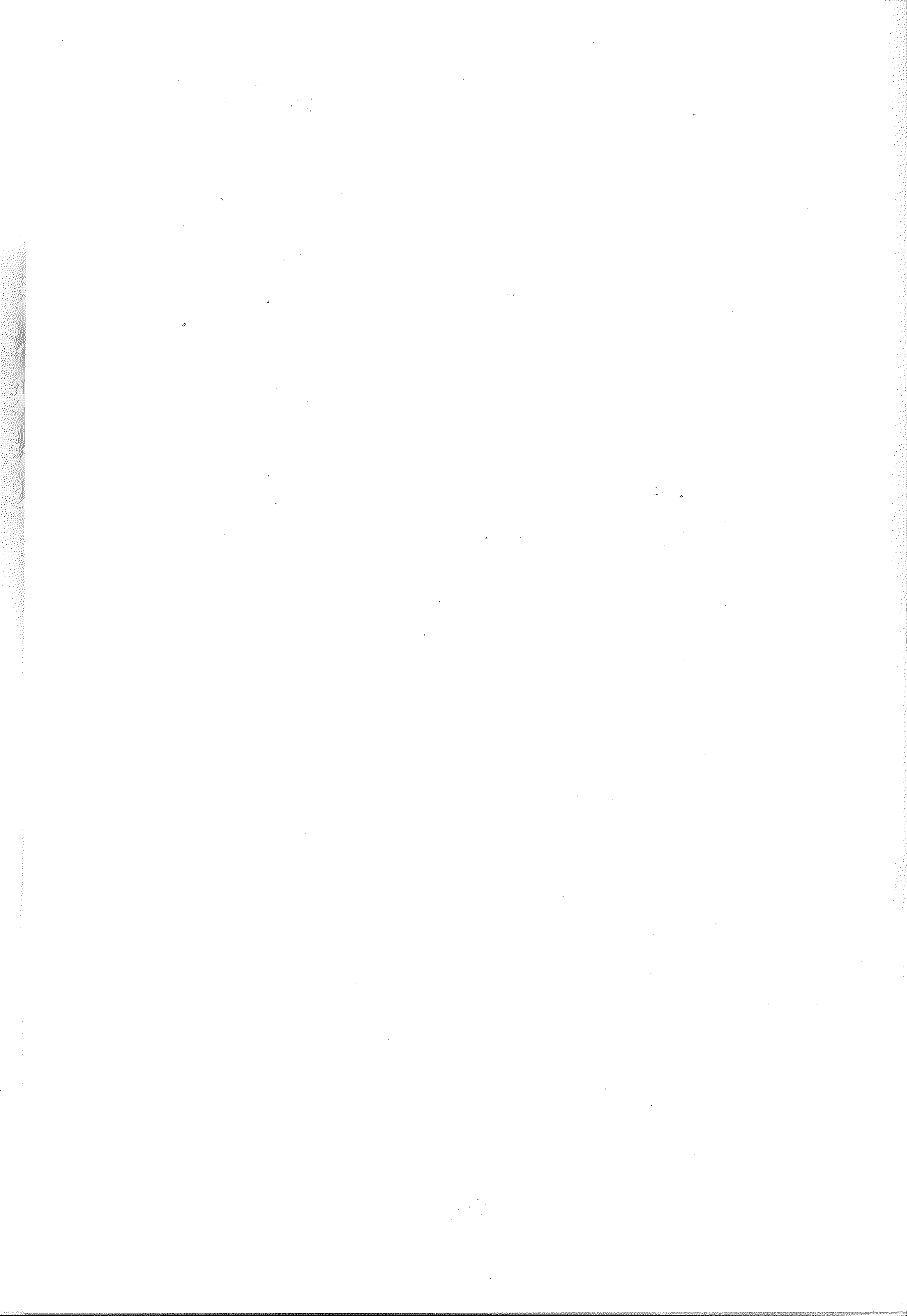
وسم على أديم الزمن

"لمحات من الذكريات"

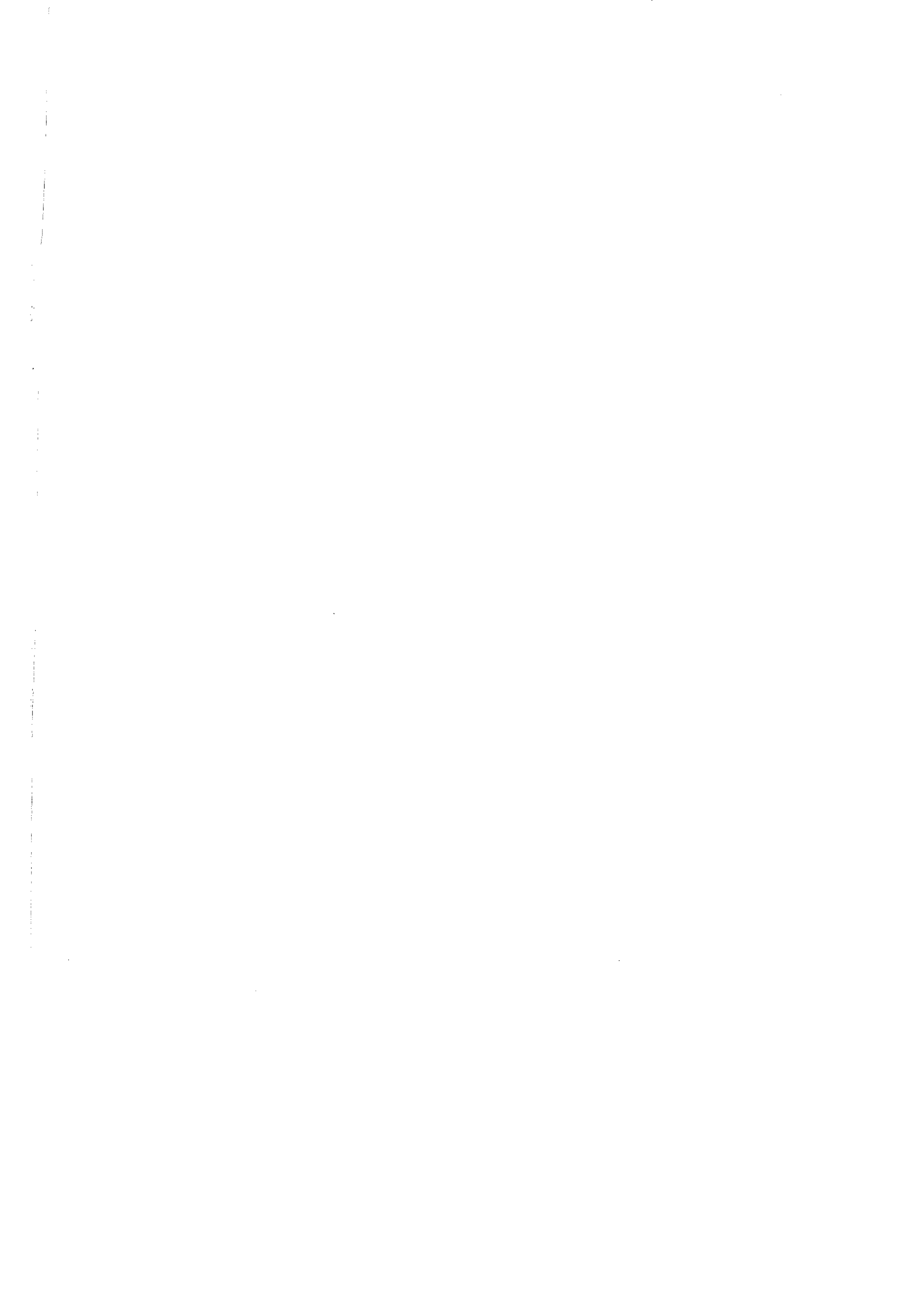
عبدالعزيز بن عبد الله الخويطر

الجزء التاسع والعشرون

الطبعة الأولى
١٤٣٤ هـ - ٢٠١٣ م



بسم الله الرحمن الرحيم



وسم على أديم الزمن

(لمحات من الذكريات)

الجزء التاسع والعشرون

تأليف

عبد العزيز بن عبد الله الخويطر

الطبعة الأولى

١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م

ح) عبدالعزيز بن عبدالله الخويطر، ١٤٣٤هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الخويطر، عبدالعزيز بن عبدالله

وسم على أديم الزمن (لمحات من الذكريات) ـ الجزء التاسع والعشرون./

عبدالعزيز بن عبدالله الخويطر .ـ الرياض، ١٤٣٣هـ.

٥٨٤ ص، ١٦ × ٢٢,٥ سم

ردمك: ٤ ـ ١٢١٠ ـ ٠١ ـ ٦٠٣ ـ ٩٧٨

١ ـ الخويطر، عبدالعزيز بن عبدالله ـ مذكرات أ ـ العنوان

ديوي ٨١٨,٠٣٩٥٣١ ١٤٣٣/٩٥٥٣

رقم الإيداع: ١٤٣٣/٩٥٥٣

ردمك: ٤ ـ ١٢١٠ ـ ٠١ ـ ٦٠٣ ـ ٩٧٨

الطبعة الأولى

١٤٣٤هـ ـ ٢٠١٣م

مقدمة

هذا هو الجزء التاسع والعشرون من كتابي (وسم على أديم الزمن) "لمحات من الذكريات"، وقد ضم حوادث زمنه، وما ورد به من وقائع، وما حرصت أن أورده من آراء، أو اخترته من طرائف وأخبار، وما استطردت إليه من أمور وجدت أنها تساعد على إبعاد الملل، وتساعد على القراءة المتأنية، وتدعو إلى الاستيعاب والتملي.

في هذا الجزء اقتصرت على الذكريات في عام (١٤١٢هـ/١٩٩٢-١٩٩٣م). وهو حسب اجتهادي جزء يصف بصدق

الحوادث المفردة في هذه السنة، والإطار العام لهـــا، والإقتصار في هذا الجزء يســـاعد على رسم صورة متكاملة لسنة واحدة، التغير فيها مرصود، والتطور واضح.

وسوف لا أطيل في هذه المقدمة، وسأقتصر على أمر لعلـــه أول في هذا الجزء، وهو أني عثرت على دفتر كنت أعددته للأفكار المطوّلة التي لا تتحملها مذكرات الشـــهر التي تأتي في المفكرة في آخر الشـــهر، فأحيلها إلى هذا الدفتر، وقد غاب عني في الأجزاء السابقة، وقد تداركت ما قـــد يكون هناك من نقص فجئت ببعضها في هذا الجزء، وسأوالي إيراد الأخريات، المماثلة لها، في الأجزاء الآتية – إن شاء الله.

هذه الآراء المطولة، أو الاقتباسات المختارة، مثل القصص والأشعار والألغاز والكلمات العامية، لها حقها في هـــذه المذكرات، لأنها خطرت ببالي، أو مـــرت بذهني، وأصبحت من ذكريـــاتي، وحق لها أن تأخذ مكاناً دافئاً هنا مع بقية الذكريات.

قد يكون بعض هذه الأمور خرج في بعض كتبي الأخرى، خاصة "إطلالة على التراث"، أو "ملء الســـلة من ثمر المجلة"، أما مجيؤها هنا، فلتحديد الوقت الذي طرأت عليّ فيه.

أرجو أن يجد القارئ في هذا الجزء ما يجد معه أنه لم يضع وقته في قراءته.

والله الموفق، ونعم المعين

عبدالعزيز الخويطر

محرم عام ١٤١٢هـ/١٩٩١م

السفر إلى جدة:

سوف تتكرر زيارتنا لجدة، على الأقل، أيام الاثنين من كل أسبوع لحضور جلسات مجلس الوزراء؛ يضاف إلى هذا ما قد يجد من استقبال رئيس دولة سيصل إلى جدة لوجود جلالة الملك هناك.

واليوم الاثنين، الرابع من شهر محرم، عند الساعة الثامنة والنصف صباحاً، سافرنا من مطار الرياض القديم إلى جدة لحضور جلسة اللجنة العامة في وقتها، ثم جلسة مجلس الوزراء. وقد بدأنا العودة إلى الرياض عند الساعة الخامسة عصراً، من اليوم نفسه بعد انتهاء المجلس مباشرة.

العشاء:

تناولنا طعام العشاء عند معالي الأخ الأستاذ محمد الفايز على شرف الفريق عبدالله بن راشد البصيلي - رحمه الله - رئيس الحرس الملكي، آنذاك عند الساعة الثامنة والنصف.

والفريق عبدالله عاصر الملك عبدالعزيز، وكان في الحرس الملكي، منذ وقت، تدرج في المراتب إلى أن وصل إلى رتبة فريق. وكان رجلاً مشهوداً له بالكفاءة، واتقان العمل والانضباط، محبوب من منسوبيه وغيرهم.

عرف عنه كذلك جزالة العطاء، وإنشاء المشاريع الخيرية، في مناطق المملكة كلها، ووصل خيره إلى البلدان الإسلامية، يرفد الضعيف، ويوفر المرافق الحيوية التي يستطيع

أن يقابل متطلباتها.

سعدت أن سكن بجواري في آخر حياته، بعد أن تقاعد، أمام بيتي، من ناحية الجنوب، في حي الريان بالرياض. وكانت الأرض، في الأصل، مدرسة بنات، فاستغنت رئاسة تعليم البنات عنها، لوجود أرض بديلة، غرب شارع عنيزة، وهذه شرقه، فباعها صاحبها على من بنى فيها أربع فلل، سكن الفريق اثنتين منها، وبقي فيهما إلى وفاته - رحمه الله. وفهمت أنه لم يُبقِ في نهاية الأمر إلا واحدة.

العشاء:

دعا معالي الأخ الأستاذ محمد العلي أبا الخيل صاحب السمو الملكي الأمير متعب بن

عبدالعزيز، وقد كان الموعد الساعة الثامنة والنصف من مساء يوم السبت التاسع من شهر محرم، وقد سعدت مجموعتنا بمشاركتها سموه، والجلوس معه.

نقل مدرسين:

نقل المدرسين والمدرسات أحد مصدعات رأس وزارة المعارف، والرئاسة العامة لتعليم البنات، وقد تكلمت عن هذا في مناسبة سابقة، ولا يكاد ملف يعرض عليّ يومياً إلا وفيه طلب نقل، أو وساطة كبير بنقل مدرس من منطقة إلى أخرى، ولو سرنا حسب رغبة المدرسين لاختل توازن توزيع المدرسين، الذي يعتمد، في المعتاد، على الاحتياج، والمدرس

يعرف هذا قبل أن يلتحـــق، ولكنه بعد أن يلتحق يشمر عن ساعديه، ويبدأ السعي للنقل، ويطرق كل الســـبل، وليس عليه خسارة في هذا، ولا يســـتمع لمنطق، ولا يرى إلا الغاية التي يسعى إلى الوصول إليها.

وقد جاء في رسالة من أحد الإخوان يرجو النظر في نقل مدرســـين، فأحلتها للأســـتاذ عبدالرحمن الشـــويعر، لمعرفة مـــا إذا كان بالإمكان نقلهم أم لا، وأعـــان الله أبا رائد على مراجعات أصحابها.

تجديد جواز سفر محمد:

جواز ســـفر الابن محمد الدبلوماسي، أو لعله الخاص، يحتاج إلى تأشيرة خروج، تبقى

صالحة لمدة ستة أشهر، واليوم هو السبت التاسع من شهر محرم (٢٠ يوليه).

زيارة:

العم صالح الشملان، والعم عبدالله العبدالرحمن القاضي، متقاربان في السن، وفي يوم الأحد العاشر من شهر محرم، ذهبت مع العم صالح، بعد المغرب، لزيارة العم عبدالله. والجلوس مع من هم في هذه السن متعة لا يعدلها متعة، لأن من هم في هذه السن، عندما يجتمعون، سرعان ما يبدؤون اجترار الذكريات، وهي ذكريات تشد إما لطرافتها، أو لأهمية ما يأتي فيها من معلومات مهمة إما سياسية أو اجتماعية، أو صحية، أو ما إلى

ذلك.

ولولا ضيق الوقت بعد صلاة المغرب لتمنى المستمع أن يطول المقام؛ لأن الأحاديث تأتي عفو الخاطر، وبعضهـــا يوصل إلى بعض، لا يحكمها نظـــام، وأحياناً لا يربطها رابط، إلا ما قد يكون هناك من خيط رفيع، يســـير فيه المتحدث إلى باحة واسعة.

اللجنة العامة والمجلس:

يوم الاثنين الحادي عشر من شهر محرم (٢٢ يوليه) هو يوم اجتماع اللجنة العامة ومجلس الوزراء. واللجنة العامة اجتمعت اليوم عند الساعة العاشرة والنصف في مقر أمانة مجلس الوزراء في جدة، واجتمع المجلس عند الساعة

الواحدة والنصف، وكنا سافرنا من الرياض، من المطار القديم، بطائــرة الوزراء المعتادة، وغادرنا مــن الصالة الملكية بعد المجلس إلى الرياض عند الساعة الخامسة عصراً.

ويتمتع الوزراء بهذه الرحلة، جيئة وذهاباً، لأنهم يجلسون متقابلين، ويتحدثون، وكأنهم في إحدى ردهات بيوتهم الداخلية، ويتبادلون الأحاديث الشــيقة، بروح حديث المجالس المتنوع، والذي يسير رهواً، لا حواجز أمامه. ويأتي الحديث مع وجبــات لذيذة، وخدمة متميــزة، وفي الغالب تكون روح الأحاديث فكاهية. ولو سجل أحدنا ما كان يدور لجاء منه مجلدات أدبية متعددة.

ومــع الطائــرات الحديثــة، والرحلات

القصيرة، قـلّ أن تتعرض الطائرة إلى هزات مزعجة، وإن حصل هزات طفيفة، فتكون مجالاً للتنكيت والتبكيب، والادعاء بأن فلاناً من الوزراء أصفرّ وجهه حتى خجل منه الكركم (الهورد)! وأحد الوزراء هو الهدف، لأنه لا يخفى خوفه وفزعه.

اجتماع:

في تلك الأيام بدت موجة محدودة في انتقاد بعض الجهات الحكومية، وبعض من سار في هذا الطريق لم يكن يقدر مصدر هذا الاتجاه. وقد بدا من بعض منسوبي الجامعات مشاركة، وإن كانت محدودة، إلا أنه خشي أن تترك، فتستشري، فرؤي الاجتماع

بمديري الجامعات مع هؤلاء الذين كتبوا ما قد لا يكون صحيحاً، أو على ما يقال "ركب الموجة".

ففي يوم الثلاثاء الثاني عشر من شهر محرم (٢٣ يوليه) اجتمعت بهؤلاء، وتباحثنا الأمر بعقلية أستاذ الجامعة، وكان الاقتناع، والسعي لتنوير من وجد أنه يحتاج إلى تنوير، وقد أفاد ذلك كثيراً، وبذل مجهود من الأساتذة لتصويب الصورة.

اجتماع:

اجتمعت مع معالي الدكتور عبدالله بن عبدالمحسن التركي، مدير جامعة الإمام محمد ابن سعود الإسلامية، عند صاحب السمو

الملكي الأمير سعود بن فيصل، يوم الأربعاء الثالث عشر من شهر محرم (٢٤ يوليه) لبحث تزويد منظمة اليونسكو بمعلومات وافية عن المملكة، وما هي هذه المعلومات، والجوانب التي من المفيد اختيارها لتعطي فكرة صحيحة عن بلادنا.

زيارة الشيخ حمد الجاسر:

كان الشيخ حمد الجاسر قد ذهب إلى مصر، زائراً لها، وقد عاد، فاتفقت مع أبي بدر الأستاذ حمد القاضي على زيارته مساء يوم الأربعاء، الثالث عشر من شهر محرم (٢٤ يوليه). وعند مقابلته شكرته على ملاحظات وجيهة كان قد بعثها لي عن أحد كتبي وافية ضافية، ومهمة

مفيدة، أرجو أن أتمكن من نشـــرها في يوم من الأيام، خاصة وأنـــه أبدى ملاحظة قيمة على بعض كتبي الأخرى، وتدوين هذه الملاحظات، وطبعها، وإرسالها، مجهود ليس بالهين. وإرسال مثل هذه الملاحظات إلى المؤلف نفسه، بدلاً من نشرها، خطوة مقدرة ممن أبديت الملاحظات منه على شيء قاله المؤلف أو كتبه، لأنها تدل على نمو حضارة مبدي الملاحظات، وعلى ثقته بنفســـه، فهو ليس في حاجة أن يصعد درجة واحدة علـــى أكتاف الآخرين، وأذكر أن من جملة ملاحظاته أشـــياء لا تخصني أنا، ولكنها ملاحظـــات عامة، رأى إقـــدام الكتاب على اســـتعمالها، جرياً على ما يكتبه المعاصرون، الذين قد لا يكونون ضليعين في اللغة العربية.

ومن أمثلة ذلك:

أ – "مبســـوط"، بمعنى: فـــرح، يقول – رحمه الله – إن اســـتعمالها بهذا المعنى خطأ، وهو استعمال متأخر، لأنها في الأصل وصف للبسط مثل الأرض المبسوطة.

ب – "العادة" لها معان غير المعاني المستعملة حالياً، وأصح منها "الاعتياد، أو المعتاد".

ولا يحضـــرني الآن غير هـــذا، وإن كنت عندما تمر بي الآن كلمة يرى الشيخ حمد أن اســـتعمالها الدارج الآن خطأ، أتذكر فأبتعد عن الوقوع فيها.

فأين هو – رحمـــه الله– يرى ما بدأ يدب إلى جوهـــر اللغة العربية إذ انتشـــرت هذه الأيام كلمة "معلومـــة"، مع أن "معلومات"

لا تفـــرد، وتعبير "مما جعله يفعل كذا"، صار يقال: "ما جعله"، وكلمة "من جراء"، أصبح يقال "جراء". وقبل ذلك "النشاط" لا يجمع، فصار له جموع متعددة.

لقد بُحّت أصـــوات الغيورين على اللغة، ونبهوا على هذا الخروج على المألوف، وقد وصل الأمر إلى اســـتعمال كلمات يقشـــعر منها البدن، فكلمة "زخم" عرف أنها الرائحة الكريهة، وقد أخرجوها من لباسها إلى لباس لا تليق به، حتى قالوا "زخم العلم" أي انتشاره، وشيوعه وإتساعه.

وهناك كلمة: "إفراز" وهي ما كان يعرف عن إفراز الجسم للعرق، فصار يقال عن نتائج عمل طيب أو نبيل "إفراز".

زيارة الأخ صالح الجهيمان:

بعد أن توسع الرياض، وامتد، خرج بعض من كان في الملـــز إلى الأحياء الجديدة، وقد تباعد المتقاربون، وأصبـــح من كان يوصل إلى بيته على الأقدام، يحتاج إلى الوصول إليه بسيارة، تعارك زحمة المرور. وقد علمت من الأخ الأستاذ صالح الحسن النعيم أن صديقنا وزميلنا صالح الجهيمـــان ليس بعيداً عنا في مســـكنه الجديد، فقررنا أن نذهب لزيارته. وقمنا بالزيارة يوم الخميس الرابع عشر من شهر محرم، بمناسبة عودته من تونس، التي كان يحبها كثيراً. وجدنا في هذا اللقاء ذكريات مصر، وذكريات الملز. رحم الله أبا عبدالعزيز فقد كان نعم الرجـــل، ونعم الزميل، ونعم

الصديق، عُرف بحب الصدق إلى حد الإحراج أحياناً، وعرف عنه بُعده عن النميمة، وعرف عنه الصراحة، وكان يُحذِّر أصحابه أن يقولوا أمامه شيئاً لا يريدون أن يُعرف، فإنه إذا سئل فسوف يجيبه بما سمع. وقد ذكرت بعض هذه الأمور في كتابي: "وسم على أديم الزمن" وما سـجلته عن حياتنا في مصر، وكنا نسكن في غرفة واحدة.

وساطة:

طلب مني أحد الإخوان أن أتوسـط لدى جامعة الملك سعود، لنقل ابنه من كلية الطب إلى كلية طب الأسـنان، وبعد التحري تبين عدم انطباق شروط التحويل عليه.

إعادة إلى عمل:

كان هنـــاك أحد المدرســـين الجامعيين قد أوقف عـــن العمل، فاتصل بي أحد من يهمه الأمر من المسؤولين لبحث إعادة هذا المدرس لعمله. وكان الأمر معقداً جاء نتيجة خروج هذا المدرس في محاضراته عما هو مختص فيه، وبث أفكار مشوشة لم يقبلها الطلاب، وشكوا منها. ولم يُحلّ موضوعه في هذه المرحلة وقد دوّنت ذلك يوم الجمعة الخامس عشـــر من شهر محرم (٢٦ يوليه).

دعوة عشاء:

دعانا صاحب السمو الملكي الأمير متعب ابن عبدالعزيز على العشاء مساء يوم السبت، السادس عشر من شهر محرم، بمناسبة سُكناه

بيت سموه الجديد.

اجتماع:

تم اجتماع مع وكلاء جامعة الإمام محمد ابن سعود الإسلامية، ومديرها، وعمداء الكليات، عند الساعة العاشرة صباح يوم السبت من هذا الأسبوع، لبحث بعض الأمور التي تستوجب أن يساهموا في تسييرها في المسار الصحيح، ومراقبة بعض التيارات الغريبة عن بيئتنا، حتى إن بعض الطلاب الغيورين بدؤا يتذمرون من الخوض فيها.

اجتماع:

كان رئيس هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو الشيخ عبدالعزيز السعيد،

وقد اجتمعنا معاً في صباح يوم الأحد السابع عشـــر من شـــهر محرم، وبحثنا بعض الأمور التي توضح الصلة بين الهيئة ووزارة المعارف ووزارة التعليم العالي.

اللجنة العامة والمجلس:

بما أن اليوم هو الاثنين الثامن عشـــر من شـــهر محرم، فقد أقلعنا من المطار القديم عند الســـاعة الثامنة والنصف صباحاً لنكون في الوقت المقرر لاجتماع اللجنة العامة ومجلس الوزراء، وقد عقدت الجلســـتان في وقتيهما المحددين.

انتهاء الاختبارات:

في يوم الأربعاء من هذا الأســـبوع انتهت

الاختبارات كما قررها مجلس الوزراء بقراره رقم (١٣٢) وتاريخ ١٤١١/٩/٩هـ مع السماح للجامعات أن تمدد أسبوعاً، لأنها، حسب عملها، تحتاج إلى ذلك.

السفر إلى الطائف:

بعد جلسة مجلس الوزراء يوم الاثنين من هذا الأسبوع، عدنا إلى الرياض. وفي يوم الأربعاء هناك معرض الصناعات الوطنية في الطائف، وسوف يفتتحه معالي الأخ عبدالعزيز الزامل، وزير الصناعة، وقد سافرنا بطائرة سابك لحضور الافتتاح.

وزير التعليم العالي:

تعين معالي الأخ الدكتور خالد بن محمد

العنقري وزيراً للتعليم العالي في يوم الأربعاء العشرين من شهر محرم (٣١ يوليه). وكنت أقوم بعمل وزير التعليم العالي بالنيابة، قبل ذلك، منذ وفاة وزير التعليم العالي معالي الشيخ حسن بن عبدالله آل الشيخ - رحمه الله.

زواج:

يوم الخميس الرابع والعشرين من شهر محرم، ذهبت إلى زواج أبناء للراشد، بعد صلاة العشاء.

جوازات دبلوماسية:

تم يوم الأحد الرابع والعشرين من شهر محرم استخراج جوازات دبلوماسية للزوج

والأولاد، ما عدا محمد فقد استخرج له جواز سفر دبلوماسي من قبل.

الذهاب إلى جدة:

ذهبنا، وجميع الوزراء الموجودين في الرياض إلى جدة، عند الساعة الثامنة والنصف من صباح يوم الاثنين الخامس والعشرين من شهر محرم (٥ أغسطس)، لحضور مجلس الوزراء.

اللجنة العامة والمجلس:

عقدت اللجنة العامة جلستها الأسبوعية المعتادة، في جدة عند الساعة العاشرة والنصف.

وعُقد مجلس الوزراء بعد صلاة الظهر، وكان برئاسة صاحب السمو الملكي الأمير

عبدالله بن عبدالعزيز، ولي العهد، نائب رئيس مجلس الوزراء؛ لأن جلالة الملك فهد كان في الجزيرة خارج جدة.

مكالمة:

كان هناك زواج في جدة لآل شافي، فإبنة الأخ الحبيب عبدالله بن محمد الشافي سوف تتزوج في هذا الأسبوع، وهو من سكان جدة، وأختي أم مازن هي زوج أخيه أحمد، فكلمتها اليوم أعرض عليها السكنى في بيتي في جدة، إذا نزلوا إلى جدة لحضور الزواج. ولا أذكر الآن ما الذي تم.

وسكناهم في بيتي مناسب، لأني لا آتي في هذه الأيام إلى جدة إلا يوم الاثنين، ولا

أسكن البيت، فمن المطار إلى حضور الجلسة، ثم العودة إلى المطار، وسكني البيت عمار له، وهو جزء من الصيانة، وأنا أستطيع أن أسكن في قصر الضيافة، المعد للوزراء.

زواج:

حضرنا حفل زواج الأبنة رشا بنت الأخ عبدالرحمن الصالح الشبيلي، مساء يوم الأربعاء، السابع والعشرين من شهر محرم، وكان الحفل في بيت الأخ الدكتور عبدالرحمن، وحضرنا من بعد المغرب إلى الساعة الحادية عشرة مساءاً.

السفر إلى جدة:

سافرت يوم الخميس الثامن والعشرين

من شهر محرم إلى جدة، عند الساعة العاشرة صباحاً، ووجــدت الأخ الصديق الدكتور جعفر لبني في استقبالي جزاه الله خيرا. وأحد الأسباب التي دعتني للسفر إلى جدة أنه مساء يوم الجمعة التاسع والعشرين من شهر محرم (٩ أغسطس) ســيتم حفل زواج ابنة الأخ الحبيب الأستاذ عبدالله بن محمد الشافي، الذي أشرت إليه، في مذكرة يوم الاثنين الماضي.

العشاء:

دعانا الدكتور محمد أمين مقيم، صديقنا، وزميلنا في دار البعثــة في مصر، حينما كنا في القاهــرة، وكان يدرس الطب هناك حتى تخرج، على العشاء، ومعنا مجموعتنا القديمة،

ومنهم الدكتور مصطفى مير، وسالم بامفلح – رحمهما الله – وقد صحبت الدكتور مصطفى للذهاب إلى العشاء.

زواج لم أحضره:

كان هناك زواج لآل عمران في الرياض في صالة الاحتفالات الكبرى، في حي السليمانية ولكني لم أحضره لوجودي في جدة، حاضراً زواج آل شافي.

السفر إلى الرياض:

سافرت يوم السبت، الثلاثين من شهر محرم، عند الساعة التاسعة والنصف صباحاً، وقد أوصلني الأخ عبدالحميد مالكي، وودعني – جزاه الله خيرا.

مذكرات شهر محرم

١) قطر والبحرين:

رفعت قطر قضية خلافهـــا مع البحرين، على الجزر التي تقع بينهما، إلى محكمة العدل الدولية، في أوائل هذا الشهر إذ طالت مدة الخلاف على هذه الجـــزر. ورغم محاولات التقريـــب بين وجهتي نظـــر الدولتين إلا أنه لم يوصل إلى نتيجـــة، ووجد أن آخر الدواء الكي، فرفعت القضية في أول هذا الشهر.

٢) قراءة كتاب:

بحثت عن كتاب مذكرات طه حسين، فلم أجده عندي، ولعل أحداً ســـبق أن استعاره، ولم يعده، أو أنه أعاده، ووضعته في غير مكانه

من رف المكتبة المفهرس. ووجدته عند الأخ صالح الحسن النعيم، واستعرته منه، وقرأته، وأعدته له. ولا أحتاج أن أصوّر مدى الفائدة، التي خرجت بها منه، وهي الفائدة، التي يخرج بهـــا أي قارئ لأي كتاب من كتب الدكتور طه حسين.

ولا يقف الإعجـــاب عند كتب الدكتور طه، بل يتعــــداه إلى أحاديثه، وجاذبية إلقائه لهـــا، ولقدرته على نحت المعاني التي لا يتوقع القارئ أن يسمعها، ويفاجأ بما يرد منها جذاباً ومفيداً، بأسلوب ساحر، ونغمة تجسد المعاني، فلا عجـــب، فهو درس لبـــان اللغة، ولبان الفكر، وجاءت الحصيلة مدهشــــة، منفردة، لا مثيل لها.

٣) تعيين وزراء:

تعين في هذا الشـــهر ثلاثة وزراء، أحدهم كما سبق أن ذكرت، تعيين معالي الأخ خالد ابـــن محمد العنقري، وزيـــراً للتعليم العالي، والثاني الدكتور عبدالوهـــاب عطار وزيراً للتخطيط، والثالث معالي الأخ الدكتور محمد ابن عبدالعزيز بن عبدالله آل الشـــيخ وزيراً للشؤون البلدية والقروية.

٤) تأشيرات دخول لروسيا:

البلدان التي يســـمح للسعودي الذهاب إليها، تتوافر في جوازات السفر القديمة، تذكر، ليتقيد بها صاحب جواز السفر، وكان الأخ الدكتور أمين مقيم، قد دعا القنصل الروسي

في جدة، ودعانا معه. وجرى حديث عن هل القنصلية الروسية تعطي تأشيرة دخول لروسيا لأحد السعوديين، إذا تقدم إليها، ولم تكن روسيا قد ذكرت في جواز سفره؟ وتبين أنه لا جواب لدى أحد من الحاضرين، وقلت: لعل الجواب يكون عند وزارة الخارجية.

٥) عندما يخلو الإنسان بنفسه، أو يكون مع مجموعة هو في معزل عما يدور بينهم، لأن الوضع قد لا يكون ملائماً لحديث مشترك بين الجالسين في مكان واحد، كأن يكونوا في طائرة، فيسرح الفكر، وقد وقع لي هذا، فهناك فكرة طرأت لي عن الذاكرة، وهي لا تخرج عن نطاق المذكرات؛ لأن ما فيها يصوّر ما مر بذهني في يوم من أيام هذا

الشهر، والأمر كالتالي:

يختلف الناس في نصيبهم من الذاكرة صغاراً، وكباراً، ويختلف فرد عن فرد في قوتها لدى كل واحد أو ضعفها، وفي سرعة التقاطها للأشياء أو بطئها، وبقاء الشيء واضحاً صافياً فيها، أو باهتاً مكدراً، ويرجع كل هذا إلى عنصر أو أكثر، يجعلها قوية أو ضعيفة.

أحد هذه العناصر الجبلّة الأولى للمرء والسليقة، وهذه، إذا كانت مواتية، تجعله صاحب ذاكرة قوية، لاقطة وخازنة، أو تجعله ذا ذاكرة ضعيفة، إذا لم تكن مواتية، تكاد لا تمسك شيئاً.

وتدريب هذه الذاكرة عنصر مهم، يبقيها

قوية، أو يســـاعدها لتعوض ما كان فاتها من جبلّتها.

ويبدو أن صفحة ذاكـــرة الصغير تكون بيضاء، تقبل نقـــش ما يمر عليها، ثم تتزاحم النقوش مع السنين، حتى يبلغ الأمر بالذاكرة، أحياناً، ألا تجد مكاناً للجديد؛ إلا أن المدهش أن بعض الناس يبدو أن طاقة ذاكرته تتســـع لأضعـــاف أضعاف ما عجـــزت عنه ذاكرة شـــخص آخر، مما يؤكد أنه إذا كان أحدهما لذاكرته صفحـــة، فالآخر لدى ذاكرته دفتر ذو صفحات قد تصل إلى الآلاف.

هذا عن الطاقة، وحيز الاســـتيعاب، أما عن ســـرعة الالتقاط، فهناك ما يدهش، من تفاوت الناس في هذا، فهناك من يقرأ النص،

أو يسمع القصة، أو يرى الحادثة، فتنطبع في ذهنه بمجرد استكمال القاص للصورة؛ فالقصيدة تحفظ من أول قراءة، والقصة في مجراها تستوعب وتحفظ بألفاظها، وبكل تفاصيلها، والحادثة ترتسم في الذهن بدون أن يُفقد منها شيء.

وهناك المدة التي يمكن للذاكرة أن تحتفظ فيها بالمخزون؛ فهناك من لا ينسى من المخزون شيئاً، حتى لو بلغ من العمر عتيّا، تبقى ذاكرته فتيّة، يعيد لك من مخزون الذاكرة ما مر عليه سبعون عاماً، وكأنه يتحدث عن أمر وقع قبل دقائق؛ ويبرز هذا التذكر إذا كان الأمر متصلاً بأسماء أشخاص، أو أرقام، وهذان الأمران هما أقرب ما يتزلق من صخرة

الذاكرة الملساء.

أما المطرنونٍ، فهم معروفون، وهم الذين يبدؤون عملاً، ثم ينسون أمره قبل أن يتمّوه. ومن أبرز الأشـــخاص المعروفين بهذا وأمثاله الأستاذ ساطع الحصري، وهو شخص تربوي معـــروف، وكان في مرحلة من مراحل عمله مفتش بوزارة المعارف في العراق.

في يوم من الأيام ذهب ليفتش على بعض المدارس، وأخذ ابنـــه معه، في جولته الريفية هذه، ومرّ على عدد من المدارس، ثم عاد إلى بيته، ناســياً ابنه في أول مدرسة مرّ بها، ولم يتذكر أي مدرسة ترك فيها الابن. ولابد أن مجهوداً من البحث قد بُذل لمعرفة المدرسة.

وإذا كانـــت قوة الذاكـــرة نعمة من الله،

فإن النسيان أحياناً نعمة جلّى، إذ لو بقينا نتذكر المواقف المؤلمة، أو المحرجة، لقتلنا همّ تذكرها. إذاً "من النعمة أن ننسى".

عندما نويت أن أدون أفكار هذه العجالة عن الذاكرة، كان في ذهني عناصر متعددة عن هذا الموضوع، إلا أني في أثناء الكتابة نسيت بعضها، وهي مشكلة بدأت أعاني منها عندما تقدم بي السن؛ فهذا مع ضغط العمل، ومسؤولية البيت، واتساع نطاق ذلك، وتمدد الحيّز فيه، جعل الذاكرة تئن، ولا تستطيع استيعاب كل ما يراد منها.

أحياناً أريد أن أكلم أحداً بالتليفون، ثم أنسى لماذا أردت مكالمته، وأتذكر أمراً في الليل، وأعد نفسي بمتابعته في الصباح، فأنسى

الأمر كلــه، وأحياناً أذكر أني كنت أود أن أتذكر أمراً في الصباح، ولكني نسيت ما هو. ونســـيت حتى كتابة ورقة تذكر بالأمر، فإن كتبتها أنسى أن أرجع إليها.

وقد بدأت أنســـى بعض محفوظي السابق من القرآن الكريم، أو النصوص الأدبية، أو الأبيات الشـــعرية؛ وبعض القصص بدأت تبهت في ذهني إلا مـــا كان منها من مخزون أيام الطفولة، فهي لا تزال على ما هي تقريباً. ومن أصعب الأمور عليَّ الآن تذكر الأسماء الجديدة؛ أقابل شـــخصاً ويقدم نفســـه، ثم بعد دقائق أنسى الاسم الأول، على الأقل، والأغلب أن أنسى الاسم واللقب.

وصدق الشاعر الذي قال:

من كثر ما تطرا عليّ الهواجيس
أروح للشــــيء وأعود مخليه

وأغبط بعض الإخوان، وتذكرهم أشـــياء ليســـت ذات أهمية، ولا يمكن أن يخطر ببالي أن أصدق ما رأيت، أو سمعت، وأكاد أشك أني في حلم، ومن الأمثلة في هذا ما يلي:

كان الأخ الأستاذ علي الإبراهيم التركي - رحمه الله - قوي الذاكرة، ولم يكن صغير الســـن، وكان يتذكر الأرقـــام، وهي أكثر ما تعانيه الذاكــــرة في المعتاد. كنا عند الأخ الأســـتاذ محمد الفريـــح في الرياض، وكان الأخ علي، وهو من سكان المنطقة الشرقية، زائراً للرياض، وقصصت قصة أســـتَدلّ بها على ضعف ذاكرتي في الأرقام، والقصةَ كما

يلي:

كنت متجهاً بسيارتي، ومعي أهلي، إلى المنطقة الشرقية، لقضاء إحدى إجازات نهاية الأسبوع، فلما وصلت إلى نقطة المنتصف بين المنطقة والرياض، وهي خريص، وجدت نقطة تفتيش، وأرشدني الشرطي إلى أن أترك السيارة جانباً، وأذهب إلى خيمة فيها المسؤول.

فلما وصلت إلى هناك، وجدت ازدحاماً شديداً من السائقين، وكان المسؤول في الخيمة يسأل كل واحد عن رقم لوحة سيارته. فتنبهت إلى أني لا أتذكر رقم لوحة سيارتي، وحمدت الله على هذا الازدحام إذ أعطاني فرصة لتدارك ضعف ذاكرتي، وعدت

إلى سيارتي، وأخذت رقم اللوحة. لو لم يكن ذلك الازدحام، ووصلت إلى داخل الخيمة، وسـألني الشـرطي الذي فيها، وتبين له أني لا أعرف رقم لوحة سـيارتي الخاصة لتملكه الشك، واتخذ إجراءاً لإزالة هذا الشك.

بعد أن قصصت قصـتي التفت إليَّ الأخ علي - رحمه الله - وقال لي بديهةً: هل تريد معرفـة رقم لوحة سـيارتك؟ فذكرها كأنه ينظر إليها، ثم أعطى كل واحد من الحاضرين رقم لوحة سـيارته. وهذه السيارات كانت واقفة أمام بيت الأخ الأستاذ محمد الفريح، في شارع الستين (شارع صلاح الدين).

ومعالي الأخ الحبيب الأستاذ عبدالعزيز بن زيد القريشـي، قوي الذاكرة إلى حد بعيد،

ولعله يقترب في هذا من الأستاذ علي - رحمه الله - فمعـــالي الأخ عبدالعزيز عنده مقدرة لحفظ أرقام التليفونات غيباً.

يقال إن كثيراً ممن هم على هذه الشاكلة يضعون قاعدة ثابتة في أذهانهم، لحفظ الأرقام، وهذه القاعدة لا تخطئ. وأذكر أن ابن عمتي الأستاذ عبدالله بن حمد القرعاوي يسير على قاعدة متقنة لا تخونه أبداً.

هذه هـــي العناصر الـــتي تذكرها الآن، وقـــد تركت غيرها، مما هو غير قليل، ولكنه النسيان، وضعف الذاكرة - حماكم الله منها - وأعطاكم خير الذاكرة وكفاكم شـــرها، وهي لا تخلو من هم كما أشرت سابقاً.

٦) من أشـــعار الشيخ محمد البواردي -

رحمه الله – التي توهم أنها ترحيب حار، وهي أبعد ما تكون عن ذلك، الأبيات التالية:

عليك سلام الله ما أمطرت صحوا

وما جرت الوديان من قلّة القطر

وما قُطف الرمان من كبد السما

وما جزموا حقا متى ليلة القدر

٧) من الألغاز:

أ) أنشدك عن جملة رجال لهم شأن عظيم، يقودهم ورع مقره شمال القايمة: أربعة يم المدينة، وستة في القصيم، والوحيد الذي بقي في ربوع المدينة، واثنين يم البحر الأحمر، ومثواهم ديم، والحسافيه ثلاثة، ودايم دايمه (الحل في أخر أحداث الشهر).

ب) مما يدخل في حيز الألغاز القول

التالي:

"العفو مستحيل يعدم".

هذه جملة موهمة، هل القصد الإعدام، أو العفو. ويتضـــح المقصود إذا وضعت فاصلة (الشولة) في مكانها حسب المراد.

فإن كانت الصورة:

"العفو، مستحيل يعدم".

فالعفو هو المقصود.

وإن كتبت:

"العفو مستحيل، يعدم".

فواضـــح أن القتل هو المقصود، ولا مجال للعفو.

وهذا يُري أهمية الفواصل في الكتابة، أما في الأحاديث، فقد تكفي نبرة الصوت.

ج) ثلاثة عبروا جسراً، الأول رأى الجسر ومشـــى عليه، والثاني رأى الجسر ولم يمش عليـــه، ومع هذا مر مـــع الآخر، والثالث لم ير الجســـر، ولم يمش عليه، ومع هذا مر مع الاثنين.

الحل:

امرأة حامـــل وتحمل علـــى كتفها ابنها الصغير.

٨) كلمات عامية:

أ – صال: بمعنى هـــاج أو غضب، دخل الرجـــل البيت وصال على من فيه. وفي هذا تنفيس مما أغضبه خارج البيت، أو أنه جائع، ولم يجد الطعام جاهزاً وفيها شيء من الكلمة الفصحى صال وجال في الميدان.

ب – جسّ: بمعنى اختبر أمراً داخلياً بيده، فهو يجسّ البطيخة ليعرف مدى نضجها.

حل ما ورد في خانة الألغاز (أ) هو مفاتيح تليفونات المناطق في المملكة.

شهر صفر ١٤١٢هـ

تأمين فاكسميلي:

بدأت أهمية الفاكس تظهر للناس، وبدأ في أول الأمر في المكاتب الرسمية وغيرها، وهذه الخطوة تلاها إدراك لمدى الحاجة لهذا الجهاز الجديد المفيد، وكان إحدى مراحل الانبهار من ثمـــرات التقنية الحديثة التي بدأت تدخل المجتمعات من أبواب متنوعة ومتعددة. تلى ذلك دخوله للبيوت.

وإذا كان الصوت ينتقل من قارة إلى قارة في لمح البصر، فقد أخذ حقه من الإندهاش، والإعجاب، وقبـــل الناس، العـــالم، بتقنية ذلك، والجاهل، وانتهـــى الأمر بأنه أضحى

شيئاً مسلماً به، فالصغير الذي ولد بعد هذا الاختراع لا يراه غريباً، بل إنه أمر مسلم به، وكثير ممن ليس لهم علم بالعلوم لا يخطر بباله أن يعرف النظرية خلف هذا الاختراع.

وجـــاء الفاكس، ومر بالأدوار التي مر بها انتقال الصوت وتســـجيله، وزاد على هذا أنه أعطـــى المهتمين، عناصـــر جديدة تأخذ من تفكيرهم حيزاً واسعاً، ومعه أماني في أن هذا فتح قد يُوصـــل إلى مراحل تعد في قمة الأمل:

إذا كانت الورقة بمـــا عليها من كتابات، تنتقل، عن طريق هـــذا الجهاز، ففي هذا ما يذكر بما فعله الذي عنده علم من الكتاب، مـــن إحضاره عرش بلقيس، وقد تكون هذه

الخطوة التالية لعمل الفاكس، يعني يأتي جهاز ينقل أثاث البيت من بيت إلى بيت، ومن بلد إلى بلد، ومن قارة إلى أخرى. فإذا وصلنا إلى هذه المرحلة، نتساءل هل بالإمكان نقل الإنسان أو الحيوان أو الطير من مكان إلى مكان عن طريق جهاز تقني. والصعوبة آتية من أن الإنسان والحيوان والطير لها روح، فهل بالإمكان "تفتيت" جسم الإنسان إلى جزيئات ضوئية، ونقلها ثم تجميعها، وعلى هذا يأتي يوم ما على الإنسان إلا أن يدخل في شيء مثل الدولاب (الخزانة) ويضغط على إزرار المدينة التي سوف يسافر إليها، وقبل أن يرتد إليه طرفه يجد نفسه في "الأبطح" أعلى مكة المكرمة؛ حينئذ على الطائرات

والســـيارات والبواخر السلام، وسيتحدث عنها مستقبلاً كما يتحدث عن الديناصور!!

استطردت من نقطة وردت في يوم الأحد الأول من شهر صفر، تشير إلى شرائي، من جدة، جهاز فاكس، وكما نرى "ربع الخيال" ما شاء له أن يربع. (ولعل "رَبَع" جاءت من جري الحيوان على أقدامه الأربع".

بدء نيابة:

في يوم الأحد، غرة شهر صفر، بدأ معالي الأخ الأستاذ محمد أبا الخيل إجازة، وذهب خـــارج المملكة، ونبت عنــــه في هذه المدة، إلى حين عودته، (وهـــذا اليوم يوافق "١٦ أغسطس") أي أن الوقت صيف الآن، وقد

لا تقل المدة عن شهر.

زواجان:

الزواج الأول لرياض بن سليمان الخويطر بصالة الروضة للاحتفالات، وهذه في شرق الرياض.

والزواج الثاني لابن الأخ أحمد بن سـعيد القحطـاني في فنـدق الإنتركونتننتال، وهو في وسـط الرياض. وكلا الزواجين في مساء الاثنين، الثاني من شهر صفر، وكان المدعوون في الماضي يبقون حتى يتناولوا طعام العشاء، وكانت الزيجـات في البيوت، فلما بدأ عدد المدعوين يكثر صارت تقام في الفنادق، ثم لما زادت الزيجات، وأصبحت الفنادق لا تتحمل

طلبات المحتفلين، فرّجت الاستراحات على الناس كثيراً، وهذا واضح. ولكثرة المدعوين، وتعدد حفــلات الزواج في ليلة واحدة، بدأ المدعوون لا يجلسون للعشاء، ولا يجلس إلا اللصيقين بالعريس أو العروس.

وتطوُّر حفلات الزواج خلال هذا القرن في المملكة، وفي المدن المختلفة، يستحق أن يجرى فيه دراسة تبين الخطوات التي أخذت تستجد ســريعاً، واتجاهاتها، وموجباتها، وتأثيرها في المجتمع، وتأثر المجتمع بها، والمغالاة في بعض المراحــل، في المهور والحفــلات، ورحلات (شهر العسل)، وكان الانتقاد، في أول الأمر، عالياً وقوياً، ثم بدأ يهــدأ، إلى أن أصبح لا يسمع، لأن العادة قويت، وغلبت الأصوات،

وعندما قيل ما قيل في أول الأمر عن البذخ، والمغالاة، ردت والدة إحدى العرائس: "ليه هي بنتي بسة، تطلع من البيت ما أحد يدري عنها!!".

ومن الأمور الشائعة بين الطبقات الفقيرة أن يجمع الشاب مهر الزوج من القادرين، يقوم بهذا والده أو والدته، أو هو. وعندما تسأله: إذا جمعت المهر كيف ستقيم بيتاً. فيرد: "الذي سهل هذا يسهل ذاك". ثم تبدأ المعاناة، وتتراكم الديون، والحل صعب، لأنه إذا لم يتزوج ويحصن فقد ينحرف، ومضار هذا أسوأ من ذاك.

ومن بدأ مثل هذه الدراسة فسوف يغرق في بحرها، فنهايته لا تُرى، وقاعه لا يلحق.

أعان الله كل من طلب العون.

حاشـــية: لم أحضر هذين الزواجين؛ لأني كنت في جدة، ولكنهما كانا السبب في كتابة مـــا كتبت هنا، وجزى الله فاعل الأســـباب الموحية خيراً.

عن البيئة:

في يـــوم الثلاثاء الثالث من شـــهر صفر حضرنا اجتماعاً في مكتب صاحب الســـمو الملكي الأمير سلطان بن عبدالعزيز، النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء، بُحثت فيه أمور ترمي إلى حماية البيئة.

وإنشاء جهاز لحماية البيئة خطوة حضارية، تدل على إدراكنا لأهميته الإنسان، وصحته وما

يجب أن يحيط به من أسباب السلامة والسعادة والراحة؛ ليكون إنتاجه لنفسه ولمجتمعه ناضجاً، يدعو إلى الفخر والاعتزاز.

وكان الاجتماع عند الساعة الواحدة ظهراً.

العودة إلى الرياض:

عدنا يوم الثلاثاء عند الساعة الثالثة عصراً إلى الرياض في طائرة خاصة، مع أصحاب المعالي الإخوان الدكتور محمد بن عبدالعزيز آل الشيخ، والدكتور سليمان السليم، والدكتور عبدالوهاب عطار، والدكتور صالح العذل.

ومثل هذه الرحلات التي يجتمع فيها مثل

هؤلاء المسؤولين يكون وقت الطيران قصيراً، لأن الأحاديث تكون ممتعة، ومتشعبة ومتباينة، وتأتي عفو الخاطـــر، إلا ما يكون أحياناً من تعليق يصبح كأنه ذيل للاجتماع الذي ذهبنا من أجله، ســـواء كان ذلك من جلسة من جلسات المجلس، أو لجنة من اللجان.

ومثل هذا العدد مناسب لتناول الأحاديث بســـهولة، لأن المكان في الطائرة كراســـيه متقاربة، والمكان الـــذي يجلس فيه الوزراء، في المعتاد، يكفي لثمانيـــة وزراء، أو من في حكمهم.

وبعض الأفـــكار التي تأخـــذ طريقها إلى الدراســـة والتبني تأتي أحيانـــاً من مثل هذه الأحاديث، فلهـــذه الرحلات روح مبهجة،

أيّ طريق سلكته هذه الأحاديث، وأي نتيجة توصلت إليها.

وأجمل ما في هذه الرحلات أن الفكر النير، والنيّة تبعد أي تفكير في الغيبة أو النميمة، التي أحياناً تسيطر على بعض المجتمعات غير الناضجة إذا لم يكن اجتماعهم وغرضه محدداً.

حفل جامعة الإمام:

أقامت جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية حفلاً مساء يوم الثلاثاء الثالث من شهر صفر (١٣ أغسطس) احتفاءاً بتعيين معالي الدكتور خالد بن محمد العنقري، وزيراً للتعليم العالي. وهذه لفتة مرحب بها.

وفرحتي بتعيين معـــالي الأخ خالد وزيراً للتعليم العالي جاءت مضاعفة، لأنه حمل عني حمل وزارة التعليم العالي الذي تشرفت بحمله ما يقرب من سنة، والجانب الثاني لبهجتي أنه تلميذي، فقد درسته في كلية الآداب، عندما كنت وكيلاً للجامعة، وكان حينئذ في السنة الثالثة جغرافيا، وعليهم من جملة المواد، تاريخ المملكة.

زيارة مكتبة:

انتهزت فرصـــة يوم الخميس الخامس من شهر صفر (١٥ أغسطس)، حيث لا عمل، وذهبــت مع الابن محمــد إلى مكتبة اللواء في طريق خريص؛ لشــراء بعــض الكتب،

والأدوات الكتابية.

وصـــرت، وهو في هذه الســـن، أحرص على أخذه معـــي إلى بعض الأماكن، خاصة المكتبـــات، أملا أن يتعلق بهـــا، وأتابع نموه الفكـــري في اتجاهه من هوايـــة إلى أخرى، وشعوري أنه يجب دخول المكتبات، لأن فيها بعض التشبه بالرجال، جعلني أستمر في هذا، وكنت درست في كلية دار العلوم في القاهرة علم النفس والتربية، واستعيد الآن عملياً ما درســـته نظرياً، فأجد أحياناً أني أستطيع أن أضيف أو أعدل بعـــض النظريات[1]. ودار العلوم كلية تهيئ المدرســـين، وتشترط على من يريد الالتحاق بمهنة التدريس أن يلتحق

---

(١) من حسن الحظ أن كتبي في هذا الحقل ودفاتري لا أزال محتفظاً بها.

بدبلوم التربية، لمدة سنتين. وأنا لم ألتحق بهذا الدبلوم، ودبلومي الآن ابني محمد، أطبق عليه النظريات، واستسقي منه أموراً كثيرة في هذا الجانب. ولأني بجانبه طوال الوقت أجد، أولاً، متعة، وثانياً أجدد معلوماتي، وأرى في بعض تصرفاتـــه ما كان يقال لنـــا نظرياً أنه طبعي في الطفل، فمثلاً عندمـــا يجمح لدى الطفل الخيال، يجب ألا نســـارع فنتهّمه بالكذب، ويجب أن نحدد للأمـــور أسماءها، فنقول إنه جمح به الخيال، فتصوّر مـــا لم يقع قد وقع. وفي مرحلة من المراحـــل يخلط بين الحقيقية والخيال، ومأتى هذا أن الواقع لم يشبع رغبته فأكمله بما يتمناه. والإنسان الكبير ينظر إلى الأمور من الجوانـــب المعتادة، والطفل ينظر

إليها من جانب آخر.

هــذه ناحية في حياته، مما قد لا يفهمها إلا القليلون، وهناك ناحية أخرى، وهي التملك؛ ففــي مرحلة من مراحل عمره هو يملك كل ما يعجبه، يأخذ بعض الأشياء التي لا تخصه، ويحتفظ بها لنفسه، لأنه عدّها ملكاً له، بمجرد أنها أعجبته، ومن لم يدرس عن غريزة التملك هذه يعدها ســرقة. وأنــا الآن أرى هذا في أحفادي، وهو ما رأيتــه من قبل في أمهاتهم وأبيهم، وأجد هذا مألوفاً عندي، وأتطلع إلى هذه الغريزة متى تغير جلدها إلى جلد آخرٍ، يدخل في حــب التملك، ولكنه أرقى قليلاً، وأعمق.

هــذا الطفل "ســبورة" مضيئة واضحة،

وصفحة بيضاء لا يصعب على المتدبر أن يقرأ ما عليها بسهولة ويسر.

مع محمد كذلك:

الابنة عبير وزوجها ذهبا إلى المنطقة الشرقية بالطريق البري، وكان المفروض أن يصحبهما محمد ووالدته، ولكني رأيت أنه مما يطمئنني عليهما أن يذهبا بالطائرة، لأنه سبق لجد محمد، الشيخ عبدالله بن عثمان، أن حصل له حادثان: أحدهما وهو عائد من الحج هو وزوجه، وعندما وصلوا إلى الدوادمي، ترك من معه، وركب هو وزوجه، أم فهد، بسيارة يقودها هو، فانقلبت السيارة وتوفيت زوجه - رحمها الله - والحادثة الثانية أنه كان ذاهباً إلى

المنطقة الشرقية، وفي الطريق توقفوا على جانبه، وجلسوا على تلّ هناك، وخرجت سيارة من الخط وضربتهم، فماتت ابنة الشيخ عبدالله، وانجرح وجه ابنه فهد جرحاً بالغاً، لهذا رأيت أنه مما يريحني نفسياً أن يذهب محمد ووالدته، بالطيارة، ليلحقا بالابنة عبير وزوجها.

وأخذت ابني محمد معي، يوم الخميس الخامس من شهر صفر إلى مكتب الصرح للسفر في شارع الأربعين (عمر بن عبدالعزيز فيما بعد) وابتعت تذكرتين، وأشركت محمد في إجراء الشراء.

زواج:

مساء يوم الجمعة من هذا الأسبوع حضرت

زواج السمّاحي والسبيعي، في صالة الأفراح الكبرى بحي السليمانية عند الساعة الثامنة والنصف.

زيارتان:

قمت في يوم الجمعة هذا بزيارة الأخ علي المحمد القرعاوي في بيته، وقمت مع الدكتور عبدالله الوهيبي بزيارة الشيخ عثمان الناصر الصالح في المستشفى الوطني، وقد دخل المستشفى هذا الأسبوع لوعكة ألمت به - رحمه الله.

وهو الآن مدير معهد العاصمة، وحزمه وحسن إدارته جعل للمعهد سمعة عالية، فهو أحسن مدرسة ثانوية في ذلك الوقت، وقد

طالت مدة إدارته له، حتى اقترن اسماهما معاً. فلا يقال معهد العاصمة إلا ويذكر أبو ناصر، ولا يذكر أبو ناصر إلا ويذكر معهد العاصمة - رحمه الله.

عودة المدرسين:

موعد عودة المدرسين هو اليوم السابع من شهر صفر (١٧ أغسطس)، على نهاية الصيف. وعودة المدرسين تعني حركة ملحوظة، في أي منطقة من مناطق المملكة، فمن ليس له بيت مُستأجر من السابق، يبدأ يبحث عن بيت، والمنقول من منطقة لأخرى يتحرك ليستأجر له بيتاً، ومن أصبح لديه خبرة في مدينة ما فهو يريد أن يستبدل بيته السابق ببيت أقرب

إلى المدرسة التي يدرس فيها.

هكذا تبدأ الحركة في الوزارة، وفي المدارس، يجيء هذا كله بعد حركة سابقة في الصيف، لتهيئة هذه الإجراءات.

والتعيين الجديد للسعوديين نشاط يغلب أنواع النشاط الأخرى، ومع التعيين تبدأ حركة النقل والمطالبة به من المدرسين، فالعودة مثل كثير من الكلمات صغيرة، ومحدودة الكلمات، ولكن يقبع تحتها دواهي.

السفر إلى جدة:

أصبح الذهاب إلى جدة ثابتاً، أيام الاثنين من كل أسبوع لحضور جلسة مجلس الوزراء، واليوم الاثنين التاسع من شهر صفر (١٩

أغســـطس) أقلعت طائرة الوزراء من المطار القديم عند الساعة الثامنة والنصف، وبمجرد وصولنا عقدنا جلسة اللجنة العامة، في الأمانة العامة للمجلس، ثم عقد مجلس الوزراء جلسته بعد صلاة الظهر، وعدنـــا للرياض في اليوم نفسه، بمجرد أن انتهت الجلسة.

ويـــأتي طرائف أحياناً وقـــت الانتظار في صالة المطار في الرياض، وأذكر مرة أن أحد الوزراء تأخر في الوصول إلى المطار، فاتصل به المســـؤول عن الرحلة، وجاء ليخبرنا أنه يقول: إنــــه عند الدوّار، فقلنـــا: أي دوار، فقال: إنه سأله عن أي دوار قال: إما الثالث أو الرابـــع أو الخامس، ولم نخرج بنتيجة؛ إلا أننـــا قبل أن يعاد الاتصال أطلت علينا طلعة

الوزير البهية، وحمدنا الله على السلامة.

ومن الطرائف أن أحد الإخوان متزوج زوجتين، ويقوم بدعاية حامية للزواج بأكثر من واحدة، ويأتي بالحجج، والبراهين لفائدة "تعدد الزوجات" وتختلف النظرات إليه، فنظرة تظن أنه واقع في مشكلة، ولا يريد أن يبقى في المعاناة وحده، أخذاً بحكمة الثعلب، الذي كان هو وثعالب أخرى، تنزل من جبل إلى مزرعة يعيشون فيها بالدجاج، فنصب لهم الفلاح فخاً، إلا أن الفخ لم يصطد إلا ذيل الثعلب. وصار الثعلب، مقطوع الذيل، فأصبح خجلاً ممن حوله من الثعالب، فاحتال على قطع أذيالهم كلهم، فقال لهم إن الإنسان وُصف له ذيل الثعلب دواءاً لمرض يلم به

دائماً، ولهذا لسلامتكم اقطعوا أذيالكم، وإلا فسوف تستأصلون، فقطعوا أذيالهم، ولم يبق في الشقاء وحده.

وهناك قصة تسير على هذا المنوال: كان لي جار في الملز عندما كنت أسكن بيتي، غرب باب "حديقة الحيوان"، وكان متزوجاً ثلاث أزواج، ودعا والد إحدى الأزواج، وكان ذا مقام كبير خارج المملكة، وعند مجيئه للرياض دعاه صهره ذو الأزواج الثلاث، ودعا جيرانه، وكنت من بينهم، ومن بينهم جار عنده زوجان، وأخذ جارنا، ذو الثلاث أزواج يحث صاحب الاثنتين أن يتزوج ثالثة. ومن جملة ما أورده في محاولة إقناع صاحبه في أن يتزوج ثالثة، قال له: إن الاثنتين من

الســـهل أن يتفقا عليك، فأدخل بينهما من تقضي على اي اتفاق بينهما.

قال ضيف الشرف، وهو رجل ذو مقام، عاقل رزين مثقف: لا تنصت إلى كلامه، فإنه واقع في أمر مشـــكل، ولا يريد أن يبقى في هذا الحال وحـــده، ومما يعزيه أن يوقع غيره فيما وقع فيه.

وهناك الأبيات المشـــهورة، التي نفّس بها صاحب اثنتين عما في صدره، بعد أن وقع في زواج اثنتين:

تزوجت اثنتين لفرط جهلي
بما يشـــقى بـــه زوج اثنتين
وقلت أصـــير بينهما خروفاً
أُنعَّـــم بـــين أكـــرم نعجتين

فصرت كنعجة تُضحي وتمسي

تُـــداول بين أخبـــث ذئبتين

رِضَى هذي يهيج سخط هذي

كذاك الضُرُّ بـــين الضرتين

هـــذي ليلة ولتلـــك أخرى

عتـــاب دائـــم في الليلتـــين

فإن أحببـــت أن تبقى كريماً

مـــن الخيرات مملـــوء اليدين

وتدرك ملك ذي يزن وعمرو

وذي جـــدن وملك الحارثين

وملـــك المنذرين وذي نواس

وتُبّـــع القـــديم وذي رعين

فعش عزباً فإن لم تســـتطعه

فضربا في عـــراك الجحفلين

ومن النظرات التي يرسلها بعض الوزراء إلى زميلهم الداعي للتعدد، نظرات غبطة أنه قدر على ما لم يقــدروا عليه. ولعل نظرات بعضهــم تتعمق فيما قيــل، ويحاول أحدهم أن يتصور نفســه وقد تزوج أخرى، وكيف ســتكون حياته. وهكذا والوزير لا يمل قولاً والوزراء لا يملون استماعاً، خاصة وأن زميلهم المتحمس هذا فصيح اللسان، حلو الحديث، يعضد قوله ابتســامة مشعة. ولا تكاد رحلة تقوم ناقلة الوزراء من الرياض إلى جدة، أو من جــدة إلى الرياض، وفيها هذا الزميل إلا و"يندلق الحديث" عن هذا الموضوع، كأن فيه قوة مغناطيســية، بل إن غيابه أحياناً يوجب التساؤل: أين صاحب الاثنتين، ثم تفتح أول

صفحة في هـــذا الموضوع، إلا عندما تضيء إشارة "اربطوا الأحزمة".

بين الخبر والبحرين:

جاءني خبر أن الأهل كلهم، وهم في المنطقة الشرقية، قد سافروا من الخبر إلى البحرين، ومن في المنطقة الشرقية يعد نفسه في البحرين، ومن في البحرين يعد نفسه في المنطقة الشرقية دون أن يزور البحرين.

ومما يلفـــت النظر زيارة مـــن في المنطقة للبحرين ومن في البحرين للمنطقة، يصاحبه "تبضع"، وهذا طبعي، خاصة مع النســـاء، ولكن الغريب أن ما يشـــترى قد يكون في الجهة الأخرى أرخص، وهو النوع نفســـه،

والماركة نفسها. ولكن الناحية النفسية تلعب دوراً، هي وقرب البحرين، وسهولة الاتصال معها إذ ليس لدينا شيء ليس عندهم، وليس عندهم شـــيء ليس عندنـــا، وهذا خلاف الكويت التي من ذهب إليها من المملكة جاء "بالدرابيل" و"درابيل" الكويت لا مثيل لها في المملكة، ولهذا هي أبهى "صوغة".

أي بني:

في يوم الثلاثاء العاشر من شهر صفر (٢٠ أغسطس) بدأت كتابة الجزء الرابع من كتابي "أي بني"، وهذا الجزء خاص بالأمثال، و"أي بني" بـــدأ، أول ما بدأ، مقالة، ثم صار جزءاً واحداً، ثم تلاه الجزءالثاني والثالث والرابع،

وسيأتي – إن شاء الله – الجزء الخامس، وهو آخر جزء في هذه السلسلة.

عودة محمد ووالدته:

عاد الابن محمد ووالدتـــه اليوم الأربعاء الحادي عشـــر من شـــهر صفر من المنطقة الشـــرقية، وكانا ذهبا إليها يوم السبت من هذا الأسبوع.

رئيس وزراء سريلانكا:

كنت في هذه الأيام أُنوب عن معالي الأخ الأستاذ محمد أبا الخيل، في وزارة المالية، وورد برقية من الديوان باســـتقبالي لرئيس وزراء ســـريلانكا في جدة. ولكنه لم يحضر إلا بعد أسبوع من الموعد المحدد بالبرقية.

وقد سـافرت إلى جدة يوم السبت الرابع عشر من شهر صفر لمقابلته، وحينئذ تبين أنه لن يحضر على الموعد، فعدت إلى الرياض.

زواج:

حضـرت في الرياض زواجـاً عند الأخ إبراهيم النشوان، أحد معارفنا في الجامعة.

سيارة رسمية:

في يوم السـبت الرابع عشـر من شهر صفر اشـترت وزارة المالية لوزارة المعارف، لاستعمال الوزير، سيارة "لكزز"، واتفق مع وزارة المالية أنها تدفعهـا من خارج ميزانية وزارة المعارف. وكانت السـيارات حينئذ تؤمن لمدة أربع سنوات تبدل بعدها بأخرى،

والقديمة تعـــاد لوزارة المالية، فتبيعها الوزارة بالمزاد العلني. ثم تطور نظام تأمين السيارات، وأصبحت الوزارات تؤمن للوزير كل أربع سنوات سيارة، والقديمة تصبح ملك الوزير، وحددت وزارة المالية مبلغ الشـــراء بمئتين وخمسين ألف ريال فقط، فإذا زاد المبلغ عن ذلك، لاختيار الوزير لســـيارة قيمتها أغلى، يدفع الوزيـــر فرق المبلغ الزائـــد من جيبه الخاص. ولا يزال العمـــل يجري على ذلك حتى الآن.

السفر إلى جدة:

اليوم الاثنين، وهو موعد السفر إلى جدة، حيث جلالة الملك، لحضور جلســـة اللجنة

العامة، وجلسة مجلس الوزراء، واليوم هو السادس عشر من شهر صفر، وقد أقلعنا كالمعتاد من المطار القديم الساعة الثامنة والنصف صباحاً.

وبعد انعقاد اللجنة والمجلس عدنا إلى الرياض عند الساعة الخامسة عصراً.

وتركز الحديث في الطائرة بين الإخوان الوزراء، في العودة إلى الرياض، على الميزانية، وجوانب التوفير فيها، وإنه خير من يعرف عن المداخل إلى ذلك الوزير نفسه، ومعاونيه في وزارته، وهذا خير من أن لا يبادر بهذا فتؤلف لجان تركز على جوانب قد لا يجد الوزير أنها خير الجوانب.

وجاء في أثناء الحديث القول: "رب ضارة

نافعة"، وأن في هذه العسرة المالية فائدة غير واضحة إلا للمتدبر، لأن الوُجد جعلنا نندفع وقد نضجت بعض جوانب التقدم والتطور، وجوانب أخرى لا تزال تحبو، وهذه الوقفة في الإنفاق قد تساعد على الهضم أكثر من ذي قبلٍ.

فمثلا إرجاؤنا لبعض المشاريع، أو تطويل مدة إنزالها للمنافسة، أو تطويل مدة المنافسة نفسها، واشتراط إنزال ثلاثين بالمئة من قيمة المنافسات التي لم ترسّ حتى الآن، يساعد في إيجاد مقاولين وطنيين يسدون الفراغ فيما بعد إذا ما تحسنت الإمكانات المالية. وساعد الوضع على إيقاف ارتفاع مستوى المعيشة في بعض الجوانب، إلى غير ذلك مما تبيّنت

فائدته في ظل هذا الظرف، ولم يكن بالإمكان تبينها بدونه.

نقل سائق:

زادت حاجتنا إلى سائق في مكتب الوزير بجـــدة، وقيل لنا عن ســـائق في وزارة الحج والأوقاف، فبدأنا السعي لنقله في يوم السبت الواحد والعشرين من شهر صفر.

عودة الأهل:

عاد الأهل في يوم السبت من هذا الأسبوع (محمد ووالدتـــه) من جدة إلى الرياض، عند الســـاعة الرابعة عصـــراً، ولم تكن إقامتهما طويلة، وقد جاءا لقضاء الخميس والجمعة في جدة، ومجيؤهما بالخطوط وعودهما أمر سهل،

والصعوبة في السفر في الخطوط عندما تكون الوالدة مع من يسافر، لأن السفر بالخطوط يزعجها فيه الانتظار.

سفري إلى إيران:

سافرت يوم السبت الثامن والعشرين من شهر صفر (٧ سبتمبر) إلى طهران، عند الساعة السادسة والربع صباحاً. وقد أخذت الرحلة ساعتين. وقابلت، عند الساعة السادسة مساءاً الرئيس أكبر هاشمي رفسنجاني، وقد بدأت العودة إلى جدة عند الساعة الثامنة مساءاً. وهذه أول رحلة لي إلى إيران.

مذكرات شهر صفر

١) من أبرز ما في هذا الشهر الثورة التي قامت في روسيا على جورباتشوف، ووقوف يلتسن، ثم عودة جورباتشوف بعد ثلاثة أيام، والقضاء على الثورة.

٢) قرأت في هذا الشهر، من جملة ما قرأت كتاب "رجال من التاريخ" تأليف الأستاذ علي الطنطاوي، الكاتب المبدع، صاحب الأسلوب السلس القوي، الجذاب. والشيخ علي ترك تراثاً ثرّاً وبعض ما ترك جاء تأليفاً، وبعضه جمعا لما ألقاه في محاضرات، أو كتبه في مجلات. وكان له برنامج في التليفزيون، نال من إقبال المشاهدين ما لم ينله غيره في وقته.

٣) المسـؤولية. المسؤولية حمل ثقيل، ولا يعرف مدى ثقلها إلا مـن جربها، أو تبصر في أمر من حملها، وعانى منها، سـواء أبداه أو ستره. ونجاح المسؤول في حمل المسؤولية يتوقف على إدراك حاملها على تأدية الأمانة على أكمل وجه بقدر الاستطاعة.

والمسـؤولية أنواع، والأنواع درجات، وكل حامل للمسؤولية مخلص في حملها، هو ميسـر لما خُلق له. ولعل مـن أثقل درجاتها مسؤولية الحاكم تجاه شعبه، واهتمامه بمصالح البلاد الداخلية والخارجية، وهي مسـؤولية مهمة وثقيلة، وتأخذ وقتاً لا حدود له.

وهذا الثقـل لا يدركه مـن هو خارج المسـؤولية، فهو يرى فيه جاذبية، يتمنى أن

يكون هو بؤرتها. في حين أن بعض أمور الهمّ دقيقة دقة الشعرة.

وعلى ذكر الشعرة، ودقتها، وذكر الحُكم وهمومه، فإن ذلك يتبين في بعض جوانبه في القصة التالية:

تطلع أحدهم، وهو من المؤهلين للحكم، إلى أن يحل محل الحاكم السابق، وطلب من أحد أصدقائه اللصيقين تعضيده فنصحه صديقه أن يبعد عن هذا التطلع، وأن يتجنب هذا العمل المحرق، وليطلب من الله - سبحانه وتعالى - أن يجنبه عنه، ويريحه من معاناته.

لم يقتنع هذا المتطلع إلى الحكم بما ذكره صديقه، وبقي بريق الحكم يلمع أمام عينيه، وبقي مصراً على السعي لنيل الحكم. فقال له

الصديق الناصح: سوف أجعلك تمر بتجربة عملية طفيفة، تبين لك مـــا أرمي إليه، فإن حمدتها، واقتنعت من مجرى حوادثها وأن تبقى على طموحك، ساعدتك لبلوغ غايتك، وإن كانت الأخرى فلك الحكم حينئذ.

فلما حـــان وقت نوم المتطلع للحكم جاء الصديق، وعلق على رأسه، عندما اضطجع في فراشـــه، سيفاً حاداً مصلتا، لا يمسكه إلا شعرة وطلب منه أن ينام ليلته تحته، اضطجع الرجل في فراشـــه، وبصره لا يحيد عن النظر إلى السيف، الذي يحركه الهواء يميناً ويساراً، والرجل من الرعب لم يغمض له جفن، خوفاً من أن تنقطع الشـــعرة، فينغرز الســـيف في صدره.

فلما طلع النور في الصباح جاءه صديقه، وسأله كيف كانت ليلته، فقال له: ليلة شر، لم أنم وهذا السيف مصلت فوقي على صدري، فقال له صديقه: الحكم وهمّه أضعاف أضعاف ما شعرت به. فزهد الطامع في الحكم، وعدل عنه، وفضل النوم هادئاً لا يصرفه عنه شيء، مهما كان براقاً.

إلا أن الله – سبحانه وتعالى – أراد لهذا الكون أن يبقى عامراً، فأوجد من يحمل الهم، ويضحي براحته، مقابل خدمة يرجو أن يوفق فيها.

٤) الألغاز تعد من رياضة الفكر، لما يصحبها من إجهاد الفكر في معرفة ما يكمن تحت ظاهر الألفاظ، بطريقة خادعة، تبعد

الإنسان عن الحل، بعضها يأتي مؤكداً، وهو ليس كذلك، مثل الذي سأل آخر عن بدء سورة النازعات، هل هو:

والنازعات نزعا أو نزع.

ودون أن يفكر المجيب رد بقوله:

"والنازعات نزعا".

فيقول السائل: "خطأ"، وقد يتراهنان، ثم يقول السائل إنها والنازعات غرقا، وليس نزعا.

وعلى هذا النسق يأتي السؤال:

ما هي البلدة التي لا يطحن فيها الدقيق ولا يموت الميت.

وبعد الحيرة، وانسداد باب الحل؛ لأن ذاكرة المسؤول لا يتذكر أنه مر به بلد لا

يطحن فيها الدقيق ولا يموت الميت.
ويفاجأ بالحل عندما يقول له:
إن الطحين مطحون فلا يطحن في أي بلد.
والميت ميت فكيف يموت.
٥) الكلمات العامية التي مرت بي في هذا الشهر وسجلتها:
أَبْرَق: أي مرّ سريعاً مثل البرق.
أَصْبَط: أي سكت، ومن اشتقاقها ما رواه التاريـــخ عن الإمام تركي بن عبدالله، عندما صلى الفجر طلب من الناس أن يسكتوا وأن يبقوا في أماكنهم، فقال لهم:
صَبُّوط يا أهل عرقة.
ومن الأدعية التي تقولها النساء إذا غضبن من أحد أبنائهن، وهـــو كثير الحركة "إقعد

قعدت لك عند باب الحمد" لماذا اختير باب الحمد لا أحد يعرف، ولكنها كلمة درجت على الألسنة وهي دعوة لا دعاء.

بلبــول: وتعــني صنبــور، وفي الحجاز "بزبوز".

بِجَد: بمعنى "شــق" بِجَد القربة أي شقها، وبجَد بطن الذيب أي شقَه.

شهر ربيع الأول

مجلس الوزراء:

اليوم الاثنين الأول من شـــهر ربيع الأول (٩ ســـبتمبر) وأنا في جدة، وعقدت اللجنة العامة جلستها المعتادة عند الساعة العاشرة والنصف، بعد أن وصـــل بقية الأعضاء من الرياض. وعقد مجلس الوزراء جلســـته عند الساعة الثانية والنصف بعد الظهر.

مع "أبو يوسف":

أبو يوسف هو محمد العبدالعزيز الخويطر - رحمه الله - دونت اسمه في المفكرة في خانة يوم الاثنين غرة شهر ربيع الأول، وكان مرّ بي اليوم، وكانت إقامته في عنيزة، وله مزرعة

هناك، وله نشاط مُجدّ، وتوفي - عليه رحمة الله - صغيراً، بينما والده وعمه عمرا إلى ما بعد المئة.

وكنت استعنت به في إعارتي عاملاً للحديقة، فوفر لي عاملاً هندياً، اسمه جلال. ووصل الخادم الذي استقدمته، وسافر جلال في إجازته. وبعد الإجازة عاد خادمنا فأعطيته خمس مئة ريال، وقلت له: اذهب إلى القصيم، إلى عملك الأساس، فذهب واختفى، ويبدو أنه وجد عملاً أكثر راحة وأكثر مرتباً، والإقامة تكفيه على الأقل سنتين، قبل أن يحتاج إلى تجديدها، فإذا جاء الوقت فسوف يسافر ويعود بتأشيرة من الجهة التي يعمل فيها، أو يزوِّر تأشيرة. كما اكتشف فيما بعد

من رواج تزييف التأشيرات وغيرها.

الغداء:

تناولنا طعام الغداء عند معالي الأخ الأستاذ محمد العلي أبا الخيل، يوم الخميس الرابع من شهر ربيع الأول، على شرف الأخ عبدالعزيز الراشد، صديق جميع المجموعة من الإخوان.

العشاء:

تناولنا اليوم، الخميس، مساءً طعام العشاء عند الأخ الأستاذ أحمد بن سعيد القحطاني، وهو صديق حبيب، بقي مدة طويلة مديراً لمكتب معالي الأخ الأستاذ محمد أبا الخيل، وزير المالية والاقتصاد الوطني، قبل أن يعين

الأخ أحمد مستشاراً في المكتب.

من باريس إلى لندن:

قـــام الأخ العزيز عبدالعزيـــز بن فهد بن عبدالله الثنيـــان، زوج الأبنة أريج (أم فهد) بزيارة لفرنسا لمدة أســـبوع، وأخذا معهما الابن محمد. وفي يوم الجمعة الخامس من شهر ربيع الأول، سافروا إلى لندن.

وهـــي رحلة مفيدة لمحمـــد، ليرى لندن، وهو في هذه السن، وكان قد زارها رضيعاً، وصبياً من قبل.

ولادة:

ولد للأخ عبدالله العبدالمحسن الأسطى ابن اليوم، الأحد، السابع من شهر ربيع الأول،

بين المغرب والعشاء.

الدور الثاني:

بدأ الدور الثاني اليوم، السبت السادس من شهر ربيع الأول (١٤ سبتمبر)، وغطى بدؤه على كل هموم العمل،وعلى قول القائل الشعبي: "عسى الله ما يبردها بأحرّ منها".

والجو في هذا الوقت مقبول، لأن بدء توديعٍ الصيف يجعل النظرة إلى العمل أكثر قبولاً، وأكثر نشاطاً، خاصة لمن هم في المناطق الوسطى والمناطق الجنوبية، أما المناطق الشمالية فالطقس أكثر برداً. ومع هذا فهناك من يقول من الطلاب "المكملين"، من عليهم "دور ثان" هم وذووهم: "نحن في شغل عن

الطقس بالاختبارات".

السفر إلى جدة:

اليوم الاثنين، الخامس عشر من شهر ربيع الأول (٢٣ سبتمبر) أقلعنا من مطار القاعدة في الريـــاض، كالمعتاد، عند الســـاعة الثامنة والنصف صباحاً، إلى جدة، وحضرنا اجتماع اللجنة العامة عند الساعة العاشرة والنصف صباحاً، وحضرنا المجلس عند الساعة الثانية والنصف، بعد الظهر، وبعد الجلسة عدنا إلى الرياض.

زواج:

دعانا الأخ علي بن عبدالله آل الشيخ، إلى حفل زواج مساء يوم الأربعاء، السابع عشر

من شـــهر ربيع الأول، في قصر الاحتفالات بحي السليمانية. والأخ الأستاذ علي مفتش في وزارة المعارف، ومن خيرة المفتشين، وفقه الله أينما كان الآن.

موعد مع التليفزيون:

بدء العام الدراسي فرصة يجدها التليفزيون مناسبة أن يكون هناك حديث للجمهور، عن العام الدراســـي، الذي بدأت تباشيرة. وهي فرصة مواتية للمســـؤولين أن يتحدثوا عن التعليم، ما أنجز وما هو مخطط له للإنجاز، وما هو مطلوب من الطلاب، وأولياء أمورهم، وما يمكن أن يساهموا به مع الوزارة، لإتمام العمل على الوجه المطلـــوب؛ إذ أنه إذا لم يتكاتف

البيت مع المدارس يبقى الإنجاز ناقصاً.

وفي مثل هذه المناسبة أجد أن كثيراً مما أقوله للمراجعين، خلف الأبواب في مكتبي، فائدته أعم وأشمل إذا قلته على شاشة التليفزيون، وفيه أشرح وسائل الإنجاز المواتية، التي ساعدتنا إلى المضي قدماً، لتحقيق ما خططنا له، مما هو متوقع منا، وواجب علينا، وعقبات الإعاقة التي تحد من وصولنا إلى ما نطمح إليه، ومن ذلك:

١) تملك المدارس، أو بناؤها في الأماكن المحتاجة، بالتصميم التربوي المتقن، الذي يأتي بالنتائج التربوية المطلوبة، مثل وجود المدرسة في الحي المحتاج، وسعتها لتستوعب العدد المقرر لها، وسعة الفصل، والممر بين الفصول،

مع مراعاة متطلبات البيئة والسلامة.

٢) توزيع المدرسين، وقبل أن يتم ينظر في طلبات النقل من منطقة إلى أخرى، سواء جاء ذلك من احتياج المنطقة إلى بعض التخصصات النادرة، أو أن النقل كان بطلب المدرس، وبعد ذلك يأتي توزيع المدرسين الجدد: السعوديين، أو المتعاقد معهم.

٣) مما يلمس بناء المدارس، وتملكها، استئجار مبان للمدارس، وهو من المعضلات الكبرى، فنادراً ما نجد المبنى المناسب، في تصميمه، واتقان بنائه، ووجوده في المكان المناسب، مثل توسطه في الحي، وبعده عن خطورة المرور، ونكون في كثير من الأحيان أصحاب اليد الدنيا، إذ يتحكم بنا مالكه،

إذا عرف حاجتنا الملحـــة إليه، خاصة وأنه يعرف حيه جيداً، ويعرف أنه ليس هناك بيت منافس له.

٤) الإمكانـــات المالية التي تحكم ســـيرنا تجاه تكملة عملنا التربوي، خاصة أمر البناء والاستئجار، ويكون البند مثقلاً من قبل.

٥) فتح المدارس في غير المدن، ولها صداع رأس مختلف، فإذا كانت الوزارة تسير على خط ثابـــت، فأصحاب الحاجـــة في القرى والهجر، لا ينظرون إلى هذا، وينظر بعضهم إلى مصلحته الخاصة، يريـــد أن يفتح عنده مدرسة، وهو يعرف أن بيته هو أحسن ما في القريـــة أو الهجرة، وأذكر أن أحدهم عندما فتحت مدرســـة في طرف روضة معينة جاء

ابن عمه يطلب فتح مدرســـة عنده، وليس بينها إلا أقل من خمسة كيلومترات، وأحياناً يهدد بأنه لن يلحق أبناءه بتلك المدرسة.

هذه الأمور تنير أذهان الناس عندما يطل عليهم الوزير، أو مسؤول كبير في الوزارة، ويرســم الحالة الصحيحة لما تقابله الوزارة وتعانيه وتقاســيه. لهذا نرحب عندما يدعونا مســؤولو التليفزيون للتحدث بمناسبة بدء الدراسة، أو الامتحانات.

عودة محمد من لندن:

عاد الابن محمد من لندن مساء يوم الخميس الثامن عشــر من شــهر ربيع الأول، (٢٦ سبتمبر)، من أجل الدراسة، وكان قد سافر مع

أخته أريج وزوجها الأخ عبدالعزيز الثنيان، ومعهم فهد ابنهم الذي في سنته الثانية. وكان عبدالعزيز يعمل في شركة سابك، وذهب إلى إنجلترا للدورة هناك، وقد بقي محمد في لندن معهم ما يقرب من عشرة أيام، وكان عندما ذهب معهم، وهــم في طريقهم إلى إنجلترا، مروا بفرنسا، وبقوا فيها أسبوعاً.

رقم السيارة:

أعطي الوزراء أرقاماً مميزة، لا تعدو رقمين، من (٣٠ – ٥٤)، وكان عندي الرقم (٣٠)! فلما تعين وزيــر للتعليم تركت الرقم له، ثم سرعان ما دخل تنظيم جديد، تلاه آخر، ولم يكن حينئذ غير الرقم العربي، ثم انتهى الأمر

بالرقم العربي والإنجليزي، مع حروف ثلاثة باللغة العربية والإنجليزية؛ لتقابل زيادة عدد السيارات، التي لم يعد يتحملها الرقم الأول. ورأيت أن أذكرها لأني لو لم أفعل ذلك لنسيت هذه الخطوة في أرقام السيارات، مع أنها تؤرخ لتطور حركة السير في المملكة، ولو تتبع باحث هذا الأمر في مكانه في وزارة الداخلية – قسم المرور – لخرج بحقائق تكمل صورة التقدم في المملكة في هذا الجانب.

اللجنة العامة والمجلس:

هذا العنوان يدل على أني سوف أتكلم عن نشاط الوزراء يوم الاثنين من هذا الأسبوع، ويوافق الثاني والعشرين من شهر ربيع الأول.

وكنا كالمعتاد أقلعنا مـــن الرياض من المطار القديم، عند الساعة الثامنة والنصف صباحاً، وبمجرد أن وصلنا جدة، وعند الساعة العاشرة والنصف عقدنا جلسة اللجنة، ثم تلتها عند الســـاعة الثانية والنصف ظهراً جلسة مجلس الوزراء، ثم السفر رأساً إلى الرياض.

السفر إلى جدة:

ســـافرنا مع الإخوان الوزراء صباح يوم الأربعاء الرابع والعشرين من شهر ربيع الأول (٢ أكتوبر) إلى جدة، لنكون مع جلالة الملك في اســـتقبال الرئيس حســـني مبارك، الذي وصل فيما بعد إلى جدة، واســـتقبله جلالته مع الأمراء والوزراء، وأقام له مأدبة عشاء.

وكنت مرافقاً للرئيس حسني في هذه الرحلة، وقد سكن سيادته في الضيافة الجديدة (المعروفة باليابانية) وكانت مأدبة العشاء فيها، وتم اجتماع مطول بعد العشاء، تناول عدداً من الموضوعات، خاصة ما يشغل العالم العربي، والعالم.

سفر الرئيس:

في يوم الخميس، صباحاً، ودعنا الرئيس حسني، مع صاحب السمو الملكي الأمير عبدالله بن عبدالعزيز، ولي العهد، نائب رئيس مجلس الوزراء. ثم سافرنا للرياض، الساعة الثانية عشرة والنصف بعد الظهر بطائرة خاصة صغيرة.

ولادة عبدالعزيز العريني:

ولد السبط عبدالعزيز بن محمد العريني يوم الخميس الخامس والعشـــرين من شهر ربيع الأول ١٤١٢هـــــ (٣ أكتوبر ١٩٩٣م)، عند الساعة الواحدة بعد الظهر، في مستشفى الملك فيصل التخصصـــي، في الغرفة (٢٤ د٤)، انتقلا إليها بعد الولادة.

عودة عبدالعزيز الثنيان:

عـــاد الأخ عبدالعزيز الثنيـــان (أبو فهد) وزوجه إلى الرياض، بعد منتصف ليلة الجمعة، الســـادس والعشرين من شـــهر ربيع الأول (الســـاعة الواحدة والنصف)، وأذكر أنهم لم يخرجوا من الجمرك إلا الساعة الثالثة صباحاً.

ولابد أن هناك عدداً غير قليل من الركاب، لأن اليوم الجمعة، والمســـافرون لا يعودون إلا في آخـــر الوقت، وهذا هو الذي يوجب الازدحام، والناحية النفسية تلعب دوراً فعالاً، في أمر العودة، مع أن الإنسان لو فكر وجاء قبل نهاية العطلة بيوم أو يومين تفادى كثيراً من المضايقات. وهذا أمر يتكرر، فلا الناس يقلعون عن هذه العادة، ولا الخطوط تحسب حساب مثل هذا الأمر، وأعان الله كلاً على كل.

عبير وابنها:

لا تزال عبير وابنها في المستشـــفى إلى يوم الســـبت السابع والعشـــرين من شهر ربيع

الأول، وقد يكـــون البقاء تمهيـــداً لتطهير عبدالعزيز.

مجلس الوزراء واللجنة:

ســـافرنا اليوم، الاثنين من هذا الأسبوع، من الرياض، عند الســـاعة الثامنة والنصف صباحاً كالمعتـــاد، وأقلعنا من المطار القديم، وعند وصولنا إلى أمانة مجلس الوزراء عقدنا اللجنة العامة عند الساعة العاشرة والنصف، وعقد مجلس الوزراء جلسته، بعد صلاة الظهر، برئاسة صاحب السمو الملكي الأمير عبدالله، ولي العهد، نائب رئيس مجلس الوزراء.

استقبال الرئيس الباكستاني:

بقينا في جدة بعد جلسة المجلس، للمشاركة

في استقبال الرئيس الباكستاني، الذي وصل عند الساعة الرابعة والنصف عصر يوم الاثنين التاسع والعشرين من شهر ربيع الأول، وسوف يبقى الرئيس إلى يوم الثلاثاء.

مذكرات شهر ربيع الأول

١) في هذا الشهر قرأت كتاب: "أيها الولد" لأبي حامد الغـــزالي، وفي هذا الكتاب عمق يتوقع من هذا المفكر المجرب، المعروف.

٢) وقرأت في هذا الشهر، كذلك، كتاب: المنتخب من كتاب الشعراء للأصفهاني.

٣) وقرأت كتاب "عمـــلاق الصحراء" للريحاني.

٤) أعدت قراءة الحيوان للجاحظ، وهذا الكتاب هـــو والبخلاء للجاحــــظ، لا يمل القارئ من قراءهما، لروح الجاحظ الجذابة فيما يكتب، وقيمة ما يكتب مما يبنيه أحياناً على تجربة طويلة ومتأنية. وأسلوب الجاحظ

سهل، وفي الوقت نفسه قوي، وهو أسلوب متميز؛ ومن جملة ما يعرف به أسلوبه ترادف الجمل، مما يبعد أي غمـــوض، ويزيد البيان بياناً.

٥) وقرأت في هذا الشهر كتاب: "المعارك الأدبية بين زكي مبـــارك ومعاصريه" لمحمد جاد البنا. وهذه المعارك معروفة، ومتابعة في زمنها.

٦) إعادة قراءة كتاب "ثمرات الأوراق" لتقي الدين ابن حجـــة الحموي، وكنت قد قرأته في عـــام (١٤٠٩هـــ)، وعدت اليوم لأقـــرأه، لأنه كتاب ممتع، لا يترك قراءته من بدأ بقراءته، لمـــا يحويه من معلومات مفيدة، تحملهـــا قصص ممتعة، شـــاملة لكل جوانب

الأدب والتاريخ والطرائف، حقيقة إنه ثمرات، وثمرات شهية.

٧) بـــدأت محطـــة (ال ب ن س) عملها عندنا في البيـــت، وركبنا لها الصحن اللازم للاســـتقبال، وكان إدخال هذا في أي بيت حدث مرحب به، إذ جاء ومعه تأثيره الكاسح، وقد أهدت الشركة عدداً كبيراً من أجهزتها لبعض الناس، وأمّلَـــت أن تأتي هذه الخطوة بزبائن، وقد نجحت هذه الحركة.

٨) زواج:

تزوّجَتْ في هذا الشـــهر ابنة الأخ صالح الإبراهيم الخويطر موضي في هذا الشـــهر، وصالح ابن عمي وأخي من الرضاع، ولهذا سافرنا لحضور الزواج في عنيزة. وقد تزوجت

اختها ســـامية قبل ذلك من أسرة الواصل، والابنة الثالثة وفاء تزوجت من أسرة البسام، وبقيت وفاء. ونرجو أن يكون لنا رحلة قريبة لحضور زواجها.

٩) من أهـــم أخبار هذا الشـــهر العالمية الانقلاب الذي حدث في روسيا، وما ترتب عليه، وما قد يترتب عليه بعد ذلك.

١٠) قامت مشـــكلة بين العراق والأمم المتحدة، إذ قام العراق باحتجاز فريق الأمم المتحـــدة، الذي جاء، بموافقـــة من العراق، ليتأكد من وجود أسلحة ذرية، أو كيماوية أو بيولوجية، وانتهـــت الأزمة عندما أفرج العـــراق عنهم، على أن يعطـــوا صورة من الوثائق التي أخذوها. واســـتمر الفريق يقوم

بعمله، ويحلق بطائراته الحوامة.

١١) كانت طلبت إسـرائيل قرضاً من أمريكا، إلا إن الرئيس بوش أجل الاستجابة، وهو أمر رجح كفة الرئيس بوش الأب وأخذ هذا الأمر من الإعلام حقه.

١٢) في هذا الشـهر وافق الفلسطينيون على مؤتمر السلام.

١٣) تفاقُم الحرب بين الصرب والكرواتيين في يوغوسلافيا وما جر إليه من مآسي في عموم يوغوسلافيا.

١٤) تحاول جورجيا الانفصال عن روسيا، وعلى إثر ذلك قامت اضطرابات حتى الآن لم تهدأ.

١٥) الغيت بعض جوانب الفحص الدوري

على السيارات، في المملكة، وخفضت الرسوم تبعاً لذلك على بعض السيارات.

١٦) بدأ العام الدراسـي في هذا الشهر، وقامت إشـاعة انتشـرت أن بدء الدراسة سوف يؤجل، وهيٍ إشاعة غير صحيحة، لا تعدو أن تكون أملاً يدغدغ أنفس الذين لا يزالون يتمتعون بإجازاتهم خارج المملكة.

١٧) كثر التمر في نهاية هذا الشـهر في الأسـواق، ورخص، ويقال إن ثمرة مزرعة العبدليـة والمنصورية، وهما من أكبر المزارع في عنيزة، بيعـت بثلاثة ملايين، على مصنع التمور، عدا ما استثني منها كالمعتاد.

١٨) من القصص التي سمعتها، وأصبحت جزءاً من ذكريـاتي قصة رواهـا لنا الأخ

الأستاذ محمد الشدي، ونحن في الطائرة، في طريقنا إلى اجتماع وزراء الثقافة في مسقط في الثالث والعشرين من شهر ذي القعدة عام (١٤١٠هـ).

وتدور حوادثها كالتالي:

رُوي أن أحد رجال البادية كان في البر، ومعه راحلتان، فرأى غباراً من بعيد، وأدرك أن هذا هو موكب جلالة الملك عبدالعزيز - رحمه الله - ولصعوبة تضاريس الأرض فقد تمكن الأعرابي من تخبئة راحلتيه، قبلِ أن تصل السيارات لصعوبة الأرض، وعَقَلَهما خلف حزم هناك.

فلما وصلت عنده سيارة الملك فتح الملك نافذة السيارة، وسأله عن حاجته، فقال له

الأعرابي: إنه كان معي بعيران، فمات أحدهما في أول الطريق، ثم مات الثاني بعده، ولم يعد لديه شيء يخلفهما.

فسأله الملك: أنت متأكد أن الاثنين ماتا؟ الاثنان؟ ورفع الملك، وهو يقول هذه الجملة، أصبعه في وجه الرجل؛ فكادت لهجة الملك تربكه، ولكنه تدارك نفسه، وربط جأشه. ورد أن الاثنين ماتا. فمد الملك يده على كيس نقود كان عند قدميه، وأخذ ملء يده ريالات، وأعطاه إياه. وقال له: خذ هذه واستعن بها.

يقول الأعرابي، مكملاً قصته:

بعد أن أبعد الملك، ومن معه، عدت إلى الجملين، وفككت قيدهما، وسرت إلى حيث

كنت متجهـــاً، وفي اليوم التـــالي وقع أحد الجملـــين ميتاً، وفي اليوم الثالث مات الثاني. وكان عـــدد الريالات التي منحه إياها الملك مئة ريال وريالين.

١٩) من قصيدة لإبراهيم بن حسن اسكوبي، من شعراء المدينة المنورة (توفي ١٩١٤م).

فلا على من رأى لحما على وضم
يجتـــره غيره لـــومٌ إذا اجترا

٢٠) ومن الأبيات ذات الصور الصادقة قول الشاعر:

بـــلاء ليـــس يعد لـــه بلاء
عداوة غير ذي حسب ودين
يبيحك منـــه عرضا لم يصنه
ويرتع منك في عرض مصون

٢١) مـــن الألغاز التي تســاعد على كد الذهن، مما يعد رياضة له، مثل المشي للبدن، ورياضته.

طائر يلد ولا يبيض

الوطواط.

٢٢) كلمات عامية:

طوّح: بمعنى رمى الشيء بعيداً.

رجف: ضربه برجله.

رزّه: بمعـــنى منظر جميل، وفي الغالب ليس تحته شيء، قد يضرب للشخص الأنيق، ولكنه أهبل.

دخول شهر ربيع الآخر

وجبه العشاء:

كان من المقرر أن نتناول طعام العشـــاء مســـاء يوم الثلاثاء غرة ربيع الآخر في بيت معالي الأخ الأستاذ محمد الفايز، على شرف الصديق الحبيب معالي الدكتور عبدالوهاب عطـــار، إلا إن الموعد أجـــل إلى يوم الجمعة الرابع من شهر ربيع الآخر.

سفري إلى الكويت:

في يوم الثلاثـــاء، غرة ربيـــع الآخر (٨ أكتوبر) حملت رســـالة من جلالة الملك فهد إلى سمو الشيخ جابر الأحمد الصباح، وأقلعت عند الساعة الثامنة صباحاً.

العشاء للرئيس الباكستاني:

أقام جلالة الملك فهد، مساء يوم الثلاثاء، من هذا الأسبوع، حفل عشاء لرئيس جمهورية باكستان في جدة.

حفل عشاء:

يوم الأربعاء، الثاني من شهر ربيع الآخر، دعا الأخ الدكتور جعفر لبني الإخوان: صالح الإبراهيم الضراب، ومعالي الدكتور رضا عبيد، والعم عبدالرحمن مالكي وعبدالحميد مالكي، وأخي حمد، والدكتور مصطفى مير، ومحمد الهطلاني، على شرف الأخ الدكتور صادق عبدالحميد مالكي بمناسبة عودته من أمريكا، بعد أن حصل على الدكتوراه،

وأحضر الأكل إلى بيتي، لأن الشقة التي هو فيها، قبل أن ينتقل إلى بيت يملكه، صغيرة.

السفر إلى الرياض:

سافرت من جدة إلى الرياض يوم الخميس الثالث من شهر ربيع الآخر عند الساعة التاسعة والنصف، وقد ودعني في المطار الأخ العزيز أبو فهد محمد الهطلاني، وعندما وصلت إلى الرياض لم أجد السائق عبدالله بن حمد، فاستدعيت الابن محمد ومعه سائق آخر لأركب معهما إلى البيت من المطار.

عودة سمو الأمير:

عاد صاحب السمو الملكي الأمير عبدالله ابن عبدالعزيز، ولي العهد، نائب رئيس مجلس

الوزراء من جدة إلى الرياض، يوم السبت، الخامس من ربيع الآخر، وكنا في استقبال سموه.

السفر إلى جدة:

اليوم الاثنين السابع من شهر ربيع الآخر (١٤ أكتوبر) هو موعد سفر الوزراء من الرياض إلى جدة كالمعتاد لحضور جلسة مجلس الوزراء التي تعقد بعد ظهر هذا اليوم، وجلسة اللجنة العامة التي تعقد الساعة العاشرة والنصف. وعدنا إلى الرياض بعد الجلسة مباشرة.

مقابلة بعض الإخوان:

طلب الإخوان أبو منصور عبدالرحمن

المنصور الزامـــل والأخ عبدالله العبدالرحمن الزامـــل الاجتمـــاع بي وكان عندهم بعض المواضيع التي تخص عنيـــزة، والأخ عبدالله العبدالرحمن - جزاه الله خيراً - نشـــيط في متابعة المشاريع التي تحتاجها عنيزة. وقد اتفقنا أن نبحث الأمور على العشاء في بيتي، وقد تم هذا مساء يوم الثلاثاء الثامن من شهر ربيع الآخر.

وفاة:

علمت بوفاة ابن الأخ ســـليمان العبدالله الشبيلي، فذهبت مساء يوم الخميس العاشر من شـــهر ربيع الآخر، لتعزيته - رحم الله الابن، وأعظم الأجر لوالديه.

العشاء:

عشـــاء هذا المســـاء، الخميـــس من هذا الأســـبوع، قام به صالح السليمان الخويطر، سيراً على دائرة آل خويطر.

زيارة:

كان الشيخ الفاضل محمد الإبراهيم السبيعي قد قام برحلة علاجيـــة إلى أمريكا، وأجرى له عمليـــة جراحية في ركبته، وقد وصل إلى الرياض، فذهبت أنا والأخ عثمان الخويطر، وصالح الحسن النعيم، لتهنئته بالعودة سالماً، وقد وجدنا عنده جاره سمو الأمير ســـعد بن خالد بن محمد بن عبدالرحمن، وكانت فرصة أن نجتمع بسموه الحبيب، وكان ذلك مساء

يوم السبت الثاني عشر من ربيع الآخر.

زيارة أخرى:

من الذين يقطنـــون عندنا في حي الريان، والقاطنـــون في تلك الأيـــام قليلون، الأخ عبدالرحمـــن الجبر، وقد ذهبنـــا لزيارته، أنا وعثمان وصالح، بعد الســـلام على الشيخ محمد الإبراهيم الســـبيعي، وقد حظينا برؤية عبود السناني في تلك الجلسة، وهو من زينة المجالس - رحمه الله.

السفير الاسترالي:

كان المفروض أن يزورني السفير الاسترالي، عند الساعة التاســـعة والنصف صباح يوم الأحـــد من هذا الأســـبوع، مودعاً، إلا أنه

اعتذر، ويبدو أن وقته ضاق، وعاجله وقت سفره.

وصول خدامة:

كنا سبق أن طلبنا خادمة من سريلانكا للأخت حصة، وقد وصلت عن طريق البحرين، اليوم، الأحد، الثالث عشر من شهر ربيع الآخر.

مجلس الوزراء واللجنة:

اليوم الاثنين من هذا الأسبوع، وهو يوم عقد اللجنة العامة ومجلس الوزراء، وقد سافرنا، كالمعتاد، عند الساعة الثامنة والنصف صباحاً من المطار القديم، وعدنا بعد المجلس إلى الرياض.

دعوة:

دعانا الابن محمد بن علي العريني – صهرنا – يوم الخميس، على الغداء.

زواج:

في مســـاء يوم الخميس السابع عشر من شهر ربيع الآخر تم زواج ابن الأخ عبدالعزيز العبدالله العلي الزامل على ابنة، محمد الضويان، وكان الـــزواج في بيت محمد الضويان، وبدأ الحفل من الساعة الثامنة والنصف إلى الساعة الحادية عشـــرة. وكان البيت شمال أسواق العزيزية.

استقبال سفير:

عند الساعة التاسعة والنصف زارني السفير

الفرنسي مودعاً، وذلك يوم السبت التاسع عشر من شهر ربيع الآخر.

اللجنة العامة:

في يوم السبت التاسع عشر من شهر ربيع الآخر (٢٦ أكتوبـــر) عقدت اللجنة العامة جلستها عند الساعة الثانية عشرة والنصف، بعد صـــلاة الظهر، في مبـــنى الأمانة العامة لمجلس الوزراء. وهي أول جلسة تعقد يوم السبت، بعد فترة الصيف، لأننا كنا نعقدها يوم الاثنين عندما نذهب إلى جدة، قبل جلسة مجلس الوزراء. والتحويل من يوم إلى يوم، أو من وقت إلى وقت يحتاج إلى بحث، ليتوصل إلى ما يناســـب أعضاء اللجنة؛ لأن بعضهم

يحب أن يمــر بوزارته، فينهــي بعض ما هو مستعجل، أو جاهز للتوقيع، ثم يأتي إلى اللجنة وفكره مرتــاح، فيتوجه بذهنه إلى ما يعرض في اللجنة. وبعضهم يحب أن يأتي مبكراً، قبل هــذا الوقت، ويود أن يأتي من بيته رأســاً، وينتهي من اجتماع اللجنة؛ ليذهب في وقت متواصل إلى عمله في وزارته، وهذه أقلية. أما إذا كان اجتماعاً طارئاً، فإن الوقت يفرض نفسه.

اللجنة العليا:

عقدت اللجنــة العليا لسياســة التعليم بمكتبي، بوزارة المعارف، جلسة مهمة، بحثت فيها مواعيد الدراسة لهذا العام، تمهيداً لرفعها

لمجلس الوزراء غداً.

وتحديد مواعيد الدراســة، بدئها ونهايتها، وأجازات منتصف العــام، والأعياد، وبدء امتحانات الــدور الأول والدور الثاني، أمر ليس بالســهل، ويأخذ وقتاً، خاصة وأنه لا يخضع للأشــهر الأفرنجية، لأن هناك رمضان والأعياد، وهي تدور مع السنة دون انتظام، ولابد من بحثها بدقة، ومــا نتوصل إليه قد لا يكون مقبولاً مــن مجلس الوزراء، ولكن ما فيه يكون منطلقــاً لإبداء الآراء، وما قد يكون هناك من تعديل يوافق عليه المجلس.

وعرض مواعيد الدراســة على المجلس يقطع الانتقادات للوزارة من الناس، ويبعد التهمة عنها بأنها تراعي نفسها. هذا ويطمئن

أعضـــاء مجلس الوزراء إذا رأوا النقد، الذي يوجه إلى هذا الأمر، ويبحثون عن أســـباب النقد الذي يوجه فيجدون أن وراءه مصالح شـــخصية، وبالذات عندما يـــأتي النقد من أولئك الذين يصيّفون سنوياً خارج المملكة، وهو الأمر الذي أصبح عادة، حتى أن الناس، بعـــد أن يعودوا من إجازاتهـــم الصيفية، إذا ســـأل أحدهم آخر عن المكان الذي قضى فيـــه إجازته، فيأتي الرد مفاجئـــاً أنه قضاها في المملكة، فيكســـو وجه الســـائل دهشة: كيف أنه لم يسافر خارج المملكة. والمشكلة الأعوص عندما يعود الطلاب إلى مدارسهم، ويبدؤون يتحدثون عن تفاصيل إجازاتهم في الخـــارج، وما مر بهم من طرائف، وحوادث

تلفت النظر، ويبــــدأ التلميذ يلح على أهله بأنه لابد لهم من السفر إلى الخارج، غير عابئ بما قد تكون عليه حالتهم المادية.

هذا أمر لم يكن معروفاً في الماضي، وكانت الرحلات فيما مضى للعلاج أو للدراســـة، وإذا ذهب أحدهم لإجــازة فإنه يقضيها في مصر أو لبنان، وهمـــا البَلَدان اللذان درس فيهما جيل تلك الفترة فأصبحتا تشدان من درس فيهما.

وكان في الذهاب للخارج جفول بسبب اللغة، خاصة للنســـاء. أما الآن فعدد كبير درس في بلاد أجنبية، وأصبحت اللغة مألوفة، ولا تقف، بحال من الأحـــوال، أمام الرغبة في الذهاب إلى بريطانيا أو ألمانيا أو فرنســـا

أو أمريكا. وأصبحت النســاء يجدن اللغات التي تخص البلدان التي درس فيهن أزواجهن، وبعضهن حصلن في هذه الأثناء على شهادات جامعيــة، أو على الأقــل لم يعدن يجفلن من اللغة.

الذهاب إلى جدة:

اليوم هو الاثنين، وهــو موعد ذهابنا إلى جدة، لحضور جلســة مجلس الوزراء؛ ولأن اللجنة العامة قد عقدت جلستها الأسبوعية المعتادة، يوم الســبت، أول الأسبوع، صار الإقلاع من الرياض إلى جدة الساعة العاشرة والنصف صباحاً، مــن المطار القديم. وهذا مقبول كثيراً من الوزراء الذين ليسوا أعضاءً

في اللجنة؛ لأنهم يذهبون رأساً إلى المجلس من المطار، خلاف المرات الســابقة، التي يبقون ســاعتين أو أكثر إلى أن يحين وقت المجلس، واللجنة العامة منعقدة. إلا من عنده عمل في جدة، يقضيه في هذا الوقت المتوفر، وهذا هو الغالب.

جلسة عن المناهج:

العمل على المناهج مســتمر، لا يتوقف، فجزء من الجهد المستمر نحو تحسينها يأتي منصباً على الإطار العام، وهذا توزن فيه العلاقة بين المواد، بعد أن تختار، بحيث لا يطغى حق مادة في الوقت نفسه على وقت مادة أخرى؛ هذا بعد أن يُقرر أن هذه لائقة بهذا الصف، وسن

من فيه، وهذه المسألة القرار فيها ليس سهلاً، والاتفـــاق على ما يرجح فيها من رأي قد لا يكون متفقـــاً عليه. خاصة وأنه ليس كل ما يعرف يجهر به، ويدور الحديث بحذر لنقل ما يدور في الأذهان، دون الجهر بالحقيقة، التي قد تستغل للتشـــويش على صاحب الرأي، لأن كل متخصص، إلا ما قل، يود أن يُدرس اختصاصــــه، وبكمية وافية، غير معط لمقدرة الطالب أي التفات، وهناك من يقف في وجه مثـــل هذا، لأنه يفكر في الإطـــار العام، وما سيدخله من الإفرادات مما ينوء بحمله طالب غض الإهاب، ينتهي الأمـــر معه إلى حفظه غيباً، دون أن يفهم ما فيه، أو يطبقه عملاً، وهو ما أعطي إياه في الأساس؛ ليستفيد منه

في حياته، ليكون عضواً نافعاً في المجتمع.

ولعل آخر مرحلة في النظر في المناهج هي اختيار ما ســوف تحتويه المادة، وإذا كانت طويلة كيف تقسم على سنوات. مع مراعاة إنسجامها مع المواد الأخرى لُبّاً، حتى يسير الطالب بعقله على نسق لا تنافر فيه.

وما توصل إليه اليوم في المناهج، وبدا مرضياً فله عمر ينتهي بعد التجربة عدة ســنوات، وهو بهذا كيان حــي، لابد من تجديده، بعد ســنوات، وبعد تجارب، وبعد ما تبين عملاً بعد ما كان مقبولاً نظراً.

واليوم الثلاثاء الثاني والعشــرين من شهر ربيع الآخر نجتمع بعد المغرب، لنتدارس مع الوكيل والدكتــور عبدالله العثيمين، إحدى

المواد؛ وفي الغالب تكون مادة تاريخ المملكة العربية السعودية الحديث، وهي من صميم اختصاص الدكتور عبدالله. وفائدة الدكتور عبدالله أنه بعيد عن التحيز لمواد الوزارة، فهو يُدِّرس في الجامعة، وهو خير من يعطينا مختصراً يتناسب مع سن من هم في سنوات الدراسة الأولى. وإذا لم تخني الذاكرة فإنه قد جاءنا بملاحظات على ما هو يدرس من هذه المادة. وقد يتبين ذلك فيما بعد.

زواج:

استجبت لدعوة زواج ابنة الأخ عبدالعزيز المطوع على الابن سعود البراهيم، عند الساعة الثامنة والنصف، يوم الأربعاء الثالث

والعشرين من شـــهر ربيع الآخر، في فندق الانتركونتننتال، بقاعة الملك فيصل، بوابة رقم (٣) أسعدهما الله، ورزقهما الذرية الصالحة.

غداء:

دعانا على الغداء خال الابن محمد بن علي العريني، زوج ابنتي عبير، زيد بن عبدالرحمن الزياد، يوم الخميس، الرابع والعشـــرين من شهر ربيع الآخر (٣١ أكتوبر).

زواج:

في مســـاء هذا اليـــوم الخميس، تم زواج أسامة السويلم على ابنة المهيدب، في فندق قصر الرياض، من الساعة الثامنة إلى الساعة العاشرة والنصف. وهذا مكنني من حضور

زواجين في هذه الليلة.

العشاء:

بعد الزواج السابق ذهبت إلى دعوة الأخ عبدالعزيز العوهلي للأخ عبدالرحمن المرشد.

العشاء:

تناولنا العشاء يوم السبت السادس والعشرين من شهر ربيع الآخر (٢ نوفمبر)، ولم تتبين لي المناسبة. وما سجل هو الموعد، وهو المهم حينئذ.

مقابلة سفير:

قابلت يوم الأحد السابع والعشرين من شهر ربيع الآخر، (٣ نوفمبر) سفير جمهورية

بوركينا فاســو: عمر جــاوارا، وذلك عند الساعة التاسعة والنصف صباحاً في مكتبي.

السفر إلى جدة:

اليوم هو الاثنين الثامن والعشرين من شهر ربيع الآخر، وهو يوم اجتماع مجلس الوزراء، وجلالــة الملك لا يزال في جدة، وقد أقلعت طائرة الوزراء عند الساعة العاشرة والنصف من الريــاض، من المطار القــديم. وحضرنا الجلسة، وبدأنا العودة من جدة إلى الرياض عند الساعة السادسة مساءاً.

اجتماع المناهج:

انطلقنا من الاجتماع السابق عن المناهج، الــذي تم مــع الوكيل والدكتــور عبدالله

العثيمين، إلى اجتمــاع عقد اليوم في مكتبي في الوزارة، وحضره الدكتور عبدالله الصالح العثيمــين، والوكيل، والدكتــور الملّيص، والدكتور الفالح، وذلك مســاء يوم الثلاثاء التاســع والعشرين من شــهر ربيع الآخر. وكان الاجتماع مفيداً، وأخذ منا وقتاً مجزياً، ومن جملة ما درســنا في هذا الاجتماع مادة الجغرافيا للسنوات الثلاث: الرابعة الابتدائية والخامسة والسادسة. وهو عبء يسعدنا أن نخفف أكتافنا منه، خاصة وأن هناك ملاحظات أحيانــاً تكون مهمة، ومع هــذا لم يُتنبه لها، وســوف يأتي شيء عن مثل من الأمثلة عنها (انظر مذكرات الشهر).

العشاء:

دعانا للعشاء الأخ الدكتور عبدالرحمن الصالح الشبيلي، وقد أقام هذا الحفل على شرف الوزراء الجدد. وذلك مساء يوم الثلاثاء التاسع والعشرين من شهر ربيع الآخر.

افتتاح:

افتتح صاحب السمو الملكي الأمير سلمان ابن عبدالعزيز، أمير منطقة الرياض، يوم الأربعاء الثلاثين من شهر ربيع الآخر، عند الساعة الثانية عشرة والنصف ظهراً مدارس الملك فيصل التابعة للمؤسسة الخيرية.

مذكرات شهر ربيع الآخر

قيدت في مذكرات نهاية هذا الشهر بعض الأمور التي لها طبيعة خاصة، أو فيها تفصيل لا تسمح به خانات المفكرة المخصصة لكل يوم. ومن هذه الأمور:

١) سبق أن ذكرت، في يوم الثلاثاء الماضي، بعض الملاحظات المهمة في بعض المواد، التي لم يتنبه لها عندما وضعت، ولم يتنبه لها أحد من المراجعين للمادة، وقد يكون الواضع والمراجع من غير السعوديين.

كان هناك خطأ واضح ومهم ورد في أحد كتب الجغرافيا، ولم يعرف عنه إلا بعد أن بدئ تدريسه، وهو وضع مدينة "صبيا" بدلاً

من مدينة "صعدة" في اليمن الشمالي، وهذا خطأ فاحش. ولعلنا جمعنا جميع النسخ التي ظهر فيها هذا الخطأ، وهو أقرب خطوة تتخذ لتصحيح الوضع.

٢) حديث الناس في هذه الأيام، والشغل الشاغل لهم، هو قرب عقد مؤتمر السلام، بعد أن ألفت الوفود التي سوف تشارك فيه، وهذه الخطوة جاءت بعد ولادة عَسِرة، ومع هذا لم تأت بنتيجة.

٣) قراءة بعض الكتب في هذا الشهر، ومنها:

أ – قرأت كتيب "القاضي عياض" للكاتب المعروف عبدالله كانون، والكتب التي يكتبها القضاة أو تكتب عنهم، يتوقع أن تكون

ممتعة.

والقضاة لا ينقصهم الفكر، ولا العلم، ولا المادة التي تمر بهم أو يمرون بها مع المتقاضين، ولو كتب كل قاض عما مر به من مشـــاكل الناس، وكيف حلها، لجاء من هذا ثروة فكرية، لن يجاريها مؤلَّف عـــن أي حقل آخر، ولن ينافسها أي إنتاج فكري، قصد منه الرواج، ولســـوف تضيق رفوف المكتبات بما ينتج في هذا المجال. وليت هناك وسيلة تفرض على القضاة أن يكتبوا مثل هذا الإنتاج، وأن تكون ترقية أحدهـــم تتوقف عما يصنفه من كتب تبين مقدرته على العمل والعدل وسرعة إنجاز المعاملات، أسوة بما هو مطلوب من أساتذة الجامعـــات؛ لأن ترك الأمر لاجتهاد القاضي

له آفات كثيرة أولها التكاسل عن الارتباط بالكتابة الدائمة، وتفضيل الراحة، ولو كتب القاضي ما كتب لجاء منه فوائد، منها استفادة القاضي الشادي الجديد من آراء فكر قاض مجرب ناضج، ولجاءت تعليقات على ما يكتب، تبين ما هو عليه من صواب، أو قصور عن ذلك، ومن فوائد ذلك أن القاضي سوف يجتهد في الحكم، حتى لا يكون هناك انتقاد له فيما بعد، وقد يجد في الاستشارة، إذا أعسر عليه أمر، ما يفيده، وله فيه أجر كبير، وتكفي نيته أنه أراد أن يعدل، ولا تأخذه العزة بالأثم، ويجفل من الاستشارة، والاستشارة نور يوضع بين يدي المرء ليصل إلى غايته التي يقصدها. وفق الله من طلب

توفيقه.

ب – قرأت في هذا الشهر كذلك كتاب "الوشي المرقوم في حل المنظوم" لابن الأثير. وابن الأثير كاتب معروف، له إنتاج ساهم في رفع مستوى الفكر في زمنه.

ج – الجاحظ كاتب جـــاذب، لا تتركه حـــتى تعود إلى واحد من كتبه، وإنتاجه يمتاز بروح وسمته بميســـم مبهج، وأســـلوبه صار مدرســـة يســـير الناس على نهجه، فلا تكاد تقرأ كتاباً من كتبه، وتكتب بعد ذلك مقالاً إلا وجدت نفســـك من غير شعور سلكت أسلوب الجاحظ، ومن أبرز جوانب أسلوبه الجمل المترادفة، فإن لم تفد أمراً جديداً، فقد أوضحت ما وجب إيضاحه من جملة سابقة.

وإن كنت من قراء كتبه فأنت لا تستطيع إلا أن تسلك مسلكه.

قرأت في هذا الشهر كتاب الجاحظ "الحيوان"، ولا أكاد أحصي قراءاتي كتاب الحيوان والبخلاء منذ أن كنت طالباً في الجامعة، وأسعد كلما وعت الذاكرة شيئاً جديداً، نسيته بعد قراءاتي السابقة، فتذكرته الآن، ولن أنساه.

وأبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ له كتاب "البيان والتبين"، وهو موسوعة أدبية تاريخية فكرية، جمع فيها كل ما يبهج النفس، ويغذي الفكر، ويوسع المعلومات، ويصور خير تصوير زمانه بما هو عليه، وبما تأثر به من فكر سابق.

والجاحظ يتميز كذلــك باختيار عناوين كتبه، فبمجرد أن تقرأ العنوان تعرف ما يحتويه الكتـــاب "البخلاء" و"الحيـــوان" خير دليل على ذلك، وإذا ما قرأت "البيان والتبيين"، لعرفت لماذا أعطاه هـــذا العنوان، فهو بيان لحوادث ســـاقها، وتبيين لما تندرج تحته، أو يندرج تحتها.

وقد قـــرأت كتابه "البيان والتبين" في هذا الشهر، ولي تعليقات على هوامشه، تبين ما ســبق أن أقتبسته شاهداً على رأي رأيته، أو قصـــة مررت بها، يعضدها ما أتى به الجاحظ في كتابه هذا.

د) بدأت في هذا الشهر قراءة كتاب "بهجة المجالـــس.." لابن عبدالبر، وعنوانه ينم عما

تضمنه الكتاب من أمور مبهجة، يقبل عليها السُّمّار.

٤) ومن الأفكار التي مرت بذهني، ورأيت تدوينها فكـــرة أن الحياة ترث الناس، الدنيا تبقى ويذهب ساكنها:

من يغلب الحياة؟ لا أحـــد يغلبها. الحياة هي التي تغلب الناس جميعاً، أفراداً وجماعات، أجيالاً بعد أجيال، حتى يرث الله الأرض ومن عليها.

يـــأتي الطفـــل إلى هذه الحياة، ثم يشـــب فيها، ولا يعطيها في شـــبابه كامل الاعتبار، والمراعاة، ويظن بعـــض الناس أنه يغلبها في بعض أمورها، يغلب بعض مظاهرها، ويُسخِّر بعض ملامحها، ويســـتفيد في ضوء ذلك من

بعض ما يريد منها: يخترع، ويطوِّر، ويوائم، ويعدل ويزيـــد وينقص، ويرفع ويضع. يمهد الطرق، ويبني البيوت، ويشـــيد الجســـور، ويحفر الأنفاق، وينشئ الموانئ. ويخترع عدة يركب بها الجمل والحصان، ويخرج بوسائل ابتكرها لإخراج الماء، ويستنبت النبات. ثم يزيد علمه، فيخترع العجلة، وبعدها السيارة، ثم الطيارة، والتليفون، والراديو والتليفزيون، والكمبيوتر، ومشـــتقاته، وغير ذلك مما لا يحصى من الإبرة إلى ناطحة السحاب. ويظن أنه بهذا عرك أنف الحياة، وقص زعانفها، أو شيئاً منها. يبدأ هذا كله بعزم، وكأنه سوف يعيش إلى الأبـــد، وأن الحياة، بعد هذا كله، سوف تطأطئ رأسها له، وتثني رقبتها، وتحني

ظهرهـــا، إلى الأبد. ولكن عزمه لا يلبث أن يفتر، وجهده ســـرعان ما يقل، ويتنافر جهد العمل عنده مع حجم الأمل، ويجد نفسه أمام حقيقة لا غبار عليها، كانت الحياة تأخذ حقها منه تدريجياً وهو غافـــل، وبدأت تدفعه إلى الصفوف المتأخرة أمام الجيل الجديد الشاب، حتى يتلاشـــى في النهاية. لقد غلبته الحياة، وأتته من حيث كان غافلاً عنه.

وتبدأ الحياة من جديد تُرقِّص، بين يديها، جيلاً جديـــداً، فتيّاً، تُغني لـــه أغنية جديدة راقصة، غنت مثلها آلاف المرات لمن ســـبق من أجيال، وتـــدور العجلة كما دارت من قبل، والناس يمرون والحياة باقية.

وتأتي الحياة لبعض الناس مبتسمة، تمدّ يداً،

رحيمة، وتفسح صدراً واسعاً، فتدل إنساناً على أبواب رزق واسعة، وحياة رغدة، وضع الله لها قوانين، يعرفها من وفقه الله، وحنن إليه قلب الحياة؛ تدله على أبواب الاختراعات، وتهديه إلى طرق الاكتشاف، وتوسع له طرق الشـــهرة، وتُشع عليه أضواء شهرة كاشفة، حتى يكون عند الناس ملء السمع والبصر، وقد يبقى بهذه الحالة الممتعة إلى أن يموت.

ولكنها تأتي لأنــاس آخرين بوجه كالح، وأنيـــاب بارزة، وأظافر حـــادة، تأتي وكأنها وحش كاسر، وعدوّ لدود، فتسيره في طريق جعله الله غير موصـــل إلا إلى الفقر المدقع، والعوز المتناهـــي، أو الألم المحض، والمرض المزمــــن، وتوصد – بإذن الله – أمامه أبواب

التوفيق، لأمر يعلمه الله – سبحانه وتعالى – وتصبح الحياة أمامه أضيق من سمّ الخياط.

ويذهب هذا، ويذهب ذاك، والحياة باقية، هي الحياة، ويمر بها الناس، لُهى للموت، ومادة للعدم، وتنتصر الحياة، وينهزم الإنسان.

٥) أبيات مسجلة، رأيت فيها ما أوجب تدوينها، إما لحكمة ظاهرة فيها، أو لطرافة تغلفها، أو لمرمى تهدف إليه، أو لأن كثيراً مما يمر علينا في يومنا يتجاوب معها، وكأنما قيلت من أجله:

أ-أضرب بها على الكايد إلى صرت بحلان

وعند الولي وصل الرشا وانقطاعه

ألا تذكر هذه بالمثل الذي يردده الملك عبدالعزيز – رحمه الله – عندما تعرض عليه

بعض المعاملات المحيرة، يقول - رحمه الله:
الحزم أبا العزم أبا الظفرات
الترك أبا الفرك أبا الحسرات.
ب - والبيت التالي صادق، لا يكاد يختفي من أمامنا ما يؤكده في هذه الحياة:
لعمرك ما الرزيـــة فقد مال
ولا فـــرس يمـــوت ولا بعير
ولكـــن الرزيـــة فقـــد حرّ
يمـــوت لموتـــه خلـــق كثير
ج - كلمـــات عامية مرت بي حديثاً، مما قد هجره الناس، نتيجـــة التعليم والإعلام، وأصبحت عند الجيل الحديث من وحشـــي الكلم:
يتبقم: أي يأخذ قليلاً قليلاً، أو يتعلم الأكل

يقال أصلاً لصغار الحيوانات إذا بدأت تترك الرضاع وتبدأ نَتْــف أطراف النبت، أما في الاستعارة فهي محببة عند الناس، فيصفون بها من بدأ يتعلم شيئاً.

بزَق: بمعنى بصق.

تبَلْتا: استرخى.

بَحَل: احتار. وبِحِلّ: أي مســامح: يقول أحَدهم للآخر. إعَمَــل كذا وتراك بحِلّ أي مسامح.

شهر جمادى الأولى ١٤١٢هـ (١٩٩١م)

زواج:

مساء يوم الجمعة الثاني من شهر جمادى الأولى، موعد زواج ابنة الأخ محمد السليمان الخويطر، في فندق المطلق، على ابن للحناكي.

اللجنة العامة:

اليوم هو السبت من هذا الأسبوع، وهو موعد اجتماع اللجنة العامة من كل أسبوع، وقد اجتمعت اللجنة العامة في موعدها عند الساعة العاشرة والنصف، وفي مكانها في الأمانة العامة لمجلس الوزراء.

السفر إلى مسقط:

كان مقرراً أن أراجع، عند الساعة الحادية عشـــرة، قبل ظهر يوم الأحـــد الرابع من شـــهر جمادى الأولى، مستشفى الملك فيصل التخصصي، إلا أن سفري إلى عُمان، اضطرني إلى تأجيل موعد المستشفى.

غادرت الرياض إلى مســـقط هذا اليوم، الأحـــد، عند الســـاعة العاشـــرة والنصف صباحاً، من المطار القديم، ومعي رسالة خطية مـــن جلالة الملك فهد إلى جلالة الســـلطان قابوس بن ســـعيد. وعندما وصلت تحددت المقابلة عند الساعة الثانية بعد الظهر بتوقيت الرياض (بيننا وبين عمان ساعة).

تركت مسقط عند الساعة السادسة مساءاً،

ووصلت الرياض الساعة الثامنة مساءاً.

مجلس الوزراء:

انعقد مجلس الوزراء في جدة، لأن جلالة الملك فهد لا يزال هناك. وقد سافرنا من الرياض، من المطار القديم، عند الساعة العاشرة والنصف صباحاً، بطائرة صغيرة، لأن عددنا قليل. وبعد اجتماع المجلس، الذي بدأ عند الساعة الثانية بعد الظهر رجعنا إلى الرياض.

مقابلة:

في يوم الثلاثاء، السادس من شهر جمادى الأولى، عند الساعة التاسعة والنصف صباحا، زارني في المكتب معالي وزير الشؤون الإسلامية والعربية والتعليم القرآني بجزر القمر، ومعه

وفد حضر معه المقابلة.

زواج:

حضرت في فندق الشيرتون مساء يوم الثلاثاء من هذا الأسبوع زواج الدكتور عماد بن عبدالعزيز بن سليمان الذكير.

مع لجنة المناهج:

اجتمعت مساء يوم الثلاثاء، هذا، مع لجنة المناهج، وفي هذه الليلة سوف نطلع على ما أعد من اللجنة الفنية عن منهج التاريخ للمرحلة الإبتدائية. وقد تمت الموافقة على ما أنجز؛ لأنه جاء حسب ما خطط له في جلسات سابقة.

مراجعة المستشفى:

كما سبق أن ذكرت من أني اضطررت إلى تأجيل موعد كان مقرراً مع المستشـــفى يوم الأحد الماضي، لسفري إلى عُمان. وقد تحدد موعد المقابلة مع الدكتور "ســيك" اليوم، الأربعاء لمعرفة نتيجة تحليل الدم، لأن الكبد فيها داء "الهيبتايتز ب٢".

اللجنة العامة:

اجتمعت اللجنة العامــة كالمعتاد في يوم الســبت، لأن الموعد تأخر عن المعتاد، وقد اجتمعنا عند الساعة الثانية عشرة بعد الظهر، وقد يكون لدى بعـــض الأعضاء ارتباطات في لجنة تبحث أمراً مســـتعجلاً، غالباً يكون

برئاسة صاحب السمو الملكي الأمير سلطان - رحمه الله.

العشاء:

تناولنا طعام العشاء عند معالي الأخ محمد العلي أبا الخيل، على شرف الوزراء الجدد، وكان ذلك مساء يوم السبت العاشر من شهر جمادى الأولى (١٦ نوفمبر).

مكالمة:

اتصل بي جلالة الملك فهد - رحمه الله - بعد ظهر يوم الأحد، الحادي عشر من شهر جمادى الأولى، وسأل عن أمر السماح للمدرسة الخاصة بالإخوان المصريين؛ بإعطاء دروس إلحاقية لطلابها إضافة إلى المنهج السعودي؛

لأنه وصلـــه خبر عن أن المـــدارس الخاصة الأخرى تطلب مثل هذه الميزة. وســـألني – رحمه الله – عن الطريقة التي سمح بها لمثل هذه الميزة. فأخبرته – رحمه الله – أن الأمر سبق أن بحث في اللجنة المشـــتركة، ثم رفعت لكم قراراتها، فصادقتم عليها، وهذا جعلنا نسمح لهم، وانتهى الأمر إلى أن هذا الباب فتح علينا أموراً أخلت بالتوازن في المدارس، ولابد من إيقافه، فاتفق على أن يبقى الأمر إلى منتصف العام الدراسي، وبعده يسمح إلى آخر العام، ثم بعد ذلـــك يقفل الباب. ومن الحجج التي أبديناها أن الدروس الإلحاقية صارت تعطى على حســـاب إلغاء بعض حصص الأصل، وهذا حقيقة، وهذا ما انتهى إليه الأمر.

مجلس الوزراء:

عقد مجلس الوزراء جلسته المعتادة عند الساعة الثانية بعد الظهر من يوم الاثنين الثاني عشر من شهر جمادى الأولى، (١٨ فبراير)، وعقدت الجلسة في جدة لوجود جلالة الملك هناك، وكنا قد غادرنا إلى جدة من الرياض، عند الساعة العاشرة والنصف صباحاً من المطار القديم.

خطة لإيقاف الدروس الإلحاقية:

قام الأخ الدكتور عبدالعزيز بن عبدالرحمن الثنيان بإبلاغ الملحق الثقافي بوجوب إيقاف الدروس الإلحاقية، بعد منتصف العام الدراسي. وينتظر إذا طلب الملحق التمديد يقال إنه سيرفع من قبل الوزير للجهات

العليا، على أن تكون هذه آخر سنة.

المستشفى:

تحدد لي موعد مع الدكتور "سيك" في مستشفى الملك فيصل التخصصي، يوم الأربعاء، الرابع عشر من شهر جمادى الأولى، عند الساعة العاشرة والنصف. وقد ذهبت في الموعد المحدد.

زيارة العم علي:

كان العم علي الإبراهيم قد جاء من مكة المكرمة، حيث سكنه الدائم، ودخل مستشفى الملك فيصل التخصصي، لأنه يشكو من خروج دم مع البول، فخشوا أن يكون هناك ورم، ولكن بعد الفحوصات المختلفة،

والأشعة تبين أنه لم يكن هناك شيء، وكان معه ابنه فيصل، وقد قمت بزيارته اليوم الأربعاء، الرابع عشر من شهر جمادى الأولى.

عبدالعزيز العثمان:

عبدالعزيز بن محمد بـــن عثمان، هو ابن عم زوجي، أم محمد، وقد وقع له حادث في الكويت حيث يقيم، وقد ارتطمت ســيارته بحائـــط، فتأثر ودخل في غيبوبة، وتم نقله إلى الرياض بطائرة الإخلاء الطبي، وكان لا يزال في غيبوبة. وكان نقله يوم الجمعة الســـادس عشر من شهر جمادى الأولى - رحمه الله.

اللجنة العامة:

عقدت اللجنة العامة جلستها، عند الساعة

العاشرة والنصف من يوم السبت، أول هذا الأسبوع، في الرياض.

زيارات:

قمت يوم الأحد الثامن عشـــر من شهر جمادى الأولى (٢٣ نوفمبر) بزيارة عبدالعزيز العثمان في المستشـــفى التخصصي، ولم يكن يشعر بالزوار.

وكنت قد قررت زيارة العم علي الخويطر في هذا اليوم إلا أنه خرج قبل ذلك، وصحته - رحمه الله - جيدة.

وزرت في هذا اليوم فضيلة الشيخ صالح بن غصون - رحمه الله - وكان في هذا المستشفى على أثر وعكة ألّمت به.

وزرت في هذا المستشـــفى أبا علي حسين العساف، أمير الرسّ، وكان يشكو من ركبته، وبقي بعد ذلك ســـنوات، تدهورت أثناءها ركبتاه، وكان عندما يأتي للديوان، للســـلام على الملك يُعضّد له، وبعدما يقرب من أربع ســـنوات، قابلته صدفة في أحد ممرات قصر اليمامة، فرأيته يمشي سليماً معافى. فدهشت وســـألته ماذا عمل للركب؟ فقال إنه أجرى عمليتين، دفعة واحدة للركبتين، وأنه مرّ الآن بدور النقاهة، فسألته، واستقصيت منه جميع الأخبار عن العملية، وفهمت إنه أجراها في أمريكا، فأخذت منه العنوان لأني بدأت أتألم من المشـــي، وصرت أعرج قليلاً حتى إنني في أحـــد الأيام، دخلت مع بـــاب الديوان،

وكـــان صاحب السمو الأمير بندر بن محمد ابن عبدالرحمن جالساً في مدخل الديوان في انتظار مجيء صاحب السمو الملكي ولي العهد، الأمير عبدالله بن عبدالعزيز، فلاحظ أن مشيي لم يكن طبعياً، وسألني عن السبب، فأخبرته، فذكر لي أن زوجه، صاحبة الســـمو الملكي الأميرة البندري بنت عبدالعزيز، ذهبت إلى أمريكا، وأجريت لها عملية أعادت الركبتين إلى طبيعتها، وتبين أن طبيبها هو طبيب الشيخ حسين العساف.

قررت حـــالاً الســـفر إلى أمريكا، وعند اســـتئذاني صاحب السمو الملكي ولي العهد الأمـــير عبدالله، حثني - حفظه الله ووفقه - ألا أقتصر علـــى عمل العملية لركبة واحدة

وإنما إنجاز الركبتين معاً، وهي نصيحة موفقة، وصرت، بعد التجربة، أنصح من يعزم على إجراء العملية له أن يعمل العملية في الركبتين، وقمت بالرحلة[1]، مررت في المستشفى على الأخ محمد بن سلمة، وكان في غيبوبة تامة.

الغداء:

تناولنا طعام الغداء اليوم الأحد الثامن عشر من شهر جمادى الأولى عند الأخ عادل ابن عبدالرحمن القصيبي على شرف شقيقه الدكتور غازي - رحمهما الله - الذي يزور المملكة في هذه الأيام.

---

(١) كانت الرحلة ناجحة - والحمدلله - ومن أحب أن يعرف التفاصيل، فهي موضحة في كتابي: "حديث الركبتين".

وعلى شـــرف معالي الدكتور غازي دعانا معالي الأخ الأستاذ محمد العلي أبا الخيل على العشاء مساء غد الاثنين.

مجلس الوزراء:

ســـافرنا يوم الاثنين من هذا الأسبوع من الريـــاض إلى جدة، حيث يقيم الملك فهد - رحمه الله، وعقد المجلس عند الساعة الواحدة والنصف، وعدنـــا بعد انتهاء المجلس عصر ذلك اليوم.

وصول مزارع:

وصل يوم الاثنين هــذا المزارع جلال، هندي الجنسية، الذي كان قد أخذ إجازة، وهو الذي كنت استعرته من الأخ محمد بن

عبدالعزيزالخويطر (أبو يوســـف)، وعندما عـــاد كان قد جاءنا مـــزارع على كفالتي، فأعطيته خمس مئـــة ريال، وأخذها على أنه سوف يسافر لكفيله الأصل، إلا إنه اختفى، ولم يســـافر لهم. وسبق أن تحدثت عن ذلك من قبل.

القائم بالأعمال:

كما كنت متوقعاً، طلب القائم بالأعمال المصري مقابلتي، وأنا أعرف مقدماً الهدف، وقد قابلني في مكتبي عند الســـاعة التاسعة والنصف من يوم الثلاثاء، العشرين من شهر جمادى الأولى، وتم بحث الدروس الإضافية في المدارس الخاصة.

المدارس وبناؤها:

بناء المدارس يأخـــذ أمره جزءاً كبيراً من مجهود وزارة المعارف ورئاسة تعليم البنات، وقد ذكـــرت منه، فيما مـــرّ، جوانب تبين مدى أهميته، ومدى مـــا يأخذه من الوزارة من جهد ذهني وعملي ومالي؛ ففتح المدارس على قدم وساق، ولا يجاريه، أو يسامقه، أو يلبي حاجته أي مجهود يبذل لتفتح المدرسة في مبنى حكومي، فُصِّل ليكون مدرسة، كانت المـــدارس تفتح، ثم يبحث لها عن مبنى صُمم ليكون ســـكناً خاصاً، فنستأجره، والفرحة تغمر مســـؤولي التعليم أنهم وجدوا مبنى في هذا الحي، أو القرية، التي تقرر فتح مدرسة فيها، وفي كل يوم يفتح مدرسة، فلا المدارس

تقل، ولا الطلاب ينقصون.

ولدى وزارة المعارف بند للبناء هزيل بالنسبة للطلب، يضاف إلى هذا طول إجراءات طرح المنافسات وترسية ما تكون خطواته نظامية، وأسعاره في حدود المبلغ المقرر، ولكن الأفات هنا كثيرة تمنع من الترسية، فهناك مخالفة المتقدم للشروط الموضوعة، وهناك مغالاة في السعر، والسعر المعقول مقرر من وزارة المالية، ويقف المشروع، إذ تلغى المنافسة من جديد، والوقت يسير، والمشاريع واقفة.

حاولت الوزارة في وقت من الأوقات أن تتجه إلى المباني الجاهزة، لمَا قال أصحابها عنها من ميزات، هم يعرفون جيداً أنها مصدر آهات الوزارة. قالوا إن سعرها رخيص، وقد تبين أن

هذا خطل، وقالوا إن وقتها سريع، وتبين أن هـــذا كذب صراح، وقالوا إنها ضد الحريق، وتبين أن هذا القول أبعد عن الحقيقة.

لقد تبين أن سعرها ليس رخيصاً، فقد تبين أن الصبّة التي ســتقوم عليها المدرسة تكاد تكلف قيمة مدرسة، يضاف إلى هذا ارتفاع قيمتها، اعتماداً على الميزات المدعى أنها تتصف بها. وتبين أيضاً أنها تأخذ في الجمارك قبل أن تُفسح وقتاً طويلاً، وهذا قضى على دعوى سرعة إنشائها، يضاف إلى ذلك مشاكل النقل والتركيب. ودعــوى أنها ضد الحريق أثبت الزمن أنها ســريعة الاحتراق، من جراء سوء تمديد الكهرباء، وسوء المواد التي صنعت منها أجزاء المدرسة، وتكاد جميعاً أن تكون قضت

في سنوات محددة كلها بالحريق. يضاف إلى هذا أن المواطير الكهربائية الاحتياطية، تبين أن فيها مادة يُحتـــاج إلى التخلص منها إلى حفرة تغلف بمادة أسمنت عميقة، مصممة فنّياً لمثل هذه المواد.

تفاقمت المشكلة، لأن التوسع في التعليم يسير بخطى واســـعة، ولا يأبه ببناء المدارس ومعوقاها؛ لهذا فكرنا أن نضع المشكلة أمام وزارة المالية، وأنه لابد من حل، ووصلنا إلى خطوة أفادت، وهو أن تقوم وزارة المالية ببناء المدارس، تعضيداً للوزارة، فيكون هناك مجهود وزارتين، وزارة في حاجة ووزارة قادرة.

اجتمعنا يوم الأربعاء الواحد والعشــرين من شـــهر جمـــادى الأولى (٢٧ نوفمبر) في

مكتب معالي وزير المالية، وناقشنا الموضوع، وكُلف الراجحي ببناء مئتي مدرسة، بعد اتخاذ الإجراءات المالية اللازمة، فكانت هذه الخطوة موفقة، وآتت أكلها.

الغداء:

تناولنا الغداء، يوم الخميس الثالث والعشرين من شهر جمادى الأولى، عند الأخ محمد بن علي العريني، زوج الابنة عبير.

زيارة:

يوما الخميس والجمعة تكون فيها الاتصالات الأسرية، والزيارات الأخوية، ويوم الجمعة من هذا الأسبوع زرت الشيخ عبدالله العبدالرحمن القاضي، وأخاه عبدالعزيز

– رحمهما الله – عصر هذا اليوم، لأنه تبين أنهما يفضلان أن تكون الزيارة بعد صلاة العصر. وهما من كبار فروع أسرة آل قاضي، ويشاركهما في رئاسة الأسرة في هذه الأيام الشيخ سليمان الإبراهيم القاضي. وأفخر أن يكون آل قاضي هم أخوالي، وأعتب على آل بسام الذين ردوا خطبة والدي، بحجة أنه كثير الأسفار، وردوني لأنهم مقيمون في جدة وأنا في الرياض؛ مع أننا قد زوجناهم لما خطبوا منا، وصار جدي علي – رحمه الله – خال آل عبدالعزيز من البسام.

لقد استطردت في الحديث على آل قاضي، ولكن إذا كان هناك لوم فهو على القلم، الذي يعرف ما في القلب، كيف لا وهو خديني منذ

أكثر من خمس وســبعين عاماً! ورسن القلم ممســوك بقوة، والعنان يشد بين آن وآخر، فكيــف لو ترك له العنان، ورجّح آل قاضي على آل خويطــر، ولن يجد منصفاً يمنعه من ذلــك، كما قلت هو يعــرف ما في القلب، ويعرف، ولعلي سبق أن قلتها من قبل، وأقولها الآن في جلســاتي مع الزملاء والأحباب، أن الخويطر يميلون إلى القوة والشــدة، وسرعة الغضب، أما آل قاضــي فخلاف ذلك، في معاملتهم رقة، ويتحلون بالصبر، ويتصفون باللين؛ ولهذا عندمــا أغضب، وقبل أن يأتي من هذا الغضب ما ألام عليه تأتي "القاضية"، فتصب على غضــبي ذنوباً من ماء، فينقلب الغضــب إلى تبصر ينتهــي بي إلى أين، أكاد

في داخلـــي، أن أضحك - رحم الله موضي السليمان القاضي، والدتي التي كل ميزات آل قاضي الحميدة، مجتمعة بها، وأسكنها فسيح جناته. وضعـــت صورتها وصورةٍ والدي في ممري إلى غرفة نومي، أراهما داخلاً أو خارجاً منها، وبدأت أقترب من شبه والدي في سني هذه وهذا يجعلني لا أنســـاه - رحمه الله رحمة الأبرار، والمسلمين أجمعين.

اللجنة العامة:

عقدت اللجنة العامة جلســـتها المعتادة في كل يوم سبت، عند الساعة العاشرة والنصف، واليوم هو يوم السبت الرابع والعشرين من شهر جمادى الأولى.

سفر خادم:

عندما سافر المزارع الهندي جلال، أسعفنا الأخ أبو يوسف محمد العبدالعزيز الخويطر، بمزارع مؤقت من مزرعته في عنيزة، واليوم، السبت من هذا الأسبوع، أعدنا "سيد" المزارع المُعار إلى الأخ محمد – رحمه الله – إذ قد وصل المزارع الأول "جلال"، الذي ذكرت عن هروبه، وقد وصل المزارع الهندي الذي طلبناه على كفالتنا. ولو حسبنا الوقت والجهد، والضغط الذي يقع على الأعصاب من جراء استقدام الخدم والسائقين وغيرهم، لجاءت الحصيلة مذهلة. أعان الله كلاً على كل.

مكالمة للدكتور:

أجريت اليوم، السبت، مكالمة تليفونية مع الدكتور "سيك" في مستشفى الملك فيصل التخصصي، لمعرفة ما استقر عليه الرأي في إعطاء إبر للالتهاب في الكبد.

سفر سمو ولي العهد:

في يوم الأحد الخامس والعشرين من شهر جمادى الأولى (١ ديسمبر)، سافر صاحب السمو الملكي الأمير عبدالله بن عبدالعزيز، ولي العهد، نائب رئيس مجلس الوزراء إلى الإمارات العربية المتحدة، بدعوة من سمو الشيخ زايد - رحمه الله - ومدة الزيارة ثلاثة أيام.

مجلس الوزراء:

يوم الاثنين من هذا الأسبوع، سافرنا كالمعتاد من المطار القديم، عند الساعة العاشرة والنصف، إلى جدة، لحضور جلسة مجلس الوزراء هناك، حيث لا يزال جلالة الملك فهد هناك. وعدنا إلى الرياض بعد أن انتهت الجلسة.

ممثل المجلس البريطاني:

زارني في المكتب في الوزارة ممثل المجلس البريطاني، عند الساعة التاسعة والنصف، وكما سبق أن ذكرت يأتي من المجلس كل عام شخص رفيع المستوى، ومركزه - كما يبدو - مركز شرف، يدور على البلدان التي

لهم فيها نشاط، والمملكة، مثل كثير من الدول ليس فيها إلا معهد لتعليم اللغة الإنجليزية، وهو يقوم بدور مقدر.

ومن فوائد المعهد البريطاني، ولاختصاصه بالتعليم والثقافة، فإنه يفيد من يستشيره عن أمور الجامعات، ومعاهد التعليم في إنجلترا، وهو مقصود في مثل هذه الأمور أكثر من السفارة.

سفر الملك إلى المدينة:

سافر جلالة الملك فهد اليوم الثلاثاء، السابع والعشرين من شهر جمادى الأولى إلى المدينة المنورة، والذهاب إلى المدينة المنورة، في ختام الفترة الصيفية برنامج ثابت لجلالته،

ويأتي بعد البقـــاء في المدينة المنورة وقتاً غير طويل، يعود منها إلى الرياض، أو إلى الخارج في رحلة رسمية. وكان سفر جلالته عند الساعة العاشرة مساءاً.

عودة سمو ولي العهد:

عاد صاحب السمو الملكي الأمير عبدالله ابن عبدالعزيز مـــن زيارته للإمارات العربية المتحدة، يوم الأربعاء الثامن والعشـــرين من شـــهر جمادى الأولى، بعد زيارة رسمية دامت ثلاثة أيام، وكانت عودته إلى المدينة المنورة، حيث جلالة الملك فهد - رحمه الله.

زواج:

حضرنا مســـاء الخميس من هذا الأسبوع

زواج ابنة الأخ الكريم عبدالله السعد الراشد على ابن عبدالرحمن الراشد، في قصر الاحتفالات الكبرى في حي السليمانية، أسعدهما الله.

سفر سمو ولي العهد:

في يوم الجمعة الثلاثين من شهر جمادى الآخرة سافر صاحب السمو الملكي الأمير عبدالله بن عبدالعزيز، ولي العهد، نائب رئيس مجلس الوزراء، من المدينة المنورة، بعد أن عاد إليها من الإمارات العربية المتحدة، قبل يومين، إلى كازابلانكا تمهيداً لسفره إلى داكار، لحضور المؤتمر الإسلامي السادس، نيابة عن جلالة الملك. وكان معه من الأمراء والوزراء

الأخوان صاحب السمو الملكي الأمير سعود الفيصل، ومعالي الأخ محمـــد العلي الفايز، ومعالي الأخ محمد العلي أبا الخيل.

مذكرات شهر جمادى الأولى (١٤١٢هـ)

من الأمور التي حدثت في هذا الشـــهر ما يلي:

١) انتخب الدكتور بطرس غالي، في هذا الشهر، أميناً عاماً للأمم المتحدة، وهو مركز عالمـــي مهم، وفوز عربي بهـــذا المنصب يعد مفخرة لمصر وللعرب، كما أشارت وسائل الإعلام. والدكتور بطرس غالي له دور بارز في السياسة في مصر وخارجها.

٢) اختـــير الأخ عبدالعزيـــز بن عثمان التويجـــري مديراً عاماً للمنظمة الإســـلامية للتربية والثقافة والعلوم، بعد إدارة الســـيد عبدالهادي أبو طالب، ومقر المنظمة المغرب.

٣) قرأت من الكتب كتاب "بهجة المجالس، وأنس المُجالس وشحن الذاهن والهاجس"، لابن عبدربه، وهو كتاب قيّم، يدل عليه اسمه، جَمَع فوائد جُلّى، جاءت بصور قصص وآراء، وتعليق، وشرح.

وليست هذه هي المرة الأولى التي أقرؤه فيها فلعلها الثالثة، واقتبست منه بعض ما لم أمرّ عليه دون أن أسجله، وهذه صفة الكتب التي تؤلف بهذا الهدف من النفع والتسلية، والإبداع.

٤) كتاب: "سرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون" لجمال الدين بن نباتة المصري. الرسالة فيها رائحة أدب الأندلس، وتنصب على حوادث حب وأدب، أحسن ابن زيدون

سبكها، ودارت حول ولادة بنت المستكفي، وحول مقامها في مجتمعها مع الحكام والأدباء، وما كان بينها وابن زيدون من تقارب وتباعد.

وقد جاء ابن نباتة، بما عرف منه من أدب وعلم وفهم، وشَرَح هذه الرسالة، وكشف عن غامضها، وأضفى عليها من علمه ما جعلها ترجح، على الأصل المشروح، في بعض جوانبها.

٥) هناك أفكار حكمها وقتها، أسجلها للتاريخ، ويمكن فيما بعد تتغير النظرة إليها، أو يضاف إليها ما يزيد في تبريرها، أو ينقض مبررات سابقة، ومن ذلك الموضوع التالي: "صراع ووهم".

هناك صراع لا يخلو من مخالطة الوهم له، أخذ هذا من المفكرين وقتاً وجهداً؛ يقول قوم بالتجديد المطلق، وآخرون يخشون التجديد أياً كان. لقد بلغ الأمر بين الفئتين حدّته، عندما بدأ فريق ينادي بالتجديد متأثراً بسلوك الغربيين، بعد أن عاشرهم، وتشرّب أفكارهم، ورأى سيرهم في حياهم، التي أوصلتهم إلى ما أوصلتهم إليه من اختراعات، ودقة صناعات، حتى أصبحنا عالة عليهم في زمننا هذا في كثير من وسائل الحياة، وتأتي حدة النقاش، في بعض جوانبها من أن الذين يدعون إلى التجديد، ومجاراة الغرب، لا يريدون أن ينتظروا حتى تهيأ السبل لقبول الأفكار الجديدة، بل يريدون أن يفرضوا التجديد فرضاً، دفعة واحدة،

ولا يهمهم "اهتزاز الإناء بما فيه من ســـائل"، لهذا ارتطموا بصخرة عاتية من حماة التراث، بما فيه مـــن عمق ومحمدة. وعلى هذا تتمزق أعضاء كثيرة من بذل الجهد في هذا السبيل، وكانت دفعات كل من الفريقين تأتي مثل المدد العسكري مرات تلو مرات، وعلى جبهات، يقوى هذا الفريق أحياناً عندما يضعف الفريق الآخر، ويفتر فريق عندما لا يبقى عند الفريق الآخر حجج غير القديمة.

ولو بـــدأ الأمر طبعيـــاً، وأُعطي الفرصة لأن يقدم نفســـه للمجتمع تدريجاً، مســـالماً لا مهاجماً، ويبدأ بحل المشـــكلات التي بدأت تقابل المجتمع الشرقي في سيره الحديث، وما جاء به من اختراعات، واكتشافات، وزحفٍ

تقني لا نهاية له، بدلاً من الاتيان بعنف وتكبر وتعالٍ، دون حساب للمجتمع، وما اعتاد عليه، وما يرى من أن هذا الزحف الطاغي يمس كرامته، ويثير الشك في نفسه، ويفسر هذا بسوء النية، فيما يكمن خلف المظاهر.

بعد أن تكافأ الضدان، وتلاقى الندان، مع الجدل والمواجهة، بدأت الأمور تتضح، وبدأ هؤلاء يعرضون ما يسد النقص، ويصرف السيل الجارف، فيقبلون ما لا بد من قبوله، مع حذر لا يفارقهم؛ لأن هناك رغبة من الغرب في أن يسير معه الشرق، ولكن الشرق لا يعتقد أن كل هذا في مصلحته، وبدأ يتأكد أن الغرب لا يفكر إلا في مصلحته.

لا يريد الشرق أن يفقد سِمته، أو يضحي

بهويتـــه، أو يضعف دينه أو لغته، أو يشـــوه عاداتـــه. ولم يقتنع بأن التقدم الغربي وتقليده لا يفقده ذلك كلـــه. وحجته، وهي إحدى الحجج، أن أمة شـــرقية نهضت، وســـامقت الغـــرب في تقدمهـــا، دون أن تقلد الغرب، ودون أن تســـمح للغته أن تزاحم لغتها ولا عقيدتها ولا عاداتها.

إذا درس الشرق عادات الغرب، وتقاليده، ودرس لغاتـــه وأدابها طوعاً واختياراً، وأخذ منها مـــا يغني حضارته ويثريها، مختاراً لذلك وسائل دقيقة ومحكمة، فإنه يكسب لجانبه ما يقويه، ويعمق ثوابته ويبنيه على أسس أوفى، وطرق أبهى.

إن في تعبيرات الغرب وأسلوبهم من الجديد

علينا، مما طوروه، وحسنوه، ليواكب السير الحضـــاري الحديث ما يفيدنـــا، ويغنينا عن تلمس البديل، أو معاناة التجربة ما دام غيرنا قد جرب ونجح. وبسمارك بفكره المضيء، يقول إنني أستفيد من تجارب الآخرين، قبل أن اســـتفيد من تجاربي، وهذا مفتاح صحيح للحضارة الـــتي نعيشـــها. ألم يكتب آباؤنا الكتب، وفيها عصارة تجاربهم، إنهم لم يكتبوها تســـلية، وتزجية للوقت، إنهم كتبوها أمانة سلموها لنا لنستفيد منها، وما فيها من كنوز لا تقدر بثمن.

نأخذ ما عندهم مما هو نافع لنا، ونلبســـه لباسنا، ونصبغه بصبغتنا، فيبدو ظاهراً وباطناً أنه ابن بيئتنا، فلا ننفر منه، بل نزيد فيه ونطوره،

وربما ألبسناه ما يُجمّله عند الغرب، فيقتبسه دون أن يعلم أن أصله مأخوذ منهم.

٦) مختارات شـعرية مرت بي فاقتنصت طائرها، ودجنت نافرها:

أ – عندما بدأت شـركة أرامكو عملها، وبدأت بشائر النجاح في تنقيبها عن البترول، وبدأ تدفقه، انصرف الشـباب الذين كانوا يبحثون عن عمل يرتزقون منه لهم ولأهلهم، إلى أرامكو والعمـل فيها، بدلاً من الذهاب إلى الهند والبحرين والكويت والعراق.

وهنـا أبيات تُري المنحنى الذي يبين حقبة من حقب التغيير في حياتنا، يقول قائلها:

يا حمـود مـن نشـد عنا

قل لـه ترانا بـراس تنوره

ترى البحر قبلة عنا

بديار من تلعب الكوره

وقل له ترانا تمدّنا

وكل يولّع بدافوره

أشوف من راح ماثنّا

يذكر ورا راس تنورة

ب - ومشروع مزارع الخرج جذب بعض الباحثين عن مجال عمل يقتاتون منه، ولم يخل أمرهم من نفثات يلقونها عن صدورهم، تمثل حالهم، والوقت الذي يمرون به، والوسائل الحديثة التي أقبلت لتنحي الإبل عن الطريق الذي حفرته بأقدامها منذ مئات السنين. وهذه نفثة من تلك النفثات، الحرّى بالتمنى:

ليا حلالات من فارق الخرج

وأبعد عن السيح وعيونه

من فوق ما يقطع الهرج

فِرت يمشى على هونه

والصبحَ من قَصرنا نمشي

والعصر والسِّيل من دونه

لابد الأيام تفترجى

كلٍّ يتْهنّى بمضمونه

ج – وإذا كان للشعر الدارج (الشعبي، النبطي) نصيبه الذي مرّ، بصوره المعبِّرة، فإن الشعر الفصيح لا يزاحم بصوره الأخاذة، وهذه الصور مركبتها الاستعارات، ومطيتها الأمثال والحكم. تأتي الاستعارة من كلمة ملأى بالصور، وأحياناً تأتي الصورة من

استعارة جملة؛ وهذه صورة حية ترسم منظراً تكاد تلمسه بيدك:

نظرت فأقصدت الفؤاد بسهمها
ثم انثنت نحوي فكدت أهيم
ومما دهتني دون عيني عينها
لكن غب النظرتين وخيم

٧) الألغاز رياضة الفكر، وشد لعضلاته، يبدأ هذه الرياضة منشئ اللغز، "ويبحل"، يحار فيه متلقّيه. يؤمل مُلقيه أن يطول التفكير فيه، ويسعده ألا يُحل، مع أن هذا ليس في صالحه؛ لأنه قد يُظن أن مأتى هذا من عدم إتقان صياغة اللغز، فالأفضل أن يُحل، ولكن بعد جهد، فإذا ما حل سعد الطرفان، ويسعد من حلّه أن يحمله تحت إبطه، ليلقيه على

متلق جديد، ويدور اللغز، كأنه كرة تحذف من يد إلى يد؛ تقوي العضلات، وتبهج نفس الهادي.

ويؤمل متلقي اللغز في كل حالة أن يهديه الله – سبحانه – إلى الحل في أسرع وقت، ليدلل على نباهته التي وهبه الله إياها، فإذا لم يجد نوراً يهديه إلى مدخل يحل عن طريقه اللغز كدّ ذهنه، وجمّع حواسه، ودار حول أسوار هذه القلعة، عله يجد نقطة ضعف يلج منها. وتأتي نهاية هذا إما اليأس، وطلب النجدة، أو إشعاع نور ينبلج معه صبح هذا الليل، فيصرخ هذا المكدود بقوله: "وجدتها!".

وأحياناً يأخذ خطوة، فيها رائحة الرجاء، فيسأل مؤلف اللغز سؤالاً قد يفتح له نافذة

منها يلج إلى باحة فكره، يجد فيها الحل، كأن يقول: هل هو حيوان؟ أو ما إلى ذلك، مثل: هل يوجـــد في مدينتنا، أو في بيتنا. فإذا جاء الحل فقد جاء يمشـــي على عكازين أو على عكاز واحد، أو يحبو!

وهذا هو اللغز، فمن أي الرجال أنت أمامه في ضوء الشرح السابق:

رجـــل كان غاضباً على ابنته، وكانت في السجن، فكتب في وصيته قبل موته:

"من شـــدة غضبي على ابنتي، وهبت كل أموالي للحكومة".

وبعد خروج الابنة من السجن زادت حرفاً واحداً في إحدى كلمات الوصية، فتحولت أموال أبيها كلها لها.

مـــا هو الحــــرف الذي زادتـــه، وفي أي كلمة؟

زادت "ميمــــاً" في "الحكومة"، فصارت "المحكومة".

ألم أقل أن من ينشـــئ الألغـــاز ذو فكر متميز؟

٨) وللكلمـــات العامية نصيب في مفكرة هذا الشهر، ومما مر بي فيه:

أرفق: يعني ترفّق، لا تستعجل، أو تَجْهم.

جعف: بمعنى أزاح: جعف شـــداد البعير، أي أزاحه من فوق ظهر البعير إلى جنبه.

جبَز: أي جفّ، للسائل إذا جفّ أو جمد.

غَبْص: غير سهل، مبهم.

شهر جمادى الآخرة (١٤١٢هـ)

اللجنة العامة:

لا تزال اللجنة العامة تعقد يوم السبت من كل أسبوع، واليوم هو السبت غرة شهر جمادى الآخرة (٧ ديسمبر)، وقد عُقدت اللجنة في هذا اليوم عند الساعة العاشرة والنصف صباحاً، بمقر الأمانة العامة لمجلس الوزراء.

سفر الأمير عبدالله:

سافر صاحب السمو الملكي الأمير عبدالله ابن عبدالعزيز، ولي العهد، نائب رئيس مجلس الوزراء إلى المغرب، في طريقه إلى داكار، في السنغال، لحضور المؤتمر الإسلامي السادس،

نيابـــة عن جلالة الملك، وكان ســـفره اليوم السبت غرة شهر جمادى الآخرة، وسيبقى في المغرب إلى مساء غد، قبل مواصلة رحلته إلى داكار. وقد افتُتِح المؤتمر يوم الاثنين من هذا الأسبوع.

مجلس الوزراء:

ســـافرنا من الرياض يـــوم الاثنين الثالث من شـــهر جمادى الآخرة، الساعة العاشرة والنصف إلى المدينة المنورة، حيث يقيم جلالة الملـــك. وقد تناولنا الغـــداء مع جلالته قبل انعقاد المجلس، وبعد المجلس، وعند الساعة السادسة مســـاءاً بدأنا الرحلة إلى الرياض. وتكملـــة لما تم هذا اليوم، فإن موعد الطائرة

في الصبـــاح، للذهاب من الرياض إلى المدينة الساعة العاشـــرة، ولكن لخلل في الطائرة لم تقلع إلا الساعة العاشرة والنصف.

زيارة:

في يوم الثلاثاء من هذا الأســـبوع، قمت بزيارة للأخ عبدالعزيز بـــن محمد العثمان، في مستشـــفى الملك فيصل التخصصي، بعد مغرب هذا اليوم - رحمه الله.

غداء:

كان مقرراً أن نتنـــاول طعام الغداء عند معالي الأخ الأستاذ محمد أبا الخيل على شرف الأخ الأســـتاذ محمد الدريبي، إلا أن الموعد أجل إلى الأسبوع القادم.

من أمور السفر:

لكثرة سفرنا من الرياض إلى جدة، ومنها إلى الرياض، في الخطوط فقد كان معي عدة تذاكر، للاستفادة منها عند الحاجة، وقد انتهت كلها، وكتبت بما يذكرني بأخذ تذاكر جديدة، وسجلت هذا يوم السبت من هذا الأسبوع.

اللجنة العامة:

اليوم هو يوم السبت الثامن من شهر جمادى الآخرة، وفيه موعد اجتماع اللجنة العامة، وقد انعقدت عند الساعة العاشرة والنصف من صباح هذا اليوم.

الغداء:

تناولنا طعام الغداء، يوم الأحد، من هذا

الأسبوع، عند الأخ الدكتور علي بن محمد التويجري.

عودة الأمير عبدالله:

في هذا اليوم الأحد التاسع من شهر جمادى الآخرة، عاد صاحب السمو الملكي الأمير عبدالله بن عبدالعزيز، ولي العهد، نائب رئيس مجلس الوزراء من المؤتمر الإسلامي في داكار، وبعد أن ارتاح ثلاثة أيام في المغرب في طريق عودته إلى المملكة.

مجلس الوزراء:

غادرنا الرياض من المطار القديم عند الساعة العاشرة من صباح يوم الاثنين العاشر من شهر جمادى الآخرة، إلى المدينة المنورة،

لحضور جلسة مجلس الوزراء، وعدنا إلى الرياض بعد انتهاء الجلسة.

عودة الملك:

عاد جلالة الملك مساء يوم الاثنين هذا عند الساعة الحادية عشرة والنصف، من المدينة المنورة إلى الرياض. وهذا هو ما اعتاد عليه - رحمه الله - ففي كل عام بعد نهاية الصيف يذهب إلى المدينة، ويبقى فيها ما يقرب من أسبوعين، ثم يعود إلى الرياض، أو يذهب إلى أحد المؤتمرات في الخارج، ويأتي منه إلى الرياض.

بدء شدة البرد:

في هذا اليوم بدأت شدة البرد في الرياض،

واليوم هو الاثنين من هذا الأســـبوع، وهو السادس عشر من ديسمبر، ولا غرابة فهذا الشهر من أشـــهر الشتاء، وأشهر الثلوج في بعض البلدان الباردة.

الدكتور الخريجي:

زارني، في المكتب، الأخ الدكتور عبدالله الخريجي، ولابد أن هنـــاك ما أوجب مجيئه، وقد سررت برؤيته.

الغداء:

ســيتناول أبناء عمتي: صـــالح وعبدالله وعبدالرحمن الحمد القرعاوي الغداء، عندنا في البيت، وهذا مما يسعدنا، "لحبابتهم" وقرابتهم – رحم الله عبدالله وعبدالرحمن وألبس صالح

(أبو خالد) ثوب الصحة، وأطال عمره، فهو حبيب، مثل أخويه، وغالٍ.

الغداء:

مرّ بنا أن معالي الأخ الأستاذ محمد العلي أبا الخيل، قد دعانا إلى الغداء على شرف الأخ الأستاذ محمد الدريبي، ولكنه أجَّل الموعد. واليوم هو موعد الغداء المؤجل، الخميس الثالث عشر من شهر جمادى الآخرة.

مِلكة:

اليوم مساء هو موعد مِلكة زياد ابن أخي محمد على نادية الزغيبي، وحضرت الملكة، ولهذا لم أتمكن من حضور حفلة زواج ابنة الأخ الأستاذ عبدالله العبدالعزيز النعيم، على

عبدالله العبدالعزيز السماري، وأبديت للأخ عبدالله عذري وأسبابه.

اللجنة العامة:

اجتمعت اللجنة اليوم السبت الخامس عشر من شهر جمادى الآخرة، عند الساعة العاشرة والنصف، في موعدها، وانتهاء الاجتماع يتوقف على طول الجدول أو قصره، وعلى ما يحتاج إلى نقاش طويل، أو لا يحتاج أكثر من إحالة إلى هنا أو هناك.

وأغلب المعاملات تأتي بعد دراستها في هيئة الخبراء، وهيئة الخبراء قد تدرسها وحدها مع المستشارين فيها، وقد يشاركهم في الاجتماع أعضاء من الجهات التي لها علاقة بالمعاملة،

وأحياناً تترك اللجنة العامة للجهة الحكومية درجة مندوبها، وأحياناً تحدد اللجنة العامة أن يكون المندوب بمرتبة معينة، أو لا تقل عنها. وأحياناً تذكر اللجنة العامة أن للهيئة أن تضيف إلى الجهات ما ترى أنه من المفيد مشاركة مندوب منهم، هذا قبل أن يوجد النظام الذي يجعل من مجلس الشورى حلقة مهمة في إبداء رأيه في بعض المعاملات، مثل الأنظمة والاتفاقيات.

سفر الملك:

سافر جلالة الملك اليوم، عند الساعة الثانية والربع من ظهر يوم الاثنين، إلى الكويت، على رأس وفد المملكة، للمشاركة في مؤتمر

مجلس التعاون لدول الخليج. وسيكون المؤتمر في العام القادم في الإمارات.

مجلس الوزراء:

بعد أن ودعنا جلالة الملك ذهبنا إلى الأمانة العامة لمجلس الوزراء، لعقد الجلسة هناك، وعند الساعة الثالثة ظهراً بدأت الجلسة برئاسة صاحب لاسمو الملكي الأمير عبدالله ابن عبدالعزيز، ولي العهد، نائب رئيس مجلس الوزراء.

زيارة الأمير ماجد:

يزور صاحب السمو الملكي الأمير ماجد ابن عبدالعزيز الرياض في هذه الأيام، وقد ذهبت للسلام عليه، عند الساعة الثانية عشرة

ظهر يوم الخميس العشرين من شهر جمادى الآخرة - رحمه الله وأسكنه فسيح جناته.

اللجنة العامة:

عقدت اللجنة العامة جلستها المعتادة عند الساعة العاشرة والنصف صباح يوم السبت الثاني والعشرين من شهر جمادى الآخرة.

زيارة:

قمت، أنا والأخ (أبو محمد) سعيد القحطاني، بزيارة للأخ عبدالرحمن الحسن العمران، بعد مغرب يوم السبت من هذا الأسبوع.

انفلونزا:

الزائرة المزعجة، وغير المرحب بها، خفف

الله وطأتهـــا، وأعان على مجاهدتها. أطلت في هذا اليوم الأحد، الثالث والعشرين من شهر جمادى الآخرة (٢٩ ديسمبر). ومعنى ديسمبر أن هناك بـــرداً، وهو ربيع الانفلونزا، ترعى جيوشها رياض أجسامنا المسكينة. تختار هي الوقت الذي تبدأ هجمتها فيه، لا تســـتأذن، ولا تُخيّر، وتبدأ قوية، حتى تنهك ضحيتها، ثم إذا أخذت حقها كاملاً، بدأ رشح في الأنف، وسعال في الحلق والرئة، "ووهدنة" للجسم، وحرارة تكاد تخترق سقف "الترمومتر".

بدأت الحرب بيـــني وبينها، هي بما وهب الله "فيروسها"، من قوة فطرية، وأنا بما وهبني الله من وعي وأدوية، الأدوية تسكن الآلام، وتخفف الحرارة، وتساعد على النوم، وترفع

من معنوية الإنسان، والوعي يحثني على الراحة، فهذا من أكبر المضادات لها، وإضعاف قوتها، ولكن العمل، وكأنــه يجاملها، يطالب بحقه، ويأتي بحجج أنا أعد مســكيناً عندها، وكأنه يقول: "أفا! تطرحك علة الرخوم" "واخزياه" (هذا تعبير انثوي)، ولكــن العمل لا يفرق بين التعبير الرجالي، أو التعبير النسائي، المهم المؤثر منهمــا. ثم يُعقِّب ويقــول: ماذا عن الجانب الفلاني من العمل، ســوف يتعطل، وفيه مصالح للناس، وأنت مؤتمن على مصالح الناس؛ ويســتمر صوت العمل معدداً أنواع العمل، يختار منها ما هو أكثر تأثيراً.

وبما أني منهــك، ومنهكتي، التي تزور في الليل والنهار، "الله يحلّل الملاريا" التي لا تزور

إلا في الظلام، فإن عزمي يضعف، فأقرر أن أبقى اليوم في البيت، وأبرر ذلك بأن الراحة علاج، فلأرتح، لأتمكن من حضور جلسة مجلس الوزراء غداً، وأبرره بأن بقائي في البيت بساعد على عدم نشر "الفايرس". وسوف أُجّل الأدوية، وأعز مقامها، وأجعل لها من دفء بدني مرتعاً، وأرجو أن تقوم بعملها على الوجه الأكمل.

مجلس الوزراء:

تحاملت على نفسي، وتقوّيت عليها، وحضرت مجلس الوزراء الذي بدأ يوم الاثنين من هذا الأسبوع، عند الساعة الواحدة ظهراً، إلى الساعة الثالثة والنصف.

عودة الأمير سلطان:

عاد صاحب السمو الملكي الأمير سلطان إلى الرياض، يوم الاثنين من هذا الأسـبوع، من إجازته، التي قضاها في المغرب.

استلام مفاتيح:

لي بيت صغير في شارع الأمير عبدالمجيد في حي الريان، وقـد ابتعته حديثاً، وفي يوم الاثنين هذا تسملت مفاتيحه ممن ابتعته منه.

فهد والمستشفى:

سـبطي فهد بن عبدالعزيز الثنيان، كان يزورنا مـع والدته يوم الأربعاء السـادس والعشرين من شـهر جمادى الآخرة، وعند السـاعة العاشرة مسـاءً، وهو يحاول فتح

زجاجة شـــراب "الميراندة" سقطت الزجاجة وطارت شذرة منها، وجرحت أعلى حاجبه الأيسر، وركضنا به للمستشفى التخصصي، وحمدنا الله أنه - سبحانه - حفظ العين.

مناقشة الميزانية:

اجتمعـــت لجنة يـــوم الخميس الســـابع والعشـــرين من شـــهر جمادى الآخرة، عند الساعة الثانية عشرة ظهراً، لمناقشة الميزانية، وهذا من أوائل الخطوات في مناقشة ميزانية العام القادم.

اللجنة العامة:

اليوم هو الســـبت، وهو موعـــد انعقاد اللجنة، وقـــد عقدت في هذا اليوم كالمعتاد،

في كل أسبوع، إلا إني لم أحضر هذه الجلسة لسفري.

سفري إلى مسقط:

سافرت عند الساعة الحادية عشرة صباحاً، من يوم السبت التاسع والعشرين من شهر جمادى الآخرة، إلى مسقط، برسالة إلى جلالة السلطان قابوس، وقد قابلت جلالته وسلمت الرسالة، وكانت المقابلة الساعة الثالثة بعد الظهر.

السفر إلى الإمارات:

كان المفـــروض أن اســـتمر إلى الإمارات لتسليم رسالة خطية لسمو الشيخ زايد، إلا أن سموه كان خارج الإمارات، فبت في المملكة وصارت مقابلتي لسموه في يوم تالٍ.

مذكرات شهر جمادى الآخرة

١) من أبـــرز وقائع هذا الشـــهر المؤتمر الإسلامي الثاني عشر في السنغال، في داكار، ونـــاب في حضوره عن جلالة الملك صاحب السمو الملكي الأمير عبدالله بن عبدالعزيز، ولي العهد، نائب رئيس مجلس الوزراء، وكان من جملة الوفد، مع سموه، صاحب السمو الملكي الأمير سعود الفيصل، وصاحب السمو الملكي الأمير عبدالعزيز بن فهد، ومعالي الأخ محمد أبا الخيل، ومعالي الأخ محمد الفايز.

٢) من أبرز الأمور العالمية تفكك روسيا إلى "كمنولث" واستقالة جورباتشوف، وصعود يالتسين.

٣) تفوق الحزب الإســـلامي في الجزائر، في الانتخابات، في الجولة الأولى، وهذا لفت نظر المهتمين، وتركزت التحليلات على هذا الحدث.

٤) انفجـــار ســـيارتين في لبنان، ولم يتبين من وراء ذلك، ومَـــن زرع العبوة في هاتين السيارتين، وكثرت التحاليل والتحريضات، وضاعت الحقيقة؛ لأن كل فريق استفاد منها لصالحـــه في اتهامه لعدوه بأنـــه هو الذي قام بها.

٥) نزلت ثلوج عظيمة على لبنان والأردن، يقال إنها لم تعهد منذ أربعين عاماً.

٦) عقـــد مؤتمر المنظمة العربيـــة للتربية والعلوم والثقافـــة في تونس، وأعيد انتخاب

الأستاذ مسارع الراوي لسنة واحدة. وفي هذا المؤتمر تقرر بقاء المنظمة في تونس، وأن تبقى نسبة الحصص كما هي.

٧) في مؤتمر المنظمة الإسلامية للتربية والثقافة والعلوم، انتخب الأستاذ عبدالعزيز ابن عثمان التويجري مديراً عاماً لها، بدلاً من الأستاذ عبدالهادي أبو طالب، الذي لم يرغب التجديد له.

٨) فكرتُ في جانب من جوانب التمني، لأنه ليس منا من لم يتمنّ شيئاً هو أبعد من أن يتحقق، ووجدتني أكتب الآتي:

الأماني بيوت وهمية بعيدة الأفق، واسعة المجال، تُبنى في الخيال، معلقة بين السماء والأرض؛ رياشها فاخرة، وطرازها مبتكر؛

الوصول إليها في الخيال سهل، والسكنى فيها مبهج، والمتعة متناهية؛ ليس فيها ما يعكرها، أو يكدر صفوها، إلا إعادة المتمني من سدرته، وإيقافه من ركضته، وإيقاظه من سكرته.

والأماني بضاعة منتقـــاة، وصنعة مختارة، لها نوعها وحجمها في ذهن المتمني، مكدسة في مخازن تصـــوُّره؛ هي ثروة تئن تحت ثقلها الخزائن، وتكدسها هذا يقطع نفس حاملها، وصور التمني لا حدود لها، فهناك من يتمنى زوجة جميلــــة، لا تدانيها ملكات الجمال في العالم، ولا ممثلات الأفلام، في جمال وجهها، ورشاقة جســـمها، ودقة خصرها، وانسدال شعرها، وصفاء لونها، وتناهي ملاحتها.

وهناك من يتمنى أن يكون ابنه صالحاً، مطيعاً

له، ذكياً، ناجحاً في دراســـته، ثم في حياته؛ يعرف كل علم، ويجيد كل فن؛ مســـتقيم في تصرفاته، مجيد فيما يأتي منه؛ كفايته متناهية، وفهمه كامل، وإدراكه عميق، وتصرفه من وحي العقل.

وهناك من يتمنى أن يكون صديقه ومجالسه وأنيسه رجلا عاقلا ذكياً أريباً، هادئاً، ينجده إذا احتاج إلى معونة، يدمح زلاته، ويســـتر عوراته، ويرشـــده إلى عيوبه، ناصحاً أميناً، مجلســـه ممتع، وحديثه مقنع، إن حضر أنس به، وإن غـــاب افتقده، صاحب دعابة، يجيد الترفيه عند الضيق، وتوسعة الحياة إذا ضاق الطريق، وعقله رفـــد عند الحاجة، ونصحه قريب عند ما يحزب الأمر.

ولا يكاد أحد لا يتمنى المال، وسعة العيش، يتمنى أن يمتلــك الأراضي، والبيوت والمال الوفير، ويبني في هذا المجال صروحاً تسامق طموحه، وتتعدى مــا يتمناه أي أحد غيره. ومتمني الغنى لا يكفيــه القليل، فكلما زاد التمني زاد الطمــوح، إلى أن يتمنى أن مجرد لمس الحجر يقلبه إلى ذهب وجواهر.

أما الصحة فالمتمنّــي المتواضع لا يأتي إلا بعد أن يفقد الإنســان شيئاً من الصحة التي كان يتمتع بها، كأن يشيب أو يمرض؛ ورغم تواضــع المرء في هذه الحــالات إلا إنه بعيد عــن تحققها، لأن مجال ذلك قد ولّى، فالذي لا يمشــي إلا محمولاً على كرسي يتمنى أن يمشي ولو استعان بأكثر من عصى، وصاحب

العصى يتمنى أنه يسير بدون عصى.

والأماني، من جانـــب آخر، لذيذة ممتعة، التفكير فيها يملأ النفس غبطة، والتحليق في سمائها، والسباحة في بحرها، عبير ينفثه بستان الخيال، ويملؤه طرباً وبهجة.

والأماني تـــأتي في أوقات فـــراغ الذهن، وأوقات راحة البدن، وقبل النوم تمهيداً له، وبعد النوم غســـلاً له وتخليصاً. تأتي الأماني والعقل والنفـــس في منتهى راحتها ودعتها. ينام المرء على التمني، ويصحو عليه، أملاً في أن يتحقق في النوم من الأحلام ما يعطي اللذة وكأن تمني المتمني قد تحقق. ويســـرح المتمني في أجواء التمني وقت أكله، ووقت فسحته. الأماني تملأ الذهن وقت خلوّه مما يشغله من

أجواء الحقيقة، ومشاغل الحياة.

يتمنى المرء ما لا يتصور أنه يمكن أن يتحقق، إما لاستحالته، كما يقتضيه تكوين الأمنية، وإما لظروف المتمني نفسه. فأمنية المتمني الذي يتمنى أن يقوم والده من قبره؛ ليرى ما أنجزه ابنه من نجاح في عمله، سواء كان ذلك في تجارة، أو اختراع أو اكتشاف، أو صناعة، أو سمعة. وهذه من المستحيلات، ولكن لا تصعب على التمني، فالمتمني لا يغرم شيئاً، مقابل ما تمناه من المستحيلات. ولكن صاحبها تمتلئ نفسه بالبهجة، وهو يحلق في السماء التي اختارها لتجواله.

ومن الأمور المستحيلة التحقيق على المتمني، أن يواجه تضارباً في الأقوال والحقائق

عن زمن مضــــى، ويتمنى أن يعرف الحقيقة، التي قد لا يعرفها إلا من عاصرها، فيتمنى أن يسبح بين ســـنوات الماضي ويرى بعينه ما لم يقنعه في زمنه هذا، ويريد أن يســـهل العسير بالتمني، ويتحقق المستحيلِ.

وقد يكون المتمني رجلاً صالحاً، يتمنى أن يخدم مجتمعه بشيء لم يستطع أن يحققه، يريد طاقية استخفاء ليدخل إلى المجتمعات، فيعرف الخطـــأ فيصلحه، ينصر المظلوم، ويســـاعد المحتاج، ويسعد الشـــقي، ويفرح الحزين، ويزيل الكرب تقربـــاً إلى الله، واطمئناناً إلى قيامه بالواجب تجاه وطنه وأمته.

يبعـــد المتمني في تمنيه، ويجرفه تيار الخيال، ولكن الواقع يرجعه إلى الواقع وحقيقته، مثل

صاحب جرة السمن، إحدى قصص "كليلة ودمنة".

يتمنى المرء أحياناً أن يكون في طول "عوج ابن عنق"، وقوة "شمشون الجبار"، وصلابة الحديد، وأن يستطيع أن يغمس يده في البحر، ويخرج السمكة من أعماقه، ويرفعها إلى الشمس، فيشويها فيها. ويسرح في هذا الخيال، ولا يفكر في واقعه، وواقع زمنه؛ لأن هذا يفسد لذة التمني، فهو لا يفكر في صعوبة إيجاد سرير ينام عليه في هذا الزمان؛ لأن من اخترع قصة عوج بن عنق لم يكن ينام على سرير، وإنما كان يكفيه التمدد على أرض الله الواسعة.

وقوة شمشون الجبار تتيح له، في هذا

الزمن، أن يخطف طائرة الأعداء بيده، وهي في السماء، ويلتقط بيده، بين أنامله، دبّابتهم، ويعجنها عجن اللدائن.

وفجـــأة يصحو الســـارح في أمانيه، على عارض صحي مفاجئ، أصاب بطنه، أو يده أو رجله، أو رقبته أو رأسه أو صدره، فيُسمِّره هذا المرض إلى ســـريره، ويلزمه فراشه، فلا يســـتطيع أن ينهض، ليصـــل إلى باب غرفة نومه، فيفتحـــه، ويطلب النجدة؛ فهذا يترله فجأة من سماء التمني إلى واقع الحال.

الطمـــوح المبعد في التمـــني، والتوغل في وديانه، والسير في صحرائه، وتخلخل غاباته، وطلوع جباله، ونزول وهاده، ومعاناة جدبه، والتمتع بزهـــوه وزهره، وخصبه، ما هو إلا

حلـــم، والرضى بالواقع يقظـــة. ولو عرف المغرق في التمني، كم هـــو الرضى بالواقع، والاعتراف بالحال الحاضرة، لجعل ذلك مقر تفكيره، وهدف سعيه، واجتّر، بتواضع، لذته فيه ومنه.

ولعله من المناســـب هنا أن أعيد التذكير ببيتي القاضي، الشـــاعر المعروف، وهو من أهل عنيـــزة، وكان يرى رجلـــين أنعم الله عليهما بنعمتين تمـــنى القاضي أن تتوافر فيه هو، يقول:

لو أتمنى قلت: أبي راس عكوم
بالليل، وإلا بالنهار أبي راسي
ولو أتمنى قلت: أبي كبد حموم
اللي تخرط كل ليّن وقاســـي

ويقال: إن الملك عبدالعزيز عبّر عن امنيتين له، ولا أدري هل هو منشئ بيت الشعر هذا، أو أنه متمثل به:

أتمنى شيّ مهوب محل التمني

صوت البواردي وجدايل عقاب

أقر - رحمه الله - بأن هذا التمني لا طريق له إلى الواقع. وصرح بهذا في مقدمة القول، حتى يُعرف مدى بعد هذا التمني عن الحدوث.

أما جمال الصوت، فهو مطلوب في تلك الأيام في بعض الأمور التي تحتاج إلى الغناء بصوت عذب جذاب، مثل العرضات، وهي مسن سيف الشجاعة للحروب، أو مدى الفرحة من انتصار في حرب انتهت. ولها تأثير

بالغ عندما "يســـرون" في الليل، على ظهور الخيل والإبل؛ فالأغاني الجميلة الحماسية تزيل عنهم عناء السفر، وتساعدهم على مقاومة النوم. إذا لا غـــرو أن يتمنى – رحمه الله – صوت البواردي.

أما الجدايل فكانت في أوائل ذلك الزمن، مظهر من مظاهر الرجولة، ولعل بعض القراء قد اطلع على صورة لصاحب السمو الملكي الأمير تركي الأول علـــى حصانه وجدائله واضحة في الصورة، لقد كانت طويلة. وما دامت الجدايل مظهر من مظاهر الرجولة فلا غرو أن يتمناها كل أحد قادر على الاعتناء بها، وإطالتها، وحمايتها.

٩) البيت الآتي فيه صورة جعلتني أسجله

من بين مختاراتي:

سلام على صقر تعلّى نايف المرقاب

مخالبيه من فعول الظفر مدميها

١٠) الأســتاذ عبدالمحسن الصالح شاعر مبرز، ومرب كبير، وله ديوان قصائده ممتعة، وقفت كثيراً عند قصيدته التي عنوانها: يا هلا بالنضا ومطلعها:

مرحباً بالركايب والرجا جيلي

عد صوت حمام الورق يلعي به

والبيت الذي شدّني بالصورة المرسومة فيه هو:

يا نديبي على رملاً من الحيلي

تصطفق في سكرها كنها الذيبة

١١) للألغاز حقها من هذا الشهر، وهذا

لغز سوف يقف قارئه لحظات، وقد يوفق في حله، وقد يعجز:

"الدّجاجة في الثلاجة تفاحة".

هذه جملة معناها لا يستقيم، وليست جملة مفيدة، إلا إذا أخـــذ القارئ نقطة من كلمة فيها، ووضعها في كلمة أخرى.

والحلّ:

"ألذّ حاجة في الثلاجة تفاحة".

١٢) الكلمات العامية، المتجمعة لدي هذا الشهر:

مَخْش: جرح سطحي.

مَعَط: جرّ، معط الشوكة من اليد، أخذها بقوة.

قِطَم: بمعنى نهش بأطراف أسنانه.

قَبَع: اختفى، أو اندس، أو تراجع.

قُبع: لباس يغطي الرأس وجزء من الرقبة، يلبسه الأطفال في الشتاء.

شعر رجب ١٤١٢هـ / يناير ١٩٩٢م

إلى الإمارات:

كنت ذكرت أنه كان من المفروض أن أقابل سمو الشيخ زايد يوم السبت من هذا الأسبوع لتسليمه رسالة جلالة الملك. إلا إنه تبين أنه ليس في الإمارات ذلك اليوم، فعدت إلى الرياض من مسقط، وفي صباح يوم الأحد سافرت إلى أبو ظبي عند الساعة الواحدة والنصف ظهراً.

وكان الذي رافقني في الرحلة الأخ الأستاذ حمد بن عبدالرحمن المدفع، وزير التربية في الإمارات، وكان هو في استقبالي في مطار أبو ظبي، ومن المطار ذهبنا بطائرة خاصة إلى جبل

الظنة، حيث قابلت سمو الشيخ زايد وسلمت سموه الرسالة الخطية التي حملتها من الملك فهد. وكانت مقابلتي لسموه عند الساعة الخامسة والنصف بتوقيتنا، وكنا قبل المقابلة انتظرنا في الفندق، حتى طُلبنا للمقابلة.

وكان ركب معنا في الطائرة التي أقلتنا من أبو ظبي إلى جبل الظنة وزير البترول في الإمارات، لأن عنده مقابلة مهمة مع سمو الشيخ زايد، وقد عاد معنا إلى أبو ظبي، بعد مقابلتي لسمو الشيخ.

مجلس الوزراء:

عقدت اللجنة العامة جلستها المعتادة يوم الاثنين الثاني من شهر رجب، عند الساعة

العاشرة صباحاً. وعقد مجلس الوزراء جلسته بعد صلاة الظهر، برئاسة صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبدالعزيز، النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء، لغياب جلالة الملك في البر، وغياب صاحب السمو الملكي الأمير عبدالله بن عبدالعزيز، ولي العهد، نائب رئيس مجلس الوزراء في المغرب.

زيارة:

زارني مساء يوم الثلاثاء الثالث من شهر رجب (٧ يناير) الأخ الأستاذ عمر الحصين، مدير مكتب وزير التعليم العالي، وجرّ الحديث إلى أني أبحث عن طابع آلة يقوم بطبع الجزء الرابع من كتابي: "أي بني"، تمهيداً لتقديمه

لوزارة الأعلام، للسماح بنشره؛ فوعد – جزاه الله خيراً – أنه سوف يبحث عمن يكون قادراً على الاستجابة لطلبي.

زيارة:

اعتاد الأخ عبدالرحمن الحمد القاضي أن يجلس بعد المغرب إذا كانت دائرة أصدقائه عنده. وفي هذا اليوم الأربعاء بعد المغرب ذهبت لزيارته، والحظوة برؤية بعض الإخوان من أقرباء وأصدقاء ومعارف، طال الغياب عنهم لإنشغالنا بالأعمال الرسمية، وبعض الواجبات الاجتماعية من زواج وعزاء.

زيارة:

زارني أحد الأصدقاء (ب.ج)، بعد العشاء

من يوم الخميس الخامس من شهر رجب، وهو رجل ذو نخوة، وكرم، ويحب خدمة الناس، واشتهر بهذا، فصار يلجأ إليه من له حق، ومن أخطأ ويرجو الخروج من المأزق. وزيارته هذه تخص نوعاً من هذه الحالات. شخص أحضر شهادة مزورة من إحدى البلدان العربية، فأخبرت صديقي إن الجرم كبير، وأنه بيد جهات يهمها مصلحة البلاد. وهذا شخص مشى إلى الخطأ بقدميه، مختاراً، ومصمماً أن يكسب بدون حق، ويزاحم صاحب حق، وعتبت على صديقي أن يقترب من الدنس. ليترك صاحب الدنس أن يُطهّر نفسه بالعقاب الذي تقرره الجهات المنصوبة لمثل هذا، وهذه أمانة بيدهم، يحرصون على

السير بإتقان فيها، لأن هذا أمانة في أعناقهم. وعلى أي حال لا دخـــل لنا في الأمر، فقد كشف قبل أن يصل إلينا، والحمدلله أن هذا تم، ولو مر بنا فقد لا نتنبه للتزوير فيه. والله أرأف بعباده.

الغداء:

تناولنا طعام الغداء، يوم الخميس من هذا الأســـبوع، عند معالي الأخ عبــدالله العلي النعيم على شرف معالي الأخ الأستاذ محمد أبا الخيل، وغالب الحاضرين من سكان شارع المتنبي القدامى، ومن سكنوا على ضفافه، مع من جد من جيرانهم في مساكنهم الجديدة في الربوة والروابي.

أمطار:

هطلت أمطار غزيرة في هذا اليوم، الجمعة، على جدة ومكة المكرمة، والطائف، وغزارتها جعلت صاحب السمو الملكي الأمير سلطان، وكان حينئذ نائباً عن صاحب السمو الملكي الأمير نائف بن عبدالعزيز، وزير الداخلية، يتساءل سموه - رحمه الله - عما إذا كان بالإمكان تأجيل الدراسة، فأخبرت سموه أننا تدارسنا الأمر، وتبين أنه ليس هناك ما يستدعي تأجيلها. وفعلاً مرّ الأمر بسلام، ولم يجد الطلاب صعوبة في اتجاههم إلى مدارسهم، والعودة منها.

وبقيت أتابع الأمر وقت ساعات الدوام، وكل الأخبار التي تردني مطمئنة. وكنت أوافي سموه بالحال تباعاً.

لم تكن الدراســـة وحدها الذي في ذهننا، ولكن قرب الامتحانات، وهذا التأخير فيه ما يربك كثيراً، ولكن الله تداركنا بلطفه، ومرّ الأمر بسلام كأن لم يكن هناك جديد.

الاختبارات:

بدأت الاختبارات يوم الســـبت السابع من شـــهر رجب، للفصل الدراسي الأول، وسارت الأمور على ما يرام.

اللجنة العامة:

تقرر يوم الســـبت من هذا الأســـبوع أن تكون جلسات اللجنة العامة أيام الاثنين من كل أســـبوع، وتنعقد عند الساعة العاشرة صباحاً، حتى نتمكن من إنجاز أكثر عدد من

المعاملات المعروضة عليها، قبل انعقاد مجلس الوزراء، بعد صلاة الظهر.

نزول المطر:

نزل مطر على الرياض، استمر يوم السبت من الساعة الثانية والنصف من منتصف ليلة البارحة حتى الساعة السادسة صباحاً، ديمة، طوال الوقت. ويقال إنه عامّ إلى شمال القصيم. ومجيؤه في هذا الوقت يبشر أن السنة ستكون سنة خصب "ربيع"، فالناس مستبشرون، وبدت عندهم علامات الاستعداد "للطلوع" إلى البر، اللهم لا تخيب رجاء من رجاك.

دعوة رسمية:

دعانا صاحب السمو الملكي الأمير سعود

الفيصل، مساء يوم السبت السابع من شهر رجب إلى حفل في مبنى وزارة الخارجية، على شرف وزير خارجية تونس.

وفاة:

انتقـــل إلى رحمة الله تعالى فضيلة الشـــيخ صالح بن محمد التويجري، وهو رجل متفقه في الدين، ولي القضاء في عدة أماكن، ومناطق، وأذكر أنه كان جاراً لنا في الطائف في إحدى الســـنوات، وكان يؤم المصلين في مسجد في شهار. وهو أخو الصديقين عبدالعزيز وعلي. وهو مـــن القضاة القدامى، الذين لهم أحكام يعتد بهـــا، خاصة في المُعقّد من القضايا، وفيه حزم وقوة، وحرص على العدل.

اجتماع للمناهج:

اجتمعنا في الوزارة في مكتبي، مســــاء يوم الأحد الثامن من شـــهر رجب (١٢ يناير)، لدراســـة بعض المناهج، التي كنا وضعناها، وقد أنجزنا في هذه الليلة ما كان قد درس من اللجان الفرعية، وكل درس ننتهي منه نمتلئ سروراً أن قد خف عنا بعض الحمل. ودراسة المناهج، والكتب التي تقوم عليها، فيه لذة، لأنها تطلعنا على ما كان قائماً مما وضع بأيدٍ غير ســـعودية، وكان الاعتماد من قبل على المناهج في مصر، إلا في الدروس الدينية.

المشالح:

أحتاج إلى مشلحين متينين، أحدهما أسود،

والآخر بُني فاتح، وقد ابتعتها من محلات العم سليمان الإبراهيم القاضي، وكانت مشالح متميزة.

اللجنة العامة والمجلس:

اليوم هو يوم الاثنين، التاسع من شهر رجب، وهو موعد اللجنة العامة، وحسب الاتفاق الأخير مع الإخوان الوزراء أعضاء اللجنة، بدأنا الجلسة عند الساعة العاشرة صباحاً.

وعقد مجلس الوزراء جلسته بعد ظهر اليوم، برئاسة صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبدالعزيز، النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء - رحمهما الله، لأن جلالة

الملك لا يزال في البر، وصاحب السمو الملكي الأمير عبدالله، ولي العهد، نائب رئيس مجلس الوزراء لا يـــزال في إجازته في المغرب، رده الله سالماً.

نقل مريض:

في يوم الأربعاء الحادي عشـــر من شـــهر رجـــب اتصل بي الأخ أبو يوســـف - رحمه الله - من عنيزة، وأخبرني أن عمه عبدالرحمن مريض، وقد دخل في غيبوبة. والعم عبدالرحمن رجل كبير الســـن، ويبدو أنه أصيب بجلطة، ويودون نقله إلى الرياض، إما إلى المستشفى العسكري، أو المستشفى التخصصي.

بدأت اتخاذ الإجراءات اللازمة فاتصلت

بمكتب صاحب السمو الملكي الأمير سلطان، من أجل طائـــرة الإخلاء الطبي، وقبل ذلك إيجاد سرير له في المسشفى العسكري.

زيارة عزاء:

قمـــت، بعد مغرب يـــوم الخميس، الثاني عشر من شـــهر رجب، بالذهاب إلى منزل الأخ الدكتور علي بن محمد التويجري، لتعزيته بأخيه الشيخ صالح - رحمه الله.

زيارة:

في يوم الخميس هذا، قمت أنا وابن عمي عثمان بزيـــارة أخي حمد، منتهزين مســـاء الخميس، حيث لا ارتباط رسمياً عندي.

تصوير:

لا أزال أتابع هوايتي في التصوير، لهذا في صباح يوم الخميس ذهبت لزيارة بنتي عبير وزوجها محمد العريني، لتصوير ابنهما، سبطي، عبدالعزيز، لتكون ذكرى لسنِّه في هذه السنة والصور مصدر متعة لا تعد لها متعة، إذا كانت للأطفال.

اللجنة العامة:

اليوم السبت، ولن تعقد اللجنة العامة كالمعتاد، وستعقد كل يوم اثنين، عند الساعة العاشرة، لأن جعلها يوم السبت، كان فقط لفترة الصيف؛ لأن بعض أعضائها يكونون في جدة في مكاتبهم هناك، مما يضطرنا أن نقدم

سفر طائرة الوزراء يوم الاثنين إلى الساعة الثامنة والنصف، حتى نتمكن من الوصول إلى جدة، وعقد اللجنة العامة هناك قبل المجلس. والسبت وقت الصيف، يجعلنا نترك الرياض إلى جدة عند الساعة العاشرة أو العاشرة والنصف. وترتيب السبت فيه إزعاج لمن في جدة من الوزراء، أعضاء اللجنة، أما الآن فكل أعضاء اللجنة سوف يكونون حاضرين يوم الاثنين في الساعة العاشرة صباحاً. والوقت كاف لعقدها وإنجاز جدولها.

طبع المسوّدة:

كما سبق أن ذكرت عن بحثي عمن يطبع الجزء الرابع من كتابي "أي بني"، ويبدو أني

عثرت على واحد، إما عن طريق الأستاذ عمر الحصيّن، أو عن طريق آخر، فاليوم سلمت مسودة هذا الجزء لطابع آلة، وذلك يوم السبت الرابع عشر من شهر رجب.

مرض السائق:

السائق مهم للمسؤول، خاصة مثلي ممن ترك قيادة السيارة، ولهذا عندما يمرض السائق تضطرب الأمور بعض الشيء، ولا يسد النقص آخر إلا في حدود، واليوم السبت السائق الحبيب عبدالله بن حمد مريض، ولم يأت إلى العمل، وليس بيدي إلا أن أدعو الله أن يشفيه ويبقيه.

والسائق النّابه يريح "معزّبه"، المسؤول، فما

على المسؤول إلا أن يخبر السائق بالجهة التي يريدها، خاصة بعد أن يمضي بعض الوقت في مهنته، فهو يعرف البلدة، ثم يعرف الأماكن التي يرتادها الوزيـــر، أماكن الاجتماعات، والمناسبات.

وتنقّلـــي في عدد من الـــوزرارات يجعلني مررت بأنواع من الســـائقين، والغالب فيهم النباهـــة، وقلة العيوب، بـــل وفرة الميزات، ولكـــن هناك ما يأتي منهم مما يكاد يضحك، رغم أن عملهم هذا يحطم الأعصاب، عمل معي سائق درة من الدرر، ولكنه لا يعرف إلا بيتي وبيته ومكتبي؛ فإذا وجهته وجهة أخرى لا يعرف هذا من ذاك؛ إن قلت له إلى فندق ماريوت أتجـــه إلى الإنتركونتننتال، وتحتاج

أنت أن تقـــوم بالتوجيه إلى أن تصل مبتغاك وآخر جيد إلا أنه لا يتقن مسؤوليته، ورغم أنه يأخذ خارج الدوام إلا إنه لا يعتمد عليه، لأن أعذاره في الليـــل لا حدود لها. وكنت في إحـــدى الليالي ذاهباً إلى حفل تحت رعاية جلالة الملك، فلما أخبرته ليأتي للموعد اعتذر بأن عنده الليلة دورية. وهنا قفل الباب بيني وبينه.

فالسائق بما حباه الله من ذكاء أو غباء يريحك أو لا يريحك. وأنا في السنوات الأخيرة، وبعد أن اتســـع الرياض، وتقدمت في السن، صار اعتمادي على الله ثم على السائق. أعطاه الله الصحة والعافية ودوام التوفيق، فالمريح منهم تعده من الاسرة.

وصول البرقية:

كان بدئى إجراءات نقل العم عبدالرحمن الخويطر يوم الأربعاء، وهو بدء نهاية الأسبوع، وبدء الإجازة، وقد جاءت برقية صاحب السمو الملكي الأمير سلطان - رحمه الله - يوم السبت، أي أول ما بدأ العمل الرسمي، وأمكن تهيئة الطائرة، والمكان في المستشفى.

وفي يوم الأحد من هذا الأسبوع وصل برقية من معالي وزير الصحة عن نقل العم عبدالرحمن من مستشفى عنيزة.

السائق:

اليوم الأحد، وعبدالله بن حمد، لا يزال مريضاً، وأرجو له سرعة الشفاء.

بدء إجازة منتصف العام:

بدأت إجازة منتصف العام الدراسي يوم الأربعاء، الثامن عشر من شهر رجب، وسوف تستمر إلى السبت الخامس من شهر شعبان.

ما أطولها وما أقصرها!!

الغداء:

الغداء يوم الأربعاء الثامن عشر من شهر رجب، بدعوة من صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبدالعزيز، النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء، على شرف رئيس جمهورية بيساو، في قصر الاحتفالات. وجلالة الملك في البر، وصاحب السمو الملكي ولي العهد لا يزال في المغرب.

وفاة:

انتقـــل إلى رحمة الله الشـــيخ عبدالله بن عبدالكـــريم، والـــد الأخ أبـــو عبدالمجيد عبدالرحمـــن، وعبدالرحمن كان مدير مكتبي عندما كنت في الجامعة، وذهبت اليوم لتعزية الأخ عبدالرحمن. وذلك مساء يوم الأربعاء الثامن عشر من شهر رجب.

زواجان:

مســـاء يوم الجمعة هو موعد حفل زواج محمد بن متعب العتيبي على ابنة الأخ قاعد بن شعف الرقاص العتيبي في فندق الإنتركونتننتال ولكني لم أحضره، لانشغالي بزواج ابنة أخي صالح بن إبراهيم الخويطر في عنيزة، وأكون

عمها رضاعاً؛ لأن والدها صالح هو ابن عمي إبراهيم، وهو أخي من الرضاع، فقد أرضعته الوالدة في رمضان في إحدى السنوات، بأمر من جــدتي، لأن والدته تذهــب للتراويح، ويبدأ صالح بالبكاء، ولا يسكته إلا الرضاعة، وكانت والدته لا تود أن يرضعه أحد، ولكن جدتي - رحــم الله الجميع - أمرت الوالدة أمراً، فأرضعته ولم يخبروا والدته إلا فيما بعد. وقد ذكرت ذلك في أحد الأجزاء من "وسم على أديم الزمن".

ولم أحضر زواج الابنة ســامية بنت أخي صالح، لأني وأنا استعد للسفر لعنيزة، علمت بأن هناك رسالة من جلالة الملك لسمو الشيخ، أمير الكويت، فلم أذهب للزواج.

السفر إلى الكويت:

في يوم السبت الواحد والعشرين من شهر رجب، عند الساعة التاسعة والنصف صباحاً، سافرت إلى الكويت، ومعي رسالة من جلالة الملك فهد لسمو الشيخ أمير الكويت، والرسالة تحريرية، وقد سلمتها لسمو الشيخ جابر الأحمد، ثم عدت إلى المملكة عند الساعة الواحدة والربع ظهراً، وقد صحبني في العودة معالي الأخ الأستاذ عبدالله بن عبدالعزيز السديري، ليعزّي في وفاة مروان ابن عبدالعزيز العبدالله السديري.

اجتماع:

كان هناك اجتماع قد تحدد بيني وبين

معالي الأخ الأستاذ إبراهيم العنقري – رحمه الله – المستشار في الديوان، وكان الاجتماع في مكتب معاليه في الديوان، عند الساعة الواحدة ظهراً، وقد بحثنا الموضوع الذي اجتمعنا من أجله، وكتبنا محضراً بما توصلنا إليه. وغالباً ما يصل المجتمعان سريعاً، ما داما اثنين، ولكن النقاش يطول كلما زاد العدد عن الاثنين.

اللجنة العامة والمجلس:

يوم الاثنين الثالث والعشرين من شهر رجب هو موعد اللجنة العامة، التي اجتمعت هذا اليوم، عند الساعة العاشرة صباحاً، وأنجزت المعاملات المعدة جميعها.

واجتمع مجلس الوزراء عند الساعة الثانية بعد ظهر هذا اليوم، برئاسة جلالة الملك فهد - رحمه الله.

ورغم أن اللجنة العامة اجتمعت هذا اليوم، فقد اجتمعت يوم السبت الثامن والعشرين من شهر رجب، عند الساعة العاشرة صباحاً، وعرض بعض ما اجتمعت اللجنة من أجله، خاصاً بالميزانية، وهو ما أوجب تتالي اجتماع اللجنة العامة.

مذكرات شهر رجب

١) أبدأ هنا بذكر ما قرأته في هذا الشهر، ومنه قـــراءة الجزء الأول من معجم الأدباء، للمرة الثانية، وهو كتاب ثمين، ومرجع مهم، للقارئ والباحث.

٢) أكملت قراءة كتاب:

معجم الخطأ والصواب في اللغة العربية.

لمؤلفه: الدكتور إميل يعقوب.

والكتاب أهداني إياه الأخ الصديق معالي الأستاذ عبدالعزيز بن عبدالله السالم، أمين عام مجلس الوزراء.

والكتاب قيّم، وفيه جهد مقدر ومشكور، ولا غـــرو أن يهتم به معالي الأخ الأســـتاذ

عبدالعزيز السالم، لتعلقه باللغة العربية، وآداها، وهي مجال تخصص معاليه.

٣) قرأت في هذا الشهر كذلك كتاب: "نزهة الألبّاء في طبقات الأدباء".

كمال الدين عبدالرحمن بن الأنباري.

وهو كتاب ضم تراجم مختصرة للأدباء، ولكنها كافية ووافية، واختصار التراجم، هذا النهج، جعل لها جاذبية، تغري بالقراءة. وفيها صور صادقة عن أهل زمانها، وقد اخترت من الكتاب نصوصاً، أدرجتها في بعض مؤلفاتي، ولا بأس أن آتي بنماذج مما اخترت:

أ – عن الجاحظ:

من قرأ كتب الجاحظ، وتعرف على أسلوبه، وروحه الفكهة، يستطيع أن يميز

بعض ما يدعي أنه حصـــل، وهو لم يحصل، وهذا يحدث في الغالـــب، إن لم يكن دائماً، عن نفسه، يدعي أنه حدث، وهو لم يحدث؛ مثل إدعائه إنه كان قاعداً عند صاحب دكان فمرت امرأة، وقالت له: قم معي، فقام وتبعها، ومرت بصائغ، وقالت له مثل هذا.

يقول، أو يكذب الجاحظ عمداً، ســـألت الصائغ مـــا الأمر؟ قال إنهـــا أتت لي بخاتم، وقالت: ارسم على فصه وجه شيطان، فقلت إني لم أر شـــيطاناً في حياتي، فقالت: أنا آتيك بواحد، فأتت بك.

وهدفه في هذه القصة، أن يؤكد قبح وجهه، وليجعله وسيلة لإبهاج قارئه.

وقصته مع معلم الصبيان، ويقول: إنه كان يؤلف كتاباً يؤكد نقص عقل معلم الصبيان، وعنـــده من الأدلة ما يكفي أن يقنع غيره مما اقتنع به، إلى أن جلس عنـــد معلم صبيان، أعجبه إلى الحد الـــذي قرر الجاحظ معه أن يمزق ما كتب عـــن معلمي الصبيان، ولكنه جاء ذات يوم فوجد المعلم غائباً، وبقي غائباً عدة أيام، فلما عاد سأله الجاحظ، عن سبب غيابه، فقال: سبب غيابي موت أم عمرو، قال الجاحظ ما قرابتها لك؟ هل هي زوجتك، أو اختك أو ابنتك؟ قال لا، ليست أياً من هذه النسوة، ولكني سمعت من يقول:

ذهـــب الحمار بـــأم عمرو

فلا رجعت ولا رجع الحمار

فعلمـــت أن أم عمرو ماتـــت، فحزنت عليها.

يقول الجاحظ (الكاذب الفلتة) إنه ندم أنه مزق ما كتبه عن معلمي الصبيان.

بربكم هل منكم من يصدق هذه الكذبة الصراح الـــتي تقـــول: والله إني ابنة خيال الجاحظ.

أقول هذا بمناســـبة عثوري على نص في كتاب: نزهـــة الألباء، لم يترل الله بهذا النص من ســـلطان، وهو "مذقة" من مِذق الجاحظ – عليه رحمة الله – (ص ١٤٩):

قال أبو بكر:

سمعت الجاحظ يقول:

نســـيت كنيتي ثلاثة أيـــام، فأتيت أهلي،

فقلت: بم أُكنّى؟

فقالوا: بأبي عثمان.

ب - من النصوص التي وردت في هذا الكتاب الممتع النص التالي:

ورد في حديث للمبرد، رواه عن المازني:

... لأنه كان يقال: للداخل على القوم دهشة. (نزهة الألباء: ١٤٧).

صدق القائل، ليس منا من لم يدخل إلى المكان الممتلئ بالجلوس، فيندهش، ولا يعرف أين يجلس، فهو يبحث عن مكان خال في لحظة قصيرة كأنها دهر.

ولهذا قيل: (ولعله حديث): مفاتيح القلب ثلاثة:

أن تبدأ أخاك بالسلام.

وأن تناديه بأحب الأسماء إليه.

وأن تفسح له في المكان.

صدق القائل كذلك، ولو بحثت عن مفتاح رابع لما وجدته يتقن الفتح مثل إتقان هذه الدرر. إن السلام جسر، طوبَى لمن يبادر بإلقائه، لتعبر فوقه عاطفة المحبة، والمودة، من القلب إلى القلب.

وعندما تنادي إنساناً باسمه، لا تحرك عاطفته مثل لو ناديته بأبي فلان، فمجرد ذكر ابنه تحرك عاطفته؛ لأن الابن أغلى ما لدى الإنسان، ومناداتك له بكنيته توحي بمدى معرفتك بأسرته. وكان هذا مراعّى في أزمنة الحضارة الإسلامية، وبقيت آثار ذلك تصلنا إلى اليوم في أسماء الأدباء والكتاب وغيرهم.

ونأتي إلى إفساح المكان للداخل الدهش، تجد أن عين الداخل زائغة، وأسوأ ما في الأمر أن يكون المكان غاصـــاً بالقاعدين، وفجأة يناديه أحدهم، ويخرجه من موقف الدهشـــة والحـــيرة، ويقول له: هنـــا، إجلس بجانبي، ويفسح له مكاناً بجانبه.

هنـــاك قصـــة نبيلة تـــروَى عـــن الملك عبدالعزيز، عندما كان يهيئ نفسه لاستعادة ملك آبائـــه، وكان في مجلس سمو أحد أمراء الخليج، الذي أجلسه بجانبه، وامتلأ المجلس بالجالسين، ودخل راكان بن حثيلين، ودهش لأنه لا يدري أين يجلس، وراكان رئيس قبيلة العجمان، فقفز الملك عبدالعزيز من مكانه، ونـــادى راكان، هنا هنا يا أبو فلان، فتقابلا

في منتصف المجلس الملك عبدالعزيز خارجاً وراكان داخلاً ليجلس في المكان الذي كان يجلس فيه الملك عبدالعزيز، فسلم راكان على الشاب عبدالعزيز وقال: "الله لا يقطع شجرة أنت من ذرها".

هذه الجملة حملت ما حملت من الاعتراف بالفضل، ومعرفة معدن الرجال.

أجل: "إن للداخل على القوم دهشة".

ج – كلنا نتعرض في اليوم عدة مرات، لمن يسألنا: "كيف الحال"، فنجيب بأننا بخير، والحمدلله، ولكن لأبي حسين بن فارس بن زكريا الرازي، رد دخل التاريخ، إذ سجل رده بأبيات رسمت حاله، دخل بها التاريخ، وهي تستحق ذلك لما احتوت عليه من معانٍ

نبيلة، يقول – رحمه الله:

وقالوا كيف حالك قلت خير
تُقضى حاجـــة وتفوت حاج

إذا ازدحت هموم الصدر قلنا
عسى يوما يكون لها انفراج

نديمي هرّتي، وســـرور قلبي
دفاتر لي، ومعشوقي السراج

(نزهة الألباء: ٢٣٧).

٣) العاطفة:

لا يكاد يشـــغل ذهني شـــيء مثل شغل العاطفة لـــه، فهي تبرز لي كل يوم، بل عدة مـــرات في اليوم، أقصد العاطفة ذات الوجه الـــكالح، لا العاطفة الممتدحة لمـــا فيها من فضائل، ووزن.

أتصـــور أن في العاطفة المنتقدة مصدر من مصادر مشاكل المجتمع، ترتسم على مرآتها كثير من نواقصنا، وتظهـــر عليها كثير من مثالبنا، ويأتي منها كثير مما نقدم عليه، ثم نعود فنتأسف على ما فعلنا.

من العاطفة التي تأتي في غير محلها، تلك التي تحكم كثيراً من حياتنا التي تحتاج إلى إصلاح، ومشـــاكلنا التي تحتاج إلى حسن معالجة هي مـــن اختصاص العقل والتفكير المتأني، لا من اختصاص العاطفة المتطفلة.

ولعل لطريقة حياتنا، في منطقة الشـــرق الأوسط، أثراً كبيراً في هذا الشأن، وقد يكون ساعد على تفشي ذلك صغر نطاق مجتمعاتنا، في أوائل الأمر، وترابط الأسـر، بعضها مع

بعض؛ وقـــد يكون بعض الســـبب يكمن، اعتماداً على هذا، في أننا عطلنا الفكر لدينا، وأصبح هذا عادة لنا، حتى بعد أن اختلفت حياتنا، سعة وانبعاجا.

والعاطفة تكبر على حساب صغر الفكر، وتعطيله، وتصغر ما نشط الفكر، واستُغِل؛ والسداد في وزنهما، والاستفادة من كل واحد منهما فيما خلق له.

والعاطفة غشاء أسود كثيف أحياناً، يعشي العين، ويوهن العقل، ويصرف عن معرفة ما لا يتم الأمر إلا به؛ ويكون الأمر في هذا الشأن مثل من سُمِّرت رقبته في اتجاه واحد، ويشبه في هذه الحالة الضبعة يصعب عليها التلفت، ورؤية ما على جوانبها، إلا باستدارة جسدها

نحو الشيء.

ومُناصِـــر العاطفة، والخاضع لها، يدور في حيز ضيق، ومساحة محدودة، ولهذا فهو يحفر جـــادة في مكانه الذي يقف عليه، لا يتحرك بعيداً، ومع هذا فهو يظن أنه قد قطع مسافات طويلة.

وهو إن جادل في أمـــر فهو يعيد ويكرر ما يقـــول، ويرد على الاعتراضات المتجددة والحجج القويـــة المبتكرة، بأجوبة معادة، قد لا تقتـــرب من الاعتراض، وهي مملولة؛ وقد تدعو إلى التحفز، أو على الأقل التجاهل.

ووسائل التفكير تنشط كلما استعملت، وشغّلت، وتكســـل وتضمر كلما هُجرت وعُطلت وأُهملت، شـــأنها شـــأن عضلات

الجســـم. ويتبين أن الأمر فادح عندما يحتاج المرء إلى العقل والمنطـــق، فيجد أنها لديه في حالة لا تسمح بالاستفادة منها؛ لأنها تعودت على إســـكاتها، وترك المجال للعاطفة تصول وتجول، فقويت هذه بهذا، وضعفت تلك بما جرى لها؛ وبهذا يصبح المرء مع وحش الزمن بدون ســـلاح، مثل من يواجه نمراً جائعاً في غابة، ولا ســـلاح معه إلا البكاء والأماني، والدعاء إن لم يلجمه الموقف عن ذلك.

والعاطفـــة إذا لم توزن مع العقل أصبحت مثل الملح الذي هيئ ليســـاعد على الشهية للطعام، فـــإذا زاد أصبح العنصر الرئيس في النفرة من الطعام.

وزن العاطفة مع العقل لجام أمين، وسور

حصين، ودرع متين، ومصدّ مكين، لا يؤدي إلى ضرر، ولا يمنع مــن نفع. والعاطفة، إذا اســتعملت بمقدار، فهي مثل قضيب سكة القطار، تســهل حركة العقل، إذا استعملت بمقدار، بل إنهــا تصبح ضرورة لنجاح نتاج العقل.

والعاطفة المفرطة تفسد الطفل بتدليله، مما قــد يصل إلى صعوبة تقويــه فيما بعد، فإذا عومل بعقل، مع إبراز عاطفة موزونة، توجب الالتفــات إليه، والحنو عليــه، وإبعاده عن المخاطر، اشرأبت عنق التربية الصحيحة.

والعاطفة خطرها كبير، في بعض الأحيان، إذا كانت أعصاب المرء ليس بينها وبين العقل صلة توازن قوية؛ فالانفعال الذي قد يستولي

على الإنسان، ويسيطر على تصرفه، مظهر من مظاهر العاطفة الجامحة. وقد ينفعل الإنسان، ويحتدّ في موطن كان الأولى به أن يكون واسع الصدر، يعطي الرويّة حقها، والصبر مجاله، ونهاية هذا وذاك مختلفتان تماماً في نتائجهما. إن الموقف المزعج، لو تروى الإنسان فيه، وأخضعه لحكم العقل، فربما انتهى بأن من غضب ينفجر ضاحكاً من مظاهر الموقف وبواطنه. وقد عرف مثل هذا الموقف عند بعض القضاة الموفقين، الذين يمشون بنور الله، الذي جعل العقل في قمة بدن الإنسان، وما ذاك إلا مظهر تكريم للعقل، وإبراز دوره، والإشادة به.

٤) بيت بديع، ليس غريباً على الإنسان، ما دام ظنه بربه حسن:

ضاقت فلما استحكمت حلقاتها

فُرجت وكنت أظنها لا تفرج

٥) في رحلة خادم الحرمين الشريفين للكويت عندما كان ولياً للعهد، كان من جملة من نلتقي به الشيخ علي الجسّار، شيخ أديب، ضليع في اللغة العربية وآدابها، والتاريخ الإسلامي، في عصوره المختلفة، وفي إحدى المرات التي التقينا معه فيها، قال بيتاً رأيت مناسبة تدوينه:

ختام مجالس الأحباب عود

مشيراً إلى الأحبة أن يعودوا

والعُود المقصود هنا هو عود البخور، وقد قال الشيخ علي البيت عندما دارت المباخر في نهاية إحدى الموائد، ولدينا في المملكة قول

يشير إلى أن دورة مباخر البخور تعني انتهاء اللقاء، ويقولون "ما بعد العود قعود". البيت الذي تلاه الشيخ أجمل.

٦) أما لغز هذا الشهر فهو كالآتي:

أنشدك عن بنت من عرفها ضمها

واللـــي حملها من البشـــر ما همته

تجيـــك بالأخبـــار من عنـــد أمها

ولها أربعة عيال ما فيهم اللي سّمته

والبنت لا بنت أبوها ولا بنت عمها

أخذتها من شايب نصف العرب في ذمته

يقصد صّراف الكروت بالبنك.

٧) الكلمات العامية التي مرت بي في هذا الشهر:

دلّع، أو دلّعـــت، أظهر أو أظهرت أعلى

صدرها، بمعنى أنها لم تزر الأزارير.

دَبْق: أي يغوص على باطن الأمور. بمعنى دقيق، ويرى أصغر الأشياء.

دِبَق: أي شـــيء من السمن أو العسل أو الدبس أو ما يماثلها يمسك في اليد، ولا يتركها إلا بغسيل جيد.

شلقة: أي قطعة مبسوطة، مثل شلقة بطيخ، ويقال للنحيف استعارة: شلقة رجال.

يظلع: يعرج. وتستعمل للحيوان أكثر من استعمالها للبشر.

يضوي أو يظوي: يعود، خاصة العودة ليلاً.

يقول الشاعر الشعبي:

واهني الترف منسوع الجديلة

ما ضواه الليل دون مغرزات

دخول شهر شعبان ١٤١٢هـ / فبراير ١٩٩٢م

بدء الدراسة:

بدأت الدراسة، كما سبق أن ذكرت عند بدء الإجازة، اليوم السبت الخامس من شهر شعبان (٨ فبراير)، وبدؤها هو للفصل الثاني، والشعور فيه متباين، فمن ناحية الطقس، فنحن في الشتاء، والموسر في نعيم، والفقير في عناء، إذ إن فصل الصيف محمود من الفقير، فليس فيه "مونة"، لابرد يتقى، ولا أكل دسم يحتاج إلى جهد. ومن جانب آخر هو فصل الجو والاجتهاد في الدراسة، وفيه يتدارك ما فات في الفصل الأول، وفي نهايته "البعبع" الأكبر لبعض الطلاب، الاختبارات، أما

لبعضهم، المجتهدين، فهو متطلع إليه، لمعرفة مدى كمال الدرجات، ونتيجة التسابق بين القرناء المؤهلين. أعانهم الله، وأخذ بيدهم، وأقر أعين والديهم، ومن يرجو لهم الخير. أمين، أمين، ثم أمين.

عبدالعزيز العتيبي:

عبدالعزيز هو ابن ابن عمة والدي – رحمهم الله جميعاً، وأسكنهم واسع جنته، موجود الآن في الرياض، وقد وصل من الكويت، وهو أمين عام مجلس الوزراء. ويأتي في الغالب لمقابلة صاحب السمو الملكي الأمير نايف، وزير الداخلية. واليوم، السبت من هذا الأسبوع، مرّ بي في مكتبي، وفي المساء اجتمعنا عندي في البيت.

عودة سمو ولي العهد:

عند الساعة التاسعة مساءاً عاد صاحب السمو الملكي الأمير عبدالله بن عبدالعزيز، ولي العهد، نائب رئيس مجلس الوزراء، من رحلته إلى المغرب.

اللجنة العامة والمجلس:

عند رؤية القارئ عنواناً عن عقد مجلس الوزراء، يتأكد أن هذا هو يوم الاثنين، لأن المجلس لم يعقد في يوم آخر من الأسبوع إلا لأمر طارئ؛ مجيء ضيف، جلسة الميزانية، أو أحياناً إلغاء الجلسة لظرف ما.

واليوم الاثنين السابع من شهر شعبان، تعقد اللجنة العامة جلستها في مقر الأمانة العامة

لمجلس الوزراء عند الساعة العاشرة صباحاً، حسب الاتفاق الأخير بين الأعضاء.

وعقد مجلس الوزراء جلسته بعد ظهر هذا اليوم، برئاسة صاحب السمو الملكي الأمير عبدالله بن عبدالعزيز، ولي العهد، نائب رئيس مجلــس الوزراء، لوجود جلالة الملك فهد - رحمه الله - خارج الرياض. والطقس، في مثل هذه الأيام يغري في الذهاب إلى البر، والبقاء فيه أطول مدة ممكنة، ففــي البقاء فيه متعة وراحــة لا تعد لها راحة. وهو - رحمه الله - هناك في إحدى الروضات قريب بعيد.

رئيس وزراء اليونان:

وصل رئيــس وزراء اليونان إلى الرياض،

عند الساعة الواحدة والنصف ظهراً، وكان في استقباله صاحب السمو الملكي الأمير عبدالله ابن عبدالعزيز، ولي العهد، نائب رئيس مجلس الوزراء، والأمراء والوزراء.

وأقام، للضيف، صاحب السمو الملكي ولي العهد، نائب رئيس مجلس الوزراء، حفل عشاء عند الساعة الثامنة والنصف في قصر سموه.

الغداء:

كان معالي الأستاذ عبدالوهاب عبدالواسع، وزير الحج والأوقاف، قد سافر ليُجرى له في الولايات المتحدة الأمريكية عملية ثانية في القلب، وعند عودته قام عدد من الإخوان

بتكريمه، بحفلات يقيموها له، غداءاً أو عشاءاً.
واليوم الثلاثاء الثامن من شهر شعبان (١١ فبراير)، وجبة الغـــداء، عند معالي الدكتور علوي كيال.

توديع رئيس وزراء اليونان:

في يوم الأربعاء، التاسع من شهر شعبان، ودعنا رئيس وزراء اليونان، وكان في طريقه إلى دولة الكويت.

حفل الجنادرية:

الجنادرية في الأصل روضة فسيحة خارج الرياض، يخرج إليها الناس للتتره، خاصة أيام "الربيع" الخصب، أياماً أو يوماً أو بعض يوم، فهي برّ قريب يمكن للمتتره أن ينصب خياماً

هناك، يبقى فيها أياماً، تطول أو تقصر، وفي الوقت نفسه هي بعيدة عن الناس.

للميزات التي في هذا المكان أنشئ فيها مقر حضاري بديع، بدأ محدوداً، فكاد يقتصر على سباقات الخيل والهجن، وبعض النشاط الفكري والثقافي.

ثم أخذت تتطور تدرجياً، كل سنة يتوسع نشاطها، أو يضاف إليه نشاط جديد. وأصبح الجانب الثقافي هو الراجح، فمن محاضرات، يدعى لها أناس من المملكة، أو ضيوف من خارج المملكة.

وبرز من بين أنواع النشاط جانب مهم، وهو جانب التراث، الذي يجسد الحياة في الماضي، في جميع مناطق المملكة، وضمت

أصحاب الحرف، وصاحبات الحرف، لعرض مظاهر الحياة أيام الآباء والأجداد، يرى ذلك المواطنون الشباب، والمواطنات، والزائرون أو الوافدون، بطرق متقنة جذابة، ونمى حولها أسواق للبيع والشراء، لقد أصبحت الجنادرية مدينة، والزائر الجاد، وهاوي التراث والآثار، لا يكفيه يوم، أو أسبوع للإحاطة بما فيها، فهو يأتي أسبوعاً كاملاً أو أكثر، وقد تسامح القائمون عليها، فأصبحوا كل سنة يزيدون في مدتها، حتى بلغ الزوار في عام (١٤٣٣هـ) أكثر من سبعة ملايين.

والقائم على كل هذا المسؤولون في الحرس الوطني، وقد سبقوا إلى الفضل هذا، وأولوه عنايتهم الفائقة المقدّرة. وأصبحت الإنجازات

في هذا المجال على ألسنة الناس لمدة طويلة. هي حديث الرجال في مجالسهم، وحديث النساء في اجتماعهن، والصغار لا توصف فرحاتهم.

إن الجهود المبذولة، والترتيب المتقن، للمهرجان، والإدارة الفائقة، والخلق الذي عليه المشرفون، والمساعدون محل التقدير والتنويه.

إن الجنادرية، ومهرجاناتها، وجائزتها المهمة، هي حديث الناس طوال العام، ومحل حدس الناس ماذا ستكون عليه في العام القادم، وما الجديد، ولمن سوف تعطى الجائزة الكبرى، التي يتشرف صاحبها باستلام وثيقتها من يد خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله

ابن عبدالعزيز - حفظه الله، وسدد خطوه، وألبسه الله الصحة والعافية.

أقول هذا بمناسبة حفل افتتاح نشاط الجنادرية يوم الأربعاء التاسع من شهر شعبان (١٢ فبراير)، برعاية خادم الحرمين الشريفين، الملك عبدالله، وتشريفه.

وهذا الوقت هو الوقت في كل عام، وغالباً ما يكون الطقس مواتياً في الرياض، طقس شتوي، يساعد على التجول والتحرك بسهولة، لأن المرور على الأماكن التي فيها العرض الأخّاذ، تحتاج إلى مشي طويل، وقد أخذت الحيطة لذلك، فجعل هناك استراحات، وقد أتقن هذا الجانب، مع وفرة المرشدين، وحسن تصرفهم، ودماثة أخلاقهم، بناء

على التجارب التي مر بها العاملون على هذا المشروع، وحرص المسؤولين في المراتب العليا على أن يظهر هذا المظهر الحضاري، بما يليق بهذه المناسبة الفريدة.

زواج:

مســـاء يوم الخميس، بعد صلاة العشـــاء مباشرة حضرت حفل زواج سليمان الحماد الخويطـــر على ابنة علي المحمد الخويطر، في قصر المنار، للأفراح، والحفلات.

العشاء:

تناولنا العشـــاء عند معالي الأخ الأستاذ محمد العلي أبا الخيل، مع مجموعة الإخوان، مساء يوم الخميس العاشر من شهر محرم.

وفاة:

توفي يوم الجمعة من هذا الأسبوع عبدالرحمن السلطان، أخو جارنا العزيز أبي عبدالعزيز عبدالله السلطان، وحضرنا الصلاة عليه - رحمه الله - في مسجد الراجحي، ودفن في مقبرة النسيم. ووفاته جاءت على أثر حادث حصل له أمس في طريق خريص.

غداء:

تناولت مجموعة الإخوان الغداء عند معالي الأخ الأستاذ إبراهيم العنقري، وذلك يوم السبت الثاني عشر من شهر شعبان، عند الساعة الثانية ظهراً.

مقابلة سفير:

في يوم الأحد، الثالث عشـــر من شـــهر شعبان، زارني في مكتبي سعادة سفير المغرب، وذلك عند الساعة التاسعة والنصف.

زواج:

في مساء يوم الأحد حضرت زواج ابنة الأخ عبدالله المحمد الإبراهيم على ابن العجلان، عند الســـاعة الثامنة والنصف، الثالث عشر من شهر شعبان، في قصر الاحتفالات الكبرى في حي السليمانية.

اللجنة والمجلس:

عقدت اللجنة العامة جلستها عند الساعة العاشرة من يوم الاثنين الرابع عشر من شهر

شعبان، ومن جملة ما بحثته بعض أمور تتصل بالميزانية.

وبعــد صلاة الظهر عقــد مجلس الوزراء جلسته المعتادة يوم الاثنين من هذا الأسبوع، برئاسة صاحب السمو الملكي الأمير عبدالله، ولي العهد، نائب رئيس مجلس الوزراء.

محمد إبراهيم الشوش:

قدم الدكتور محمد إبراهيم الشــوش إلى الرياض، بدعوة من مسؤولي حفلات الجنادرية، والقسم الثقافي والأدبي الذي يصاحبها، وقد دعي عدد كبير من الأدباء العرب والمفكرين، ليســاهموا في إثراء هذه المناسبة بفكرهم في مجال تخصصاتهم المختلفة.

وقد اتصلت بالدكتور الشوش اليوم الاثنين، لمعرفة الأوقات الـــتي يمكن ألا يكون مرتبطاً بأحد البرامج الثقافية، أو الفكرية، لنجتمع، ونســـتعيد ذكريات الماضي في لندن، ومعرفة ما فعل الله به في هذا العام، بعد مقابلتي له في العام الماضي، فهو نشط، وكثير التنقل.

الغداء:

تناولنا طعام الغداء، ظهــــر يوم الثلاثاء، الخامس عشـــر من شهر شـــعبان عند معالي الأخ الأستاذ محمد العلي الفايز، على شرف معالي الأستاذ عبدالوهاب عبدالواسع.

حفل:

عند الســـاعة الثامنة مســـاء يوم الثلاثاء

أقامت جريدة الجزيرة حفلها الثقافي السنوي، في معهد الإدارة، على شرف صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبدالعزيز، أمير منطقة الرياض.

زواج:

في مساء يوم الخميس حضرت حفل زواج لجار لنا، أبو فهد، من أسرة الدامغ، والزواج لابنه.

عشاء:

مساء يوم السبت التاسع عشر من شهر شعبان، تناولنا طعام العشاء عند معالي الأخ الدكتور عبدالوهاب عطار على شرف معالي الأخ الاستاذ عبدالوهاب عبدالواسع.

عشاء:

تناولنا طعام العشـــاء، مســـاء يوم الأحد العشرين من شهر شعبان (٢٣ فبراير)، عند الأخ محمد بن أحمد الزامل، على شرف جده سليمان العبدالله البسام.

اللجنة والمجلس:

عقدت اللجنة العامـــة اليوم، الاثنين، في الساعة العاشرة صباحاً، في مقرها في الأمانة العامة لمجلس الوزراء.

وعقد مجلس الوزراء جلسته بعد ظهر هذا اليوم، برئاسة صاحب السمو الملكي الأمير عبدالله بن عبدالعزيز، ولي العهد، نائب رئيس مجلس الوزراء.

عشاء:

أقام معالي الأخ الأستـــاذ عمر عبدالقادر فقيه، حفل عشاء لمعالي الأستاذ عبدالوهاب عبدالواســـع، بمناسبة عودته سالماً بعد عملية القلب التي أجريت له في أمريكا.

نقل بعض النخل:

النخل واقتناؤه إحدى الهوايات التي تتغلغل في ضمير بعض النـــاس، الذين جاوروها في صغرهم، وواكبوا غرسها، والاستفادة منها، وتمتعوا بطلعها، وظلها، وتراقصها، كالغادة، مع الرياح مهما اشتدت، وكأن تمايلها يخضع لقوة الريح أو ضعفها.

النخلة، نخلة نجد، وبعض المناطق في المملكة،

هي الشجرة الأولى، ومن يقتني نخلة في داخل المدينة، أو على أطرافها، مثل الأعرابي الذي ملك بعيراً، هي رأس مال، يُعتز به، ويُفخر، وهي شكور لمن يعطيها حقها، ووفية لإعطائه مردود فضلـــه، لا تخونه ولا تخذله، وما يأتي منـــه من نقص في حقها، تنبهه إلى ذلك على استـــحياء، وذلك في اصفرار عســـباها، أو ضعف طلعها.

لذلك بدأتُ غرس النخل في حديقة بيتي، قبل أن يكمل بناؤه، وعرف هذا أصدقائي ممن يُكبر حق النخلة، فلم يبخلوا علي بهداياهم القيّمـــة: منها، "نوائع" ممـــا يطرب النفس، ويبهج القلب، ويثلج الصدر.

ومن بين ما أهدي لي "نبتة" راشد، وهي نخلة

مفضلة عنـــدي، وهي "تماتع" يمكن وضع ما تنتجه في البراد المثلج، "أتخرجه" طوال العام، ولا ينافس نبتة راشد إلا الروثانة، روثانة نجد. وكلما خرجتُ إلى الحديقة، أو مررت بها، أو جلســـت تحتها، فعيني لا تكاد تغضي عنها، ولهذا اليوم، الأربعاء، الثالث والعشرين من شهر شعبان، لاحظت أن "الركبان" التي نمت منها تحتها، أصبحت بالغة، ويمكن نقلها إلى مكان خاص بها، ولائق بتميزها، وآن الأوان أن "تبقّم" غذاءها، وأن تفطم من أمها!.

نقلت اليوم هـــذه الركبان، بعد أن هيء المكان المناسب لها، وسوف تكون عيني على هـــذه النخيلات الجميلة الغالية، ولا توصف ســـعادتي، عندما يبدأ بها النمو الجديد، وبه

أعرف أنها نجــت من الموت، وبدأت عمرها الجديد، المديد، إن شاء الله.

دعوة غداء:

في يوم الأربعاء من هذا الأسبوع، تناولنا طعام الغداء، عند الأخ العزيز عمران بن محمد العمران، على شــرف معالي الأخ الدكتور غازي القصيــبي، وهما صديقــان حميمان، والاجتماع بأبي محمد، عمران، يطفح بالبهجة والأنــس، لما يأتي منه من روح، تشـــع على المجلس ضياء الفرح والسرور؛ خاصة عندما يكون الدكتور غازي – رحمه الله – من بين الموجودين فهو يعرف كيف يظهر "غريف" أبي محمد، عمران، وما يأتي منه من تعليقات،

صريحة، أو تتسم بالتلميح المفضوح - رحم الله غازي، وحفظ الله عمران، وجعل حياته عامرة بالسعادة والمال (لأنه رجل أعمال وإِعمال)!!.

كتاب قصة وأبيات:

"كتاب قصة وأبيات" للأخ العزيز إبراهيم ابن عبدالله اليوسف - حفظه الله، كتاب ممتع، وهو كما يدل عنوانه مجموعة قصص شعبية معها أبيات عامية؛ القصة تأتي مقدمة للأبيات، فيها توطئة لها، اسم قائلها، وقبيلته، وموقعه من مجتمعه، وإيضاح لما قد يكون في الأبيات من غموض، وكان أساسها مساهمة في برنامج أولاً "البرنامج الثقافي" في إذاعة

المملكة العربية الســعودية، ثم في "البرنامج العـام"، ثم رأي الأخ إبراهيـم، بإلحاح من الأصدقاء، والمستمعين أن يجمعها في كتاب؛ لتعـم الفائدة (ظهر منهـا ثلاثة أجزاء حتى الآن)، وقد سعدت أن أكتب مقدمة للجزء الأول، بينت، بقدر ما سمح لي حيّز المقدمة، الميزات الـتي تكمن فيما دون بين دفتي هذا الكتاب الممتـع، المفيد. (مع الصور في آخر الكتاب صورة لغلاف الكتاب).

أقول هذا؛ لأني في يـوم الخميس، الرابع والعشرين من شهر شعبان، تسلمت مسودة الجزء الأول، لأكتـب مقدمته. وقد صدر الكتاب في هذا العام، والجزء الثالث في عام (١٤٢٧هـ).

طعام الغداء:

تناولنا الغداء، يوم الخميس من هذا الأسبوع، في بيت أحد جيراننا، وهو الأخ عبدالله الفوزان الدامغ، بمناسبة زواج ابنته - جعله الله زواجاً موفقاً، ورزقهما الذرية الصالحة.

وصول خدامات:

الخدامات في زماننا هذا يلعبن دوراً رئيساً في حياة البيت الذي استقدمن ليخدمن فيه؛ وعلى هذا فهناك شعور بالنقص في البيت إذا سافرت الخادمة نهائياً، أو لإجازة، ويشعر البيت باكتمال عندما تصل خادمة جديدة، أو عائدة من إجازة.

وفي يوم الخميس، الرابع والعشـــرين من شهر شـــعبان، وصل ثلاث خدامات، اثنتان سيريلانكيتان، وواحدة فيلبينية.

مقابلة سفير:

في يوم السبت السادس والعشرين من شهر شـــعبان (٢٩ فبراير)، قابلت في مكتبي، عند الساعة التاسعة والنصف سفير باكستان، وقد تكون الزيارة مجاملة لحداثة تعيينه، ورغبته التعرف على المســـؤولين، كما هو المعتاد، أو للتوديع؛ لأن مدة بقائه في المملكة قد انتهت، أو أن هناك أمراً يخص المدرسة الباكستانية العالمية.

دعوة:

حضرنا حفلة أقامها الأخ الأســـتاذ أحمد

الشـــناوي، في يوم السبت هذا، على شرف معالي الأخ الأستاذ عبدالوهاب عبدالواسع.

جلسة طارئة:

في هذا اليوم، السبت، السادس والعشرين من شهر شعبان، عند الساعة التاسعة مساءاً، عَقَد مجلس الوزراء جلسة، في مقر أمانة مجلس الوزراء؛ لعرض بعض الأنظمة التي ســـوف أبينها في مذكرة الشهر.

كأس خادم الحرمين:

في يوم الاثنين، الســـابع والعشـــرين من شهر شـــعبان، أقيم حفل سباق على كأس خادم الحرمين الشريفين، عند الساعة الرابعة والربع، على ميدان الجنادرية.

وبعد المغرب تناولنا طعام العشاء هناك.

غرس المنيعية:

أرسل الأخ أبو يوسف، محمد العبدالعزيز نخلتين، منيعيّة وروثانة، وقد غرسناهما، والروثانة في الحوش الشمالي، وهي إلى اليوم (١٤٣٣هـ) تمدنا بالطلع النضيد، وهي إحدى النخلتين المفضلتين عندي، كما سبق أن ذكرت، عندما تكلمت عن النخلة، أما المنيعيّة فغرسناها في الناحية الجنوبية من البيت، ولكنها "حسرت"، ولم تنهض، ونقلناها إلى مكان آخر ولم تُفلح.

وأسفت على المنيعيّة، لأن العم عبدالعزيز أمتدحها، وقال إنه ما "يتقيض" إلا منها، أي

من رطبها "يتهجّر" الضحى في الصيف، وهذه هي وجبة الغداء عندهم، وقد يكون مع هذه الوجبة خبز تنور، ولبن. وهذه الوجبة تأتي قبل القيلولة، أما العشاء فقبل المغرب، يذهب الرجال بعد هذه الوجبة إلى أحد البساتين خارج عنيزة، سيراً على الأقدام، ليتوضؤا لصلاة المغرب، ولا يعودون إلى بيوتهم إلا بعد صلاة العشاء، أما "بعد الصلاتين"، فيقضون الوقت في المسجد، أو خارجه عند "حبوس" المسجد، وهي كراسي من الطين ثابتة، وهي التي يحث الجالس عليها أن "يعطي الطريق حقها"، فلا يعلق على من يمر به بما يعرف عنه من نواقص، أو يعلق على طريقة سيره أو لبسه، أو ما إلى ذلك.

وقد أَتْبع أبو يوسف – رحمه الله – النخلتين بخمس نخل، بعثها مـــن عنيزة، مثل اختيهما السـابقتين، وغرسـناها في أماكن مختلفة، وسرعان ما أتت أكلها، ومجيؤها يوم الاثنين، الثامن والعشـرين من شهر شعبان، وإحدى هذه الخمس "برحية"، وهي التي في "واجهة البيت، من ناحية الجنوب، واليوم لا يوصل إلى قنيانها" إلا بالسلّم.

مجلس الوزراء:

مجلس الـــوزراء يعقد كل أســبوع في يوم الاثنين، إلا إنه اليوم، الاثنين، لم يعقد اكتفاءاً بجلسة المجلس يوم السبت الماضي مساءاً.

رؤية هلال رمضان:

رؤي الهلال مساء أمس، الثلاثاء، التاسع والعشرين من شهر شـــعبان، رآه شخصان في منطقـــة القصيم، وعليه فيوم الأربعاء (في التقويم الثلاثين) هـــو أول يوم من رمضان، جعله الله هالاً بالخير والقبول.

مذكرة شهر شعبان ١٤١٢هـ

١) من الكتب التي قرأتها لأول مرة في هذا الشهر كتاب: "معجم الأدباء"، قرأت منه الجزء الثالث والرابع، وهما في مجلد واحد. والكتاب كله في عشرين جزءاً، في عشرة مجلدات.

وهو كتاب ثمين، ومؤلف فريد، ومسلسل واف؛ جمع من المعلومات عن الأدباء معلومات ثرّة، هي غاية ما يحتاجه الأديب؛ طبعه أنيق، وحرفه كبير، واعتنى مَنْ نشره بتشكيل الحروف كلها، وهذا عمل مجهد للمحقق، وللطابع.

بدأته، ونويت – إن شاء الله – ألا أتركه

حتى أتمه، ووضعت بعض العلامات، التي قد أضمنها بعض كتاباتي، محتجاً بها، أو متخذها دليلاً على ما أدعيه.

وأمثال هذه الكتـــب يحرص طالب العلم أن تكـــون أول ما يعتني بقراءته، والتملّي مما فيه؛ ومثله كتاب "وفيات الأعيان"، و"فوات الوفيـــات"، وعناوين هـــذه الكتب الثلاثة القيمة تنبئ عما بداخلها، مما يزيد من الشوق لقراءتها، والاســـتفادة مما مرّ بكل أديب في حياته، وما ترك خلفه من تراث. لعل من قرأ هذه الكتب المضيئة يترحم على الراقدين بين دفاتها، ويترحم على الجامعين لها، والمجتهدين في إخراجهـــا في أثوابها الفضفاضة، الزاهية، فكلهـــم الآن تحت الثـــرى، تحت رحمة رب

كريم.

٢) المجتمعات لا تبقى صامتة، تنتظر إلى أن يأتيها الخبر اليقين في وقته، بل يحلو لها أن تسبق الحوادث، فتُنشؤها كما تشاء، وتُكيّفها كما تريد؛ وقد تبرهن الأيام أنها أبعدت كل البعد عن الحقيقـــة، أو قربت، فلم يبق بينها إلا قاب قوســين أو أدنى، وهذا القرب من الحقيقة قد يكون ســببه طبيعة الخبر،وأنه لا يحتمل إلا ما قيل عنه، أو أن قريباً من مصنع الخبر فاه بشيء مما يعرف، قبل أوان إعلانه.

تُرى ما مـــدى صحة الحديث في المجتمع عن الموضوع الذي نحن بصدده، وهل هو من النوع الـــذي تنبئ عنه طبيعته، أو من النوع الذي اعتمد على ما سُـــرّب. وإليكم الخبر

الذي كان حديث المجتمع في هذا الشهر:

طوال هذا الشـــهر، والنـــاس يتوقعون صدور نظام الحكم، ونظام المقاطعات، ونظام الشورى.

ظنوا أن هـــذه الأنظمة، وهم يعلمون أنها تدرس، ســـوف تخرج في الخامس من شهر شـــعبان، ثم أشاعوا أنها سوف تعلن في اليوم الواحد والعشـــرين من الشهر، وهو موعد ذكرى جلوس الملك على كرسي الملك.

ومن قوة الإشـــاعة، والأدلة التي رافقت المتحدثين في حديثهم وَجَدَهم أن أحد المشايخ سأل خادم الحرمين الشريفين الملك فهد عن موعد انتهائها وخروجها، فقال "إنها سوف تتأخر؛ لأن على الصيغة بعض الملاحظات".

٣) في جلسة مجلس الوزراء الطارئة، يوم السبت السادس والعشرين من شهر شعبان، أَطلَع خادم الحرمين الشريفين الملك فهد، مجلس الوزراء على الأنظمة الثلاثة، ولم تُبدَ ملاحظات إلا في إعداد نظام مجلس الشورى، وأنه قد يكون من الأفضل أن لا يزيد الإعداد عن ستة أشهر بدلاً من السنة.

وسبب عدم إبداء ملاحظات من المجلس عند العرض هذا، أن الوزراء سبقوا أن أطلعوا على هذه الأنظمة في لجان مختلفة، وأنها أخذت حقها من الإعداد الكافي.

ليس هناك نظام لا تبدو عليه ملاحظات عند التطبيق، فالناحية النظرية قد يكون واضعها غفل عن بعض ما أظهرته الناحية

العملية، وفي مثل هذه الحالات يتدارك هذا بإصدار ما يسد الخلل. وهناك نظرية سليمة، تقول: إن خروج نظـــام فيه نقص، خير من البقاء بلا نظام، مدة طويلة، على شـــرط أن يكون النقص لا يثبت حقوقاً يصعب تعديلها فيما بعد. وهنـــاك آفة أخرى تأتي من تأخير إصـــدار الأنظمة، وهو أنـــه إذا طالت مدة الدراســـة، يكون في هذه الأثناء جدّ جديد، وحدث نمو وتطور، يوجب إعادة المشروع إلى اللجان التي أعدت النظام، وهذه ستأخذ الوقت الذي أخذته الأولى من قبل، وهكذا يبقى الأمر معلقاً طلبـــاً للكمال، و"الكامل هو وجه الله"، وما من نظام من إعداد البشر إلا ويكون فيه نقص في جانب من جوانبه او

أكثر.

أعان الله ووفق.

٤) مــرّ بي أثناء قراءاتي في هذا الشــهر، نصوص أقرؤها لأول مرة، أو سبق أن قرأها، من قبل، ولكني أعدت قــراءة الكتب التي حوها، وقد أكون استفدت من هذه النصوص في كتابات لي ســابقة، إمــا في "إطلالة على التراث"، أو في "ملء الســلة من ثمر المجلة" ولكن من بــاب اكتمال صــورة مذكراتي اليوميــة، فأجد أنه مما يدخل فيها مما قرأته في هذا الشهر.

وهذه بعض النصوص، التي شــدتني، أو رأيت فيها من الصدق مــا يعطيها الحق أن تثبت هنا، ليستفيد منها القارئ، خاصة إذا

كانت مما يتمثل به في المواقف المناسبة:

أ - لا يـــكاد يمر يـــوم دون أن نُقابل من ينتقد زمانه، خاصة كبار السن، الذين يظنون أن هذا الجيل خرج عن طريق الجيل السابق، وهي شكوى ســـجلت منذ زمن أفلاطون، وفلاســـفة اليونان، ولا يزال القول يكرر، وقد تطرقت له في بعض كتاباتي، واليوم أجد نصاً، يدعم فكرة اتهام الزمان، وهو بريء:

قال أبو جعفر الشيباني:

أتانـــا يوماً أبو مياس الشـــاعر، ونحن في جماعة.

فقال: ما أنتم فيه؟ وما تتذاكرون؟

قلنا: نذكر الزمان وأهله، وفساده.

قـــال: كلا، إنما الزمان وعـــاء، وما ألقي

فيه من خير أو شـــر، كان على حاله ثم أنشأ يقول:

اری حُللا تصان على أناس
وأخلاقاً تـــداس فلا تصان
يقولـــون الزمان به فســـاد
وهم فسدوا وما فسد الزمان

والذين ينتقدون شـــباب الجيل اللاحق، يقولون: الزمان فسد.

ب - ينتقد بعض الناس من يمزح، أو يأتي بما فيه فكاهة، وهو رجل من رجال المجتمع المحترمين، والأمر يتوقف على نوع الفكاهة، ولمن، ومع من. هذه قصـــة لرجل من أكثر العلماء المحترمين، يقدم على شيء من هذا، فيقدر عمله هذا، ويعـــد مثرياً لتاريخ هذه

الحقبة، ببهجته هذه:

قال نافع مولى عبدالله بن عمر:

كان عبدالله بن عمر يمازح مولاة له فيقول لها:

خلقني خالـــق الكـــرام، وخلقك خالق اللئام.

فتغضب، وتصيح، وتبكي.

ويضحك عبدالله بن عمر.

(المراح في المزاح: ٣٣١).

ج - الإحمـــاض في الحديث والكتابة أمر حمدته، وســـرت عليه، خاصة في كتابي "أي بـــني"، والإحماض عدوّ الملل، وصديق تجديد النشـــاط، وقد عرفته الإبـــل قبلنا، فإنها إذا أكلت من عشب الروض الأخضر، وأكثرت

راحت تبحث عن شجر "الحمض"، ليجدد نشاطها لأكل الأخضر، أو ليخفف من غلواء الأخضر.

وأهل الشام عرفوا الإحماض بطريقة أخرى، وهي متصلة بالأكل والغذاء، فهم يحرصون على تقديم مخلل الزيتون، لما فيه من حموضة، يأكلون منه بين نوعين من الطعام، وهذا يعطيهم فرصة التلذذ بطعم كل لون، فلا يطغى طعم لون على آخر، وهي فكرة تدل على عمق حضارتهم في هذا الجانب.

وهذا هو النص لهذه الفقرة:

كان ابن عباس إذا أُكثر عليه في مسائل القرآن والحديث يقول:

احمضوا.

يريد، خذوا في الشعر وأخبار العرب.

(المراح في المزاح: ٣٢٨).

د) وإذ كنا في دور الإحماض، فهناك نص يصلح أن يكون إحماضاً، وفيه حيلة تليق بعالم، استغل أن زوجته لا تحفظ القرآن، واستفاد من ذلك بخروجه من مأزق وقع فيه. وحيل الرجال مع النساء تكاد لا تحصى، والسبب أن الرجال هم الذين يؤلفون هذه القصص، أو يأتون هذه الحيل، أما النساء حتى إذا احتلن فلا يحرص الرجال على تدوين حيلهن، لأن هــذا ليس من صالحهــم، وقد وردت حيل للنساء في كتاب:

"السياسة والحيلة عند العرب".

"رقائق الحلل في دقائق الحيل".

وهذه حيلة الرجل على زوجه الطيبة القلب:

عـــن عبدالله بن رواحة أنه كان له جارية، فاتهمته امرأته أن يكون أصابها، فقالت:

إنك الآن جنب منها.

فأنكر ذلك.

فقالت: فإن كنت صادقاً، فاقرأ القرآن، وقد عَهِدتْه لا يقرأ القرآن وهو جنب.

فقال:

شـــهدت بأن وعد الله حق
وأن النار مثـــوى الكافرينا
وأن العـــرش فوق الماء طافٍ
وفوق العـــرش ربُّ العالمينا
وتحملـــه ثمانيـــة شـــداد
ملائكـــة الإلـــه مســـومينا

(المراح في المزاح: ٣٣٥).

ولنعدل الكفة، وتبين أن المرأة قادرة على الاحتيـــال. ويصدق على بعضهن القول بأن كيدهن عظيم، هناك قصة أوردتُها في كتابي "النساء رياحين" (ص ١٢١)، وهي مستقاة من كتاب "المحاســـن والأضداد" للجاحظ (ص ١٧٧ طبعـــة دار إحياء العلوم بيروت، عام: ١٤٠٦هـــ (١٩٨٦م).

روى المساور قال:

كان عندنا بالأهواز رجل متأهل، وكانت له أرض بالبصرة، وكان في السنة يأتيها مرة أو مرتين، فتزوج بهـــا امرأة ليس لها إلا عم في الـــدار، وكان يكثر الأعذار بعد ذلك إلى البصرة.

فأنكـــرت الأهوازية حاله، فدســـت من يعرف خـــبره، ثم احتالت، وبعثت من أورد خطاً لعم المرأة البصرية، وســـألت من كتب كتاباً من عم البصرية إلى زوجها على خطه؛ بأن ابنة أخيه توفيت، ويســـأله القدوم لأخذ ما خلفت، ودست الكتاب مع إنسان شبيه بالملاح.

فلمـــا أتـــى بالكتاب خرج إليـــه، فدفع الكتاب، ولم يشك أن امرأته البصرية ماتت، فقال لامرأته:

اجعلي لي سُفرة.

قالت: ولِمَ؟

قال: أريد الخروج إلى البصرة.

قالت: وكم هذه البصرة؟! قد رابني أمرك،

وما أشك أن هنالك امرأة.

فأنكر ذلك.

فقالت: إن كنت صادقاً، فاحلف بطلاق كل امرأة غيري.

فقال في نفسه، تلك قد ماتت، وليس عليّ أن أحلف بطلاقها، فأرضي هذه.

فحلف لهـــا بطلاق كل امرأة له ســـوى الأهوازية.

فقالت الأهوازية: هاتِ السفرة، فقد أغناك الله عن الخروج.

قال: وما ذاك؟

قالت: قد طلقت الفاسقة.

وقصت عليـــه القصة، فعـــرف مكرها، وأقام.

هـ) لا تزال روح الإحماض معنا، ليس هذا لأننا لم نجد روضاً نرتع فيه، ولكن لأن الإحماض أدخلنا إلى أحاديث مبهجة. والشعبي من الأشخاص الذين عرفوا بتعليقاتهم الباسمة، التي تغطي ما يلتهب في مهجتهم من أسئلة بعض المستفتين، أو السائلين، وهو فعل جميل، ليس كل إنسان يستطيع أن يسلك طريقه، ولابد أن الشعبي فُطر على شيء من هذا منذ أن خلق، وسآتي ببعض النماذج، التي عند قراءتها لا يستطيع القارئ إلا أن يقول للشعبي "بْعَدي"، لافض فوك، أحسنت، أحسنت، وصح لسانك بأن نطق ما أملاه عقلك وطبيعتك، ولم لم يكن قولك يا شعبي طريفاً لما تسلسل إلينا، وتمتعنا باجتراره،

مثل ما تمتع به سابقونا من معاصريك، ومن بعدهم.

سأل رجل الشعبي عن المسح على اللحية؟

فقال: خللها بأصابعك.

فقال: أخاف ألا تبلّها.

فقال الشعبي: إن خفت، فانقعها من أول الليل.

وسأل آخر: هل يجوز للمحرم أن يحك بدنه؟

قال: نعم.

قال: مقدار كم؟

قال: حتى يبدو العظم.

وروى في حديث النبي – صلى الله عليه

وسلم – "تســحروا، ولو بأن يضع أحدكم أصبعه على التراب، ثم يضعها في فمه".

فقال رجل: أي الأصابع؟

فتناول الشعبي إبهام رجله، وقال: هذه.

(المراح في المزاح: ٢٤٠).

وروى أن خياطاً مرّ بالشــعبي، وهو مع امرأة في المسجد، فقال:

أيكما الشعبي؟

فقال، مشيراً إليها: هذه.

(المراح في المزاح: ٣٤١).

وله غير هذا كثير، وفي "المراح في المزاح" كثير عما حوى بين دفتيه.

وما دمنا في حدود الإحماض، فيحسن أن أنقل نصاً للخليل بن أحمد:

قيل له: إنك تمازح الناس.

فقال: الناس في سجن ما لم يتمازحوا.

(المراح في المزاح: ٣٤٨).

و) قليل من يسلم من الوقوع في خطأ نحوي، وهو يرتجل، أو يلقي خطاباً، وقد أخطأ أحد المسؤولين الرئيسين في مؤتمر علمي وثقافي، وهو يحمل الدكتوراه.

وكان الأخ الأستاذ الدكتور عبدالله الصالح العثيمين حاضراً، فعلق منشداً.

أصاب من لغة الفصحى بكارتها
وناك من ديني العينين والكبدا

ز) الألغاز لها نصيب في هذا الشهر، وهي قليلة، ونرجو أن تزيد في الأشهر القادمة، لأنها مظهر من مظاهر الذكاء، والذكاء بغية

كل طالـــب، وهدف كل طموح، وأمل كل متمني، وهذا أحدها:

أنشدك عن شيء حياته على الشرب
والأكل ذاقه مرة عقب ما مات

الحل: عصا موسى.

إني رأيت، وما في القول من زور
شيخاً وجارية في جوف عصفور

كيف يكون الشـــيخ والجارية في جوف عصفور، إن بطن الفيل لا يســـعهما، فكيف ببطن عصفور، لابد أن هناك شـــيئاً يكمن خلف المظاهر، لأن الشـــطر الأول أكد أنه لازور ولا خلل فيما بدا محيراً.

والحل في كلمة: و"جارية"، إذ هما كلمتان، الأولى "وجا" بمعنى طعن، وهذا هو المفتاح،

فالشيخ طعن العصفور في رئته التي هي داخل جوفه.

ح) الكلمات العامية:

شَكر: أي سكر، ويُسمى أحياناً "دبارة".

ضَبّ: أي جمع، ضبّ مســتلزماته، ثيابه مثلاً.

ظوى: بمعنى عاد، خاصة في الليل، ظوى إلى أهلــه. "ما ظواه الليل دون مغرزات" أو لعها "ضوى".

علباة: خلفي الرقبة.

عرقب: أي أدخل رجله خلف رجل الآخر، ورمى به على الأرض، أتية من العرقوب.

عصقول: نحيف، يوصف بها الطفل نحيف الذراعين والساقين.

يعَقِـــب: يكذب، وهي شـــتيمة أكثر من الكذب، قوة في التكذيـــب، وتلحق أحياناً بكلمة يخسى، لعلها أقرب إلى أنه ليس كفوا لما ادعاه.

شهر رمضان ١٤١٢هـ (١٩٩٢م)

وفاة:

انتقل إلى رحمة الله تعالى الأستاذ عبدالله بن محمد الخراشي، وهو موظف في مكتبي، وأعرفه عندما كنا في مكة المكرمة، ونعم الرجل، وكان زميلا لأخي حمد، لأنه أصغر مني قليلا. وكان له أخ اسمه عبدالعزيز، كان يعمل مع الشيخ محمد بن مانع، مدير عام المعارف، في مكة المكرمة - رحمهم الله جميعاً. ووفاته في يوم الخميس غرة شهر رمضان المبارك.

اللجنة العامة:

اجتمعت اللجنة العامة يوم السبت الثالث

من شهر رمضان المبارك، وكان اجتماعها بعد صـــلاة الظهر، لأن الدوام للموظفين تغير في رمضان، في بدئه، وفي انتهائه، وقبل رمضان كان الاتفاق أن يكون الاجتماع عند الساعة العاشرة صباحاً.

اللجنة العليا:

اجتمعت اللجنة العليا لسياسة التعليم عند الساعة العاشـــرة مساءاً، يوم الأحد، الرابع من شهر رمضان المبارك، وهو وقت مناسب في رمضان.

السحور:

وتناولنا الســـحور، في هذا اليوم، الأحد، عنـــد معالي الأخ محمد العلـــي أبا الخيل، في

بيته، ومن المؤكد أن اجتماعنا بعد الاجتماع في اللجنة العليا لسياسة التعليم.

مجلس الوزراء:

عقد مجلس الوزراء جلسته المعتادة يوم الاثنين الخامس من شهر رمضان، عند الساعة العاشرة والنصف مساءاً، برئاسة خادم الحرمين الشريفين، الملك فهد بن عبدالعزيز - رحمه الله -. وكان العدد مكتملاً، فالأعضاء عددهم سبعة وعشرون، ويكمل العدد بجلالة الملك، فهو - رحمه الله - الثامن والعشرون.

اكتمال العدد في رمضان ليس غريباً، لأنه ليس فيه إجازات للأعضاء، ولا سفر لمؤتمرات، ولا حضور ندوات، أو اجتماعات

خارج المملكة، وكل هذه "تنبجس" تنفجر بعد رمضان مباشـــرة تقريباً، خاصة إذا كان الوقت صيفاً، تبدأ إجازة من سوف يقضيها خارج المملكة.

دعوة رسمية:

في يوم الثلاثاء، السادس من شهر رمضان، وبعـــد التراويح، هناك دعـــوة رسمية بقصر الحكم، ســـوف تكون على شـــرف خادم الحرمين الشريفين، الملك فهد بن عبدالعزيز والطقس طقس "مارس". وهو طقس جميل.

نزهة:

عصر يوم الأربعاء، السابع من شهر رمضان (١١ مارس) ذهبت مع الأخ عثمان العبدالله

الخويطر، ابن عمي، وجاري في السكن، إلى طريق الخرج، لنعود قبل أذان المغرب.

العشاء:

تناولنا طعام العشاء، يوم الأربعاء من هذا الأسبوع عند الأخ الأستاذ أحمد بن عبدالله الدامغ، جارنا، وهو الأديب المعروف.

نزهة:

وقت العصر، وقت مناسب للنزهة، ولهذا ذهبنا أنا والأخ عثمان، يوم الجمعة، التاسع من شهر رمضان المبارك، على طريق خريص للتنزه، وذهبنا شرقاً إلى ما بعد النظيم، وهو مكان اعتدنا زيارته، بل إننا سبق أن خيمنا فيه، بمناسبة إحدى إجازات عيد الأضحى،

وقد وصفت ما رأيناه تحت النظيم، مكان مستشفى الحرس الوطني الآن، والخيام والمعيّدين هناك، وخيامهم كأنهم في عرفات. وكان منظرهم مبهجاً، ونحن نطل عليهم من فوق النظيم، نرى الناس، ولا "نعزل" وجوههم "أو نميزها" ولهذا لما رأينا الثور الذي أتت به إحدى الأسر، لتذبحه يوم العيد، رأينا الثور، والناس يطاردونه، ولم نكتشف أنها إحدى أسر النعيم، إلا بعد أن مرت إجازة العيد، وجاء الحديث صدفة عما رأينا.

اللجنة العامة:

عقدت اللجنة العامة جلستها يوم السبت العاشر من شهر رمضان المبارك، عند الساعة

الثانيـــة عشـــرة والنصـــف، وكان الوقت مناســـباً، ونطيل الجلسة، لأنه ليس هناك ما سوف نقوم به غير اللجنة، وليس هناك تطلع لغداء، والعصر في الأيام الأخرى نبحث عما يساعدنا على قضاء وقته، فاللجنة تأخذ وقتاً من وقت فراغنا في العصر، قبل الإفطار.

والأمزجة عند الأعضـــاء مواتية، إلا من يشرب الدخان، وهم قليل، فهؤلاء هم الذين يشعرون بطول الوقت، وعدم سرعة مروره، ولعلهم يتمنون أن يناموا، هذا إن قدروا!.

أمطار:

نزلت في هذا اليوم الســبت أمطار على الرياض، وعلى منطقة ســدير، استبشر بها

الناس، ودعوا الله أن تكون من بشائر الخير، وأن يتبعها أخرى، فالمطر في رمضان مرحب به أضعاف ما هو مرحب به في أشهر الإفطار.

جائزة الملك فيصل:

يوم السـبت العاشر من شـهر رمضان المبـارك (١٤ مارس) هو موعد حفل توزيع الجوائز لجائزة الملك فيصل العالمية، وقد بدأ الحفل عند الساعة التاسعة والنصف مساءاً، بقاعة الاحتفـالات، بمركز الخزامى، وذلك قبل أن تبنى الفيصلية، التي انتقل الحفل إليها في السـنوات الأخيرة. وكان الحفل بهجاً، فـاز بالجوائز علماء مؤهلون، من جميع أنحاء العالم.

وفاة:

توفي الأخ سعود الصالح، يوم السبت من هذا الأسبوع، وصلي عليه يوم الأحد من هذا الأسبوع، في مسجد الراجحي، عصراً، ودفن في مقبرة النسيم، المعروفة، شرق الرياض.

مطر:

نزل يوم الأحد من هذا الأسبوع مطر على الرياض وضواحيها، وعمّ بعض المناطق القريبة: وقد استبشر الناس به، وكثير منهم يتطلع إلى الخصب بعد رمضان، وهو خصب سوف يعطيهم الفرصة، للذهاب إلى البر، وقد يخيمون في بعض الأماكن القريبة، يدخلون لعملهم صباحاً، ويعودون إلى خيامهم عصراً،

وفي هذا متعة لجميع أفراد الأسرة من رجال ونساء وأطفال.

مجلس الوزراء:

اليوم الاثنين الثاني عشر من شهر رمضان المبارك، هو موعد مجلس الوزراء، وقد عقدت الجلسة عند الساعة الحادية عشرة مساءاً، بالرياض، في مقر الأمانة.

بدء إجازة الطلاب:

بدأت إجازة العيد للطلاب والمدرسين، بعد نهاية يوم الأربعاء، الرابع عشر من شهر رمضان المبارك، وهي إجازة طويلة نوعاً ما، ولكن سرعان ما تنتهي، فالأيام المريحة تمرّ مرّ السحاب.

مطر:

في هذا اليوم، الأربعـــاء، نزل مطر جيد على الرياض، وعلى مـــا حولها من الرياض في البراري المحيطـــة، وعلى المناطق المحيطة "بالعارض". واستبشر الناس خيراً، وأملوا أن تكون السنة سنة ربيع.

السفر إلى جدة:

تجمّعنا يوم الاثنين، التاسع عشر من شهر رمضان المبارك، في المطار القديم، للسفر إلى جدة ثم السفر إلى مكة المكرمة، حيث أن خادم الحرمين الشريفين، الملك فهد، قد انتقل إليها، ليقضي العشر الأواخر من رمضان كالمعتاد، في مكة المكرمة.

لقد أقلعنا من الرياض الســاعة الســابعة والنصف مســاءً، وبعد وصولنا إلى جدة، اتجهنا إلى مكة المكرمة، فوصلناها الســاعة العاشرة مساءً. وقد انتهت جلسة المجلس عند الواحدة بعد منتصف الليل.

أقلعنا من مطار جدة إلى الرياض، الساعة الثانية والنصف، بعد منتصف الليل، ووصلنا الرياض الساعة الثالثة والنصف، بعد منتصف الليل.

في رحلتنــا من الريــاض إلى جدة، ومن جــدة إلى الرياض، كنت في "كبينة" الطيار، وكان الطيار هشام عبدالله زارع، وأنا أعرف جيداً أسرة زارع في مكة المكرمة وهي أسرة مرموقة.

لقد استمتعت بوجودي في غرفة الطيارين، أسمع محادثاتهم، وأرى المدن والقرى التي يمرون عليها، ويبصرونني ببعض الأمور التي تستحق الالتفات.

في جلسة مجلس الوزراء هذه الليلة صدرت قـــرارات بالتخفيض في البتـــرول، والماء، والكهرباء، وغيرها من الأشياء، التي سوف تســـاعد الميزانية، في ضوء نقص الإيرادات، فكانت خطوات التقشف لابد منها.

نهاية الدوام للموظفين:

بدأت إجازة عيد الفطر المبارك للموظفين، بعد نهاية يوم الأربعاء الواحد والعشرين من شهر رمضان المبارك.

ضرب سائقنا:

في رمضان، للأسف، ينشط الشباب السيؤون، في أذاهم، وقد قام مجموعة منهم بضرب سائقنا الباكستاني "أورنج زيب"، وهو رجل رزين عاقل، وصامت، وقد نفعه جسامة بدنه، وحماه الله منهم، بعد أن بدؤا بضربه، بحجج واهية، ابتدعوها للاستفزاز.

تلقيح النخل:

بدأت كوافير النخل تفتح، وبدأ التلقيح، وأول ما لقحنا نبتة راشد، أو ابن راشد، كما يعبر بعضهم، وذلك يوم الأحد الخامس والعشرين من شهر رمضان المبارك، (٢٩ مارس).

نزول الأمطار:

نزلت يوم الاثنين السادس والعشرين من شهر رمضان المبارك، أمطار، وكانت أمطاراً غزيرة، تثلج الصدر، ونزلت في المساء.

وقد لاحظت منذ سنوات، وإلى الآن (١٤٣٣هـ)، أن المطر يأتي على وقت تلقيح النخل، وقد تحدثت عن هذا من قبل، ولكن من المناسب أن أعود إلى الحديث عن هذه الظاهرة، ما دام ركناها متوفرين، فهنا نزول الأمطار هذه الأيام، وهنا بدء التلقيح، وخرجت من هذه الملاحظة أن الله سبحانه وتعالى - قد خلق هذا الكون ووزنه، فالمطر في هذا الوقت يغسل بعض اللقاح، ولا يبقى منه إلا ما يزن ما تحمل النخلة، ويفيد الطلع،

فلا يبقى في الشماريخ إلا ما يتيح للشجرة أن يكون رطبها أكبر مما لو لم يأت مطر، والله – سبحانه – يعلم أن الفلاح لا توافقه نفسه من التخفيف عن النخلة، والعلم الحديث يوجب أن يقص ما يقرب من ثمانية سنتيمترات من آخـــر القنا، وهـــو في أول نموه، ويؤخذ من الجزء الأوسط عدد مجز من الشماريخ، وبهذا يخف العبء عن النخلةً، ويكبر طلعها، وهو مايفعله الأمريكان في نخيلهم، الذي نقلوه في وقت مضى من البصرة.

وفلاحنـــا في الزمن الماضي إذا ضغط على نفســـه، وصمم على التخفيف عن النخلة، قطـــع بعض "القنيان" كلية، ولكن هذا ليس الأفضـــل، لأن "النما" إذا ســـاق في مجاريه،

ووصل إلى القنا المقطـــوع من أصله، وقف وتجمد، فلا تســـتفيد القنيان الباقية من هذا النماء؛ بينما إذا كان الأمر كما يفعل الخبراء الأمريكيـــون، فإن النماء إذا ســـاق ودخل أصل القنا تفرق فيمـــا بقي فيه من شماريخ، ولم يضع.

أمر على المستشفى العسكري:

احتاجت إحدى السيدات من أسرة البسام إلى الدخول لمستشـــفى القوات المســـلحة، فالتمس لها أمر من صاحب الســـمو الملكي الأمير ســـلطان بن عبدالعزيز، أســـكنه الله فسيح جناته، فحضرت من عنيزة، ودخلت المستشفى، في هذا الأسبوع.

أمر آخر:

احتاجت زوج خالي إبراهيم - رحمه الله - إلى المجيء من عنيزة، والدخول في مستشفى القوات المسلحة، فطُلب لها أمر، في يوم الأربعاء الثامن والعشرين من شهر رمضان المبارك، وحصلت على الأمر من سموه - رحمه الله رحمة الأبرار.

نزول المطر:

اليوم الأربعاء، وقد نزل عصر هذا اليوم مطر غزير.

السفر إلى جدة:

استباقاً للعيد، سافرت إلى جدة يوم الأربعاء من هذا الأسبوع، عند الساعة الثامنة

والنصف مساءاً.

آخر يوم في رمضان:

أكملنا يوم الخميس ثلاثين يوماً من رمضان (٢٩ حسب التقويم) (٢ أبريل)، وكان الناس متطلعين إلى أن يوم الخميس هو يوم العيد، ولكن الهلال لم ير، فأكملنا بهذا الشهر ثلاثين يوماً.

يوم العيد:

يوم الجمعة هو يوم العيد، (٣ أبريل)، وكنت حينئذ في جدة، وسوف نستعد لصلاة العيد مع خادم الحرمين الشريفين الملك فهد في مكة المكرمة، ونتناول طعام العيد معه.

حوادث هذا الشهر: رمضان ١٤١٢هـ

رمضان شـــرفه الله لـــه طبيعته، فلم يكن هناك من الحوادث مايوجب التســـجيل في خانة المذكرة في آخر الشـــهر، إلا الإشارة غلى بعض الأمور، التي مرت بي شـــخصياً، مثل الأفكار التي دونتها، بأقســـامها المتعددة ومنها:

١) مجادلة:

الجدل الذي تم بـــين النّحلة وأنثى الزنبور المعروفة (بالذّبّة)، والنحلة معروفة، أما أنثى الزنبور فقليل من أبناء اليوم يعرف الزنبور، والزنبور حشـــرة أطول قليـــلاً من النحلة،

وتشـــبهها كثيراً، لها طنين مزعج، مستديم، وحركة دائبة، أنثى الزنبور أطول من الذكر، لها ذيل طويل، يســـاعدها على بناء وكرها، ووضع بيضها فيه. منظرها لا يخلو من جمال.

إن نظرت إلى الجدل الذي قام بين النحلة وأنثى الزنبور على أنه قول مصيب فأنت على حق، وإن نظرت إليـــه على أنه عظة، فأنت على الحجّة الواضحة، وإن نظرت إليه على أنه قول جميل مســـجوع فلم تعد الحق، وإن أردت أن ترجـــح أحد هذه الأمور احترت؛ لأن كل قول وراءه سليقة، ويسير على نظام الطبيعة التي وهبهـــا الله لكل واحدة منهما، ولا تستطيع واحدة منهما أن تخرج من نظام وضعه خالق الكون.

وتقف متفكراً، كيف أن إحداهما طبيعتها جعلتهــا تفكــر في حاضرها ومســتقبلها، والأخرى ركزت حياتها على حاضرها، ولم تلتفت إلى مســتقبلها، ممــا أدى إلى تبعات فاجأتها في مستقبلها، فراحت تحاول أن ترقّع الشق، وتسد الثغرة، ولكن هيهات.

هــدى الله النحلة أن تكــون صامتة، إلا من حفيــف أجنحتها، الــتي لعلها وُجدت لتســاعدها على العمل الجاد الذي تقوم به، بطريقة منظمة، ومتواصلة، ويقظة، وموصلة، ومؤدية للغرض على أجمل وجه، حتى وصف محيطهــا بالمملكة. خيرها لها ولغيرها، وجعل الله فيه شــفاءً للناس، حسب مرعاها، فمن المرعى بإذن الله تنتقل فائدة الشجرة طبياً إلى

العسل، الذي يجعل هذا الدواء مستساغاً.

أما أنثى الزنبور فتراهـــا في وقت الربيع والصيف طربة مغنيـــة، تنتقل من زهرة إلى أخرى، ومن مكان إلى مكان. تأكل في هذين الفصلين حتى تشـــبع، ولا تدخر شيئاً لوقت الخريف والشتاء. لقد نسفت الهموم خلفها واحتضنت الحاضــــر بما فيه من وجد وثراء. وهـــي تغرق من خير الحاضر، وتتلذذ بما هي فيه.

ولعل طبيعـــة النحلة الخيّرة أوجبت عليها أن تسدي النصح لغيرها، عندما ترى خللاً، وترشد من قد ضل عن الطريق المستقيم، إلى ما كان يجب عليه أن يجعله نصب عينه.

رأت ما عليه أنثى الزنبور، فرأت أن تسدي

إليها النصح، من وحي ما أودعه الله فيها من عقل، وطول تجربة، ومعرفة بسير الحياة.

قالت لها: يا أخيّه، أنت سـكرى ببهجة الحاضر، ولا أراك تحسبين حساب المستقبل، منغمسـة في جو الربيع المبهـج، والصيف المزهر، مالئة حواسك بنعيم هذين الفصلين، غير معطية وجهاً للخريف والشتاء؛ الخريف الصـارم، مسـقط الأوراق والزهور، مالئاً الدنيا بالرعود والبروق، غير مبق في الشجر الوارف غير عود. وما طرد الخريف من لذة إلا أعقبه الشتاء ببرده القارس، فقضى على ما بقي، ولا يدفئ مثل الزاد والمأوى الرفيق. ولا أراكِ ادّخـرت لهذين الفصلين ما يقيك طبيعتهماَ، وسـتفقدين غنـاءك، ليحل محله

عناؤك، وفرحك ليحل محله ترحك، وبهجتك ليحل محلها حزنك، وهو حزن يعصر البدن والروح. استيقظي – هداك الله – من نومك، وأصح من غفلتك، وتحزمي من وقت بهجتك لوقت عدمك. وتداركي الوقت قبل ألا يبقى شـــيء مما يفيدك؛ ففي الوقت متســـع، وفي القوس منزع.

نزلت النصيحة من النحلة على أنثى الزنبور نزول الصاعقـــة، كما هو المعتاد في الأغلب بين الناصـــح والمنصوح. وحيـــث إنه ليس لدى أنثى الزنبور ما لدى النحلة من حجج، وبضاعتها في هذا الجانب كاسدة، ولأنه ليس لها من رزانة النحلة ما تجيب به إجابة مجزية، لجأت إلى تحاشـــي الرد المباشر، وراغت كما

يروغ الثعلب، وجعلت ملجأها في العبارات البراقة، التي لا تتكـــئ على عقل أو منطق، وكأنها لم تسمع ما سمعت، فقالت:

"ليلة من طربي تعدلك يامعكوفة الذنب".

كلمة جميلة في ســـجعها، منجية بروغنها، ولعـــل طبيعتها توحي لها بـــأن اللذة في أول الأمر، أما في آخره فالأمر بيد الله.

ودارت الأيام، ومر الصيف بدفئه، ومظهر الخصب فيه، ومعه الربيـــع، وجاء الخريف برياحه وعواصفه، وضكّ أنثى الزنبور ضاك الطقس، وأيقظها صـــوت الواقع، وجرس الحقيقة، وزاد ضنكها برد الشـــتاء القارس، وتجمد الدماء في العروق، واختناق الأصوات في الحلوق، وتذكرت صدى صوت النصيحة

الخيِّرة، وانكسرت الكبرياء، فراحت كسيرة ذليلة إلى باب خلية النحلة، تطلب ما يسد رمقها، فلم يسع النحلة إلا أن تجيبها بمنطق يذكرها بموقفها الماضي، قالت لها باختصار:

من خبأ غداه أصبح يلقاه.

صدقت النحلة، وتعساً لأنثى الزنبور، ولا رحمة لمن لم يسعَ لرحمة نفسه.

٢) من الكتب التي أعدت قراءها في هذا الشهر كتاب: "المحاسن والمساوئ" لمؤلفه البيهقي. وهذا كتاب قيّم، لا يمل المرء من إعادة قراءته، لما احتوى عليه من فوائد متنوعة، يأتي بها في صياغة حكم، أو قصص.

وأقْتَصِر على بعض ما اقتبسته منه، وهو كثير، ومَا تركت أكثر. من ذلك:

قال يحيى بن خالد البرمكي:
ثلاثة أشياء تدل على عقول الرجال:
الهدية، والرسول، والكتاب.
(المحاسن والمساوئ ١٥٦).

صدق يحيى، أو من قال هذا، وعلقها على يحـــيى، ويتحفظ بعض النقاد على ما قيل من وفرة أخبار عن البرامكة، لأنه يشك أن بعض ما قيل عنهم، ما هو إلا مُركّب، تبجيلاً لعنصرهم الفارسي، ولمزٍ للخليفة الذي نكبهم، وهناك من يرى أنهم فعلاً عقلاء حكماء، استحقوا أن يقتربوا مـــن الخليفة، قبل أن يعصف بهم حظهم. ويســـتدلون على تميزهم أنهم أناس أتيحت لهم فرصة التعليم والثقافة، وكان من سياســـتهم الحكيمة ما حبب الناس لهم، فلا

ترى إلا مادحـــاً، ويقال: إن هذه كانت من أسباب نكبة الخليفة لهم، وإن كانت الأسباب المتخيلة كثيرة.

علـــى أي حال، القول الـــذي جاء على لسان يحي هنا، قول صادق، يدل على حسن استقراء لتجارب ماضية، هذه زبدها.

فالهدية تدل فعلاً على عقل مهديها، حسن اختيارها، ومناســـبتها لمن أهديت إليه، ليس كل إنســـان يتقن اختيارها، وهي مما يوجب الحيرة حقاً. فإذا اختـــيرت دلت على عقل مهديها، وأنه وضـــع يده على الهدية اللائقة بمن أهديت إليـــه. وفي رأيي، أن الحيرة فيها مثل الحيرة في إعطاء "البخشيش" للنادل في المطعم؛ إن أكثرت تبين أن ميزان التقدير في

ذهنك مختـــل، وإن قللت عن المتوقع جاءت النظرة المزدرية لك.

لهذا حاول بعض المطاعم أن يريح "زبونه" من هذا الهم، استجلاباً له، فقال: إن الخدمة محســـوبة في قائمة حساب الطعام. ومع هذا بقي النادل يتطلع إلى بخشيش، كما كان من قبل، ولا عليه مما قيل من صاحب المطعم.

واختيار الرسول يدل على عقل المرسل؛ لأنه يتطلع منه أن يمثل رأي مرســـله، بتؤدة وأناة، ودبلوماسية، ويسمع أكثر مما يتكلم. ولا يكون مثل أحد الرسولين اللذين أرسلا من رئيسيهما، وحادا عن الجادة، وجنبا عن الصواب:

أحدهما ذهب برسالة، وأخذ يناقش المرسل

إليه؛ والمرسل إليه رجل سياسي ومجرب، فأخذ يجادل الرسول، وفي النهاية قال الرسول: إن ما أتـــى به يمثل رأي مرسـله، أما هو فرأيه يختلــف، وأخذ يدلي برأيـــه، ويبدو أن هذه كانت آخر رسالة يحملها.

والثاني أرسله سيده إلى رئيس قوم؛ ليكسبه إلى جانبه، والمرســـل إليه رجل ذكي مجرب، والرسول خلافه. وللتمهيد للحديث أبدى المرســـل إليه ملاحظة في صالح المُرسِل، وأنه كريم، فقال الرسول: نعم: إنه يذبح كل يوم مئة وخمســـين خروفاً، وثلاثين قعوداً، على الغداء. فأبدى المُرســـل إليه دهشته، وقال كيف تذبح ومتى تطبـــخ ومتى تقدم؟ فقال جليس المرســـل إليه الرســـالة: "نصف هذا

شوي". وهذه كلمة منتقاة، تدل على عقل، وفيها توريه، فسيده فهم القصد: أن نصف الخبر كذب، والرســول أخذ الأمر على أن الجليس الذكي أنقــذه فجاء بالجواب، وهو أن الجــزار يذبح، ويقطع اللحم، والضيوف يأخذون اللحم ويشوونه، وهذا لا يأخذ وقتاً ولا جهداً.

أرأيتم مؤدى كلام يحيى، اختيار الرسول يدل على العقل، ووزن الأمور وزناً صحيحاً دقيقاً، حتى تــأتي النتيجة، وهي المهمة، كما خُطط لها بإرسال قادر على التصرف الحسن. وليس هناك مرسل، لا يســتفيد من تجاربه وتجارب غيره في هذا المجال.

والكتاب، هو ثالثة الأثافي، التي يجلس عليها

قدر النجـــاح. فالكتاب فن يحتاج إلى إتقان، فهناك حسن الاستهلال، ودقة المخاطبة، ثم حسن التحية، وأداؤها، ثم دقة صياغة الرسالة، ووضوحها، والحرص علـــى أن ما يرد فيها مشجعاً لا منفراً، ومقبولاً لا مرفوضاً. ملزم إذا اقتضى الأمر الإلزام، وبعيد عن الالتزام وما يوحي به إذا كان الأمر يقتضي ذلك.

ثم يأتي الختام، وله قواعده وأصوله واختلافه من شخص آخر.

٣) العقل نعمة:

إن العقل منح لصاحبه بإذن الله، مفيد له، من تبع العقل ما ضل، ومن استســـلم له ما ندم؛ فيه راحة البال، وصلاح الحال، لا يهزه شـــك، ولا يخلفه ضلال. ومن أمثلة ذلك ما

ورد في التراث قديماً وحديثاً ممن سجلت لهم أقـــوال أو مواقف تدل على رجحان العقل، وقوة صموده، أمام الغي، والطبيعة المنتقدة، والقصة الآتية تبـــين مرمى هذا القول، وقد أوردها البيهقي في كتابه: المحاسن والمساوئ (ص ٤٨).

قيل إنه حضر مجلـــس عمر بن عبدالعزيز - رحمه الله - جماعة من أهل العلم، فذكروا علياً - رضي الله عنـــه - وعثمان وطلحة والزبير - رضي الله عنهم أجمعين - وما كان بينهم؛ فأكثروا، وعمر ساكت.

قال القوم: ألا تتكلم يا أمير المؤمنين؟

فقال: لا أقول شـــيئاً، تلك دماء طهّر الله منها كفّي، فلا أغمس فيها لساني.

رحمك الله يـا عمر بـن عبدالعزيز، لقد قلت حقاً، ولم تقطع ما اعتدت عليه في أمور التقوى والدين. أثابك الله على حسن نيتك، وصفاء تفكيرك، وحسن عملك، فيما يجب أن يكـون قدوة لمن حولك، ومن قرأ عنك. نرجو أن تكون سمعتك الحسـنة، وتصرفك الجميل، دليلاً على رضى الله عنك.

٤) قاتل قاتله:

هذه قصة مسلّية، أضعف ما فيها النبوءة من المنجم، فلا يعلـم الغيب إلا الله، ولكن القصص أحياناً توغـل في الخيال، وتأتي بما يقبل وما لا يقبل، ولكنها خلّدت في الكتب لطرافتها:

عن بكار بن ماهويه قال:

قال كسرى ابرويز لمنجمه:
كيف يكون أجلي؟
فقيل له: تقتل.
فقال: والله لأقتلن قاتلي.
فأمر بسم، فخلط في أدوية، وكتب عليه:
هذا دواء الجماع، من أخذ منه وزْن كذا، جامع كذا مرة. وصيره في خزانة الطب.
فلما قتله ابنه شيرويه، فتش خزائن أبيه، فمرّ بذلك السمّ، فقال في نفسه:
بهذا كان يقوى أبي على الجماع، على شيرين، وغيرها.
فأخذ منه فمات من ساعته.
(المحاسن والمساوئ للبيهقي ١٣١).

رأينا مدخـــل ضعف في هذه القصة، رغم طرافتها، وما تحمله من تاريخ، وهو إن كسرى قتله ابنه، وابنه مـــات قبله. إلا إن الضعف الثاني جاء من أن من عرف من المنجمين كيف سيموت كســـرى، ألم يعرف أن القاتل هو ابنه؟ ولكـــن حبل "الكذب قصير"، الكذب مع الأذكياء مفضوح.

٥) هنـــاك جملة كانت الوالـــدة ترددها، عندما يأتي موقف يتناسب مع مرماها، تقول – رحمها الله –

"كُل كرها، واشرب كرها،
ولا تُرافق كرها".

كلمة ملأى بالحكمة، فالثقل على الروح أشد على المرء من ضرب الحسام المهند على

الجسم. والثقلاء ورد عنهم كثير من المواقف والقصص في الأدب العربي، ومن كثرتها لا تكاد تحصى، فهي في كل كتاب جمع تراث العرب، بل إن بعضهم ألف فيها كتاباً كاملاً، ومن هؤلاء فضيلة الكاتب القدير الأخ الشيخ محمد بن ناصر العبودي في كتابه "كتاب الثقلاء"، وقد جمع فيه ما ورد في الكتب السابقة عن الثقلاء. ولعله من المناسب أن أنقل بعض النصوص التي أوردها، مما يرسم صوراً صادقة لبعض الثقلاء، والكتاب يستحق القراءة المتأنية؛ لأنه قد بُذل فيه جهد متميز، من عالم، عرف بكتاباته المفيدة:

قال أحمد بن أبي طاهر: قال أبو هفّان، ووصف رجلاً (ثقيلاً):

هـــو أثقل على القلوب مـــن الموت على المعصية.

(البصائر والذخائر، ج ٣ ص ١٥٠٥).

ونعود إلى صاحبنا الأعمش، وطرائفه:

كان الأعمش مريضاً، فزاره أحدهم، وقال له: يا أبا محمد، لولا مـــا أخاف من التثقيل عليك لأتيتك في كل يوم مرتين.

فقال الأعمش: إنك لتثقل علي وأنت في بيتك، فكيف إذا جئتني في كل يوم مرتين!

(العقد الفريد ج٢ ص: ١٣٣).

(بهجة المجالس: ج١ ص: ٧٣٣).

وروى ابن المرزبان عن الاصمعي قال:

قال ابن أبي طرفة:

مجالسة الثقيل حمى باطنة.

(كتاب الثقلاء، ق ٣/ب).

قيل لجالونيس: لم صار الثقيل أثقل من الحمل الثقيل؟

قال: لأن الحمل الثقيل تشترك الجوارح في حمله، والثقيل ينفرد القلب بثقله.

(البصائر والذخائر ج٣، ص: ٦٣٣).

(العقد الفريد: ص ٢٣٧).

وأكتفي بهذا، وأترك لمن أراد المزيد أن يقرأ الكتاب بكامله، فكل نص فيه طريف ومفيد.

٦) ترحيب ولا ترحيب:

عرف عن الشيخ محمد البواردي خفة روحه، وطريف حديثه، وما يسبكه في الأبيات التي ينشؤها، من جاذبية وإقبال. وله أبيات توحي بأنه يرحب، وهو لم يفعل، ولكن جاذبية

الأبيات تنسـي السـامع أو القارئ مدلولها الصحيح، ومنها الأبيات التالية:

يا مرحبا بك عدّ ما ينفس الميت

وعدّمَا يقلع عن الديك من ضرس

واعداد ما تَحمل صواري البيت

واعداد ما كثر الحصى وأظهر الدبس

واعداد ما تلبس البني المتافيت

في عـرس بسـة على بس

قيل: عندما يتكلم المنطق تنشده الأبصار.

٧) الألغاز:

قـل للـذي بالألغـاز يفتي

وهـو بإخراجهـا خبـير

ما اسـم إذا المـرء لم يصبه

أصابـه نصفـه الأخـير

هو: السهم:

٨) كلمات عامية:

أطرم: أبكم.

أثرم: ساقط الثنايا، أو إحداها.

باخص: أي خبير، فلان باخص بالنخل، أبي عارف.

يربع: أي يركض على أربع، وصف للحيوان في سرعته.

رنق: لون، ولعلها غير عربية.

دخول شهر شوال

وفاة الشيخ ابن عدوان:

في يوم السبت غرة شهر شوال (٤ أبريل) انتقل إلى رحمة الله تعالى الشيخ عبدالله بن عدوان، وصلي على معاليه عصر اليوم في مسجد الملك خالد في حي أم الحمام، ودفن في مقبرة العود. وكنت في هذا اليوم في جدة، ولم أحضر الصلاة ولا الدفن.

كان - رحمه الله - رجلاً محبوباً، وكان عاقلاً رزيناً، خدم في أيامِ الملك عبدالعزيز، وصار في وقت ما مسؤولاً عن وزارة المالية، كان كريماً، فلا يكاد يمر يوم إلا وعنده دعوة على الغداء أو العشاء، في بيته، أو في مزرعته،

وعرف عنه - رحمه الله - سعيه للصلح بين متباعدين، والتقريب بينهما. كان منزله في حي الشميسي، في الشارع الذي كان اسمه المشهور: "شارع العصارات"، وكان في ذلك الوقت من أرقى الأحياء، لجدّته، ولتميّز ساكنيه، ومنهم معالي الشيخ عبدالله، ومعالي الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله آل الشيخ، والشيخ شلهوب، والشيخ محمد بن صالح السلطان، وغيرهم ممن هم في مستواهم - رحم الله من مات، وأطال عمر من بقي، ممن لم أذكرهم.

مجيء محمد لجدة:

في يوم السبت هذا، بعد العيد، وصل الابن

محمد إلى جدة، لا بعداً عن الرياض، ولا رغبة في جدة، ولكن لوجود ريان ابن عمه حمد هنا في جدة مع أهله.

زيارة:

انتهــزت وجودي في جدة فذهبت لزيارة معالي الأخ عبدالرحمن العبدالله أبا الخيل، في بيته في جــدة. وأثناء وجودي عنده جاء من أخبرنا بوفاة معالي الشيخ عبدالله بن عدوان في الرياض.

العودة إلى الرياض:

جرت العادة أن مجلس الوزراء لا يجتمع في أول أسبوع بعد العيد، واليوم الاثنين لم يجتمع المجلس، وعدت إلى الرياض بطائرة الخطوط

يوم الاثنين، الثالث من شهر شوال.

وفي عصر هذا اليــوم ذهبت لتعزية أبناء معالي الشيخ عبدالله - رحمه الله، وأعظم لهم الأجر، وحسن العزاء.

لباس الصيف:

في يوم الثلاثاء الرابع من شهر شوال (٧ أبريل) لبسنا الثياب البيضاء، ثياب الصيف، والمشالح الخفيفة؛ لأن ثياب الصوف، والمشالح المتينة، أصبحت تزعج.

وأحرص على تســـجيل هذا؛ لأقارن بين الســـنوات، وبدء لباس الشتاء ثم الصيف، والمقارنة مفيـــدة، إذا اعتمـــدت على أمر مسجل؛ لأن التخمين لا يعطي فكرة صائبة،

ولا قولاً يعتمد عليه، فكثير من الناس يقولون هذا الشـــتاء أشد برداً من العام الماضي، ولو رجع الإنسان إلى ما هو مسجل عن درجات الـــبرودة وجد أن كلامهـــم يخالف الواقع، ولكنهم ينســـون، ويعتمدون على الذاكرة، والذاكرة لا يعتمد عليها الاعتماد الكامل.

وبلا شك هناك فرق، في هذه الأيام، بين درجة الحرارة في النهار، والبرودة بالليل، ولهذا من ســـوف يجلس في الحديقة عليه أن يحتاط بشيء يسعفه إذا أحسّ "بقرصة" برد!.

السفر إلى جدة:

سافرت يوم السبت الثامن من شهر شوال إلى جدة، عند الســـاعة العاشـــرة والنصف

صباحـــاً، للمشـــاركة في اســـتقبال رئيس جمهورية أزبكستان، السيد إسلام عبدالمغني كريموف.

وقد أقام له خادم الحرمين الشريفين الملك فهد حفل عشاء مســـاء هذا اليوم، كما هو المعتاد.

بدء الدراسة:

بدأت الدراسة، بعد إجازة العيد، في هذا اليوم الســـبت، الثامن من شهر شوال (١١ أبريل)، جعله الله عيداً حميداً، مختوماً بالنجاح والفلاح، وعائداً بالخير والبركات.

العودة إلى الرياض:

عدت من جدة إلى الرياض عند الســـاعة

الثالثـــة إلا ربعاً، بعد منتصف الليل. والذي حكم الوقت هي رحلة الخطوط.

مجلس الوزراء:

لم يعقد مجلس الـــوزراء في يوم الاثنين من هذا الأســـبوع، ولعل السبب غياب بعض الوزراء بعد إجازة العيد.

زيارة:

زارني في مكتبي في يـــوم الثلاثاء من هذا الأسبوع السيد ســـفير تونس، عند الساعة التاسعة والنصف.

زيارة:

كان هناك موعد مع ســـفير تركيا، عند

الساعة العاشرة والنصف من صباح يوم الثلاثاء هذا، إلا أنه لم يحضر، واعتذر.

زيارة:

كان هناك موعد، في يوم الثلاثاء هذا، عند الساعة الحادية عشرة والربع، مع وزير العدل، وزير التربية الملا ديفي، وقد وصل في الموعد.

ومن فوائد بعض الزيارات، أن أحدنا يضطر إلى الاطلاع على المعلومات الرئيسة عن هذا البلد، وعن آخر التطورات فيه، وبعض هذا لم يتم لو لم يزر السفير.

عن الحمى الشوكية:

الحمى الشوكية، مرض لا يستهان به،

ولهذا يحرص الواعـون صحياً، لأخذ طعم عنها، ومدة المناعة ثلاث سنوات، وحرصت اليوم الأربعاء الثاني عشر من شهر شوال، أن يعطيني الدكتور حسن عياف، مدير الوحدة الصحيـة، في وزارة المعارف، الطعم الخاص بالحمى الشوكية.

عودة عثمان من مصر:

كان الأخ عثمـان الخويطـر، ابن عمي، وجاري، قد سافر في أيام العيد، ليقضي إجازة العيد في مصر، وقد عاد اليوم الجمعة الرابع عشر من شهر شوال.

وأفقد عثمان إذا سافر، سواءاً في الإجازات القصيرة، أو إجازة الصيـف الطويلة؛ لأنه

إذا كان في الرياض، فإنه يجلس لاستقبال أصدقائه عصر كل يوم، فكنت أزوره في كل يوم عصراً، إذا لم يردّني راد.

في المستشفى:

ذهبت، يوم السبت الخامس عشر من شهر شوال، عند الساعة الثامنة صباحاً، لأعطاء دم للتحليل، حسب طلب الدكتور "سِك".

نيابة:

سافر معالي الأخ الشيخ محمد بن إبراهيم بن جبير، إلى خارج المملكة في مهمة، ونِبت عنه في وزارة العدل، أثناء غيابه، وذلك ابتداءاً من يوم السبت من هذا الأسبوع. وسفره كان إلى مصر - رحمه الله.

وصول الرئيس الأسد:

في صباح يوم الأحد السادس عشر من شهر شوال (١٩ أبريل) سافرت إلى جدة، ووصل الرئيس حافظ الأسد في هذا اليوم عند الساعة الرابعة عصراً، وكان في استقباله خادم الحرمين الشريفين الملك فهد والأمراء والوزراء، وقد عينت مرافقاً له.

صَحِبَه خادم الحرمين إلى دار الضيافة، وركبتُ مع خدام، وكان من الذين حضروا مع الرئيس.

أقام الملك فهد للضيف حفل عشاء في دار الضيافة نفسه الذي سكن فيه الرئيس. وتم الاجتماع بعد العشاء، واستمر من الساعة الحادية عشرة والنصف مساءاً إلى الساعة

الثالثة صباحاً. وكان الجانب السعودي في الاجتماع مع جلالة الملك، صاحب السمو الملكي الأمير عبدالله بن عبدالعزيز وصاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبدالعزيز وأنا. ومع الرئيس حافظ الأسد السيدان عبدالحليم خدام، وفاروق الشرع.

سفر الرئيس الأسد:

سافر الرئيس حافظ الأسد والوفد المرافق معه إلى الكويت، عند الساعة العاشرة والنصف صباح يوم الاثنين، وقد قام بوداعه نيابة عن جلالة الملك صاحب السمو الملكي الأمير عبدالله بن عبدالعزيز، ولي العهد، نائب رئيس الوزراء، وركبت كالمعتاد مع الرجل

الثاني السيد عبدالحليم خدام، وسفرهم كان يوم الاثنين من هذا الأسبوع.

مجلس الوزراء:

سافرنا إلى الرياض بعد التوديع، وعقد مجلس الوزراء في يوم الاثنين هذا، في الرياض، عند الساعة الواحدة ظهراً برئاسة صاحب السمو الملكي الأمير عبدالله.

في المستشفى:

في يوم الثلاثاء، الثامن عشر من شهر شوال ذهبت إلى مستشفى الملك فيصل التخصصي، عند الساعة الثامنة والنصف، لأخذ أشعة طلبها الدكتور سِك.

وفي اليوم التالي، الأربعاء ذهبت الساعة الحادية عشرة صباحاً، إلى المستشفى، لمقابلة الدكتور سِك، ومعرفة نتائج التحليل والأشعة.

مؤسسة الملك فهد:

كان قد أنشئ في السنغال مؤسسة باسم الملك فهد، وحدد يوم لافتتاحها، وقد أنابني الملك - رحمه الله - عنه في أن أقوم بافتتاحها.

السفر إلى السنغال:

سافرت في يوم الأربعاء، التاسع عشر من شهر شوال (٢٢ أبريل) عند الساعة الثامنة مساءاً. وكان الاحتفال يوم الخميس من

هذا الأسبوع، عند الساعة العاشرة بتوقيت السنغال، (الواحدة بعد الظهر بتوقيتنا).

وتناولنا الغداء علـــى مائدة وزير العدل، الذي كان في استقبالي فجر هذا اليوم، وكان وصولي داكار، الســاعة الخامســـة صباحاً بتوقيت السنغال.

ثم غادرنا داكار عند الساعة التاسعة صباحاً بتوقيت الســـنغال، (والثانية عشرة بتوقيت المملكة)، ووصلت الرياض الساعة العاشرة وعشر دقائق بتوقيت المملكة.

زواج:

في مساء يوم الجمعة الواحد والعشرين من شهر شوال تم زواج صاحب السمو الملكي

الأمير تركي بن محمد العبدالله الفيصل، عند الساعة الثامنة مساءاً. وأقيم الحفل في مكان أعد أمام قصر سمو الأمير خالد. لم أحضر الزواج؛ لأني كنت في ذلك الوقت في السنغال.

عبدالعزيز العتيبي:

عندما عدت من السنغال كان الأخ عبدالعزيز المحمد العتيبي، قد وصل إلى الرياض، فتناول طعام الغداء عندي في البيت يوم السبت الثاني والعشرين من شهر شوال.

جمعية البر:

عقد اجتماع في مقر جمعية البِرِّ، برئاسة

رئيسها، صاحب السمو الملكي الأمير سلمان ابن عبدالعزيز، بعد صلاة العشاء، عند الساعة الثامنة والنصف.

مريم بناس:

زارتني في مكتبي، يوم الأحد من هذا الأسبوع، عند الساعة التاسعة والنصف صباحاً، السيدة مريم بناس، من السنغال، تطلب مساعدة دار القرآن هناك، وهي تقوم على رعايتها.

مجلس الوزراء واللجنة:

عقد مجلس الوزراء جلسته في الرياض، يوم الاثنين الرابع والعشرين من شهر شوال، برئاسة خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن

عبدالعزيز، عند الساعة الثانية بعد الظهر.

وعقدت اللجنة العامة جلستها قبل جلسة المجلس، وبدأتها عند الساعة العاشرة صباحاً، وانتهت عند أذان الظهر تقريباً.

دعوة:

دعانا معالي الأخ الأستاذ عبدالوهاب عبدالواسع على الغداء يوم الأربعاء السادس والعشرين من شهر شوال، على شرف معالي الأستاذ ناصر المنقور، عند الساعة الثانية والنصف، في بيت الأستاذ عبدالوهاب، في حي الملز.

زواج:

تم مساء يوم الخميس السابع والعشرين

من شهر شوال، حفل زواج صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن تركي بن عبدالعزيز، على كريمة سمو الأمير عبدالرحمن بن سعد بن سعود.

مذكرات شهر شوال (١٤١٢هـ)

١) من الحـــوادث الخارجية ما حدث في الولايـــات المتحدة بين الســـود والبيض من صدام نتيجـــة تبرئة القضاء للشـــرطة التي ضربت الزنجي إلى أن مات، وعدّ الزنوج أن دمه راح هدراً، لتحيز القضاء.

٢) كنت قد ذكرت رحلتي إلى الســـنغال باختصار، للقيام بافتتاح مؤسسة الملك فهد ابن عبدالعزيز في داكار في السنغال، وما جاء مختصراً هناك هذا تفصيله هنا:

عند الساعة الرابعة والنصف عصر الأربعاء التاسع عشر من شهر شوال، من هذا العام، أبلغني معالي رئيس الديوان الملكي الشيخ محمد

النويصر بتوجيه خادم الحرمين الشريفين أن أمثل جلالته في افتتاح هذه المؤسسة الخيرية.

غادرت الرياض من المطار القديم بالطائرة (ج٤)، عند الساعة الثامنة وأربعين دقيقة مساءاً، ورافقني في هذه الرحلة الأخ عبدالله الطويل، وهذا الوقت هو توقيتنا، أما توقيت السنغال فبعدنا بثلاث ساعات.

هبطنا في الدار البيضاء في المغرب الساعة الرابعة والربع، صباحاً بتوقيت المملكة. وبهذا نكون قطعنا زيادة عن ثلاثة آلاف ميل. وعند الساعة الخامسة والنصف صباحاً غادرنا الدار البيضاء، متجهين إلى داكار، وبهذا أكملنا ثلاثة آلاف ميل وثمان مئة.

وصلنا داكار الساعة التاسعة صباحاً

بتوقيت المملكة، وكان في استقبالنا وزير العدل السنغالي، وسعادة سفيرنا هناك الأخ الصديق عبدالله بن عبدالرحمن الطبيشي.

وفي منتصف نهار يوم الخميس جرى الاحتفال، وبعده تناولنا طعام الغداء الذي أقامه لنا معالي وزير العدل.

تركنا داكار يوم الجمعة، الواحد والعشرين من شهر شوال، الساعة التاسعة صباحاً بتوقيت داكار (اثنا عشر ظهراً بتوقيتنا) ورافقنا في رحلتنا هذه من داكار إلى المغرب الأستاذ محمد بن عيسى، وزير الثقافة في المغرب، ومعه إثنان من مرافقيه، لأنهم لم يجدوا طائرة تنقلهم إلى المغرب. وكان طريقنا إلى المغرب، فنزلوا في الدار البيضاء، وتزودنا

بالوقود وكان وصولنا إلى الدار البيضاء عند الساعة الثالثة. (الثانية عشرة بتوقيت داكار). ثم غادرنا الدار البيضاء عند الساعة الرابعة إلا ربعاً بتوقيت الرياض، ووصلنا الرياض، الساعة العاشرة وعشر دقائق.

ومما سجلته في هذه الرحلة، مما لفت نظري، درجة الحرارة فقد تراوحت، ونحن في الجو، بين ثلاث وأربعين درجة، تحت الصفر، إلى اثنتين وستين درجة تحت الصفر. وبلغت سرعة الطائرة (٨٣٣ - ٩٤٥ - ١٠٩٤).

وتجمدت أنابيب الماء من الارتفاع، ولما دفئت أصبح من الصعب الاستفادة منها لحرارة الماء!

٢) أكملت قراءة بقية أجزاء معجم الأدباء،

وكنت سـعيداً بقراءته، لما احتوى عليه من الفوائد، حوت كثيراً من المعلومات المتباينة، عن أدباء اختلفت أصولهم، ومنابع ثقافتهم، وما تعرضوا له من تربية، وما أحاط بهم من ظـروف، وما تأثروا به، وأَثَرُهم في محيطهم، نتيجة إنتاجهم، وتنوعه، ونشاط كل واحد منهم.

ولا يسـع من قرأ هذه الموسـوعة إلى أن يقدر مؤلفها لحدبه وجلده وسعيه، وإتقان ما توصل إليه، ولا شك أن جهده مضن، ولكن النتائج جاءت على قدر السـعي والطموح، فهو إضاءة باهرة على رفّ المكتبات العربية. ولم يكن عمله ليحرم من الاقتداء به على مر العصور، فقد أخذ الأدباء يسـجلون ما يجد

من حياة أدباء متأخرين عن زمنه.

٣) الضّاوي أو القعيد:

وراء هذا القول قصة، وهي قصة شعبية، ترويها الأمهات والجدات للصغار عند النوم، وتدور حول سرقة خزنة السلطان.

أقبل حرس السلطان مع الشارع الرئيس، يتبعهم الصغار والكبار، علّهم يشـــاهدون العثور على ســـارقي خزنة السلطان. وكان في طريقهـــم دكان صانع، والصانع يعمل في دكانه على الشـــارع العام، ومعه صبي له، وحولهما رجل قريب منهما؟ فأراد الصبي أن يلحق بالأطفال الذين خلف حرس السلطان، فمنعه سيده الصانع، وقال: "أهبش هبيشك وخل السلاطين تقاتل".

بمعـــنى قم بعملـــك واترك غـــيرك يقوم بعمله.

فســـمعه الرجل القريب منهما، وشك في أن عدم اهتمام الصانع بالضجة حوله، وعدم الالتفات إلى الازدحام، دليل أنه يخفي شيئاً. فعلق الرجل بقول:

"والله ياعيـــد مـــا أدري أنت الضاوي أو القعيد".

بمعنى أنت السارق، أو الذي يرقب الطريق للسارقين. واسم الصانع عيد.

٤) تعيين سفراء:

تقرر في هذا الشـــهر أن يعين ثلاثة سفراء في دول الخليج:

معالي الأخ الأســـتاذ عبدالله العبدالعزيز

السديري، سفيراً في البحرين، بعد أن كان في الكويت.

الأخ الأستاذ عبدالرحمن الحمد الشبيلي، سفيراً في دولة قطر.

والأخ طراد العبدالله الحارثي في الكويت.

٥) شفيع صدق:

هذه قصة رواها العم سليمان العبدالله البسام، في بيت العم صالح العبدالمحسن الشملان، ومحمد العبدالمحسن الشملان هو جد العم صالح.

يقول: إن ابن صباح كان غضباناً على ابن رشيد وأهل القصيم، وصادر جميع إبلهم في الكويت، فدخل عليه محمد، وكان له منزلة

عنده، فقال له ابن صباح:

ما بك، تبدو كأنك مريض؟

فقال محمد: نعم، لأني لم أنم منذ ليلتين، لأن أخي راشـــد دمعته على خده، بسبب أخذك إبله.

فقال ابن صباح: كم هي؟

قال محمد: سبعة عشر.

فكتب ابن صباح ورقة، وختمها، بإعادة إبله له.

فقام محمد، ولما وصـــل إلى نهاية المجلس عاد، ومزق الورقة. وقال لن يقال:

إني شفعت لأخي، دون بقية جماعتي.

فسُرّ منه ابن صباح، وقال:

"رحم الله أما تنفست عليك".

وأطلق جميع الإبل التي صادرها.

لقد أعجبتني القصة فدونتها؛ لأنها تدل على روح نبيلة، فمحمد لم يقبل أن تقترب منه الأنانية قيد شبر، بل أبعد عنها قيد أميال - رحمه الله - ولهذا أعجب به ابن صباح، والحاكم عادة يقدر ما يأتي من الرجال العقلاء. ومحمد استطاع أن يفتح قلب ابن صباح، فلم يتجاوب مع رغبته، بل مدحه بجملة تدل على مدى إعجابه بتصرفه.

وما دمنا في سبيل الإشادة بتصرف بعض النبلاء، وتقدير الحكام لتصرفهم، لما يسامقه من حب للخير، والنية الحسنة، التي لا تأتي إلا بمردود جميل.

فالقصة الآتية تبين مدى تاثير الكرم، الذي

يأتي في محله.

٦) مقبل العبدالرحمن الذكير:

هذه قصة رواها العم سـليمان العبدالله البسـام في بيت العم صالح العبدالمحسـن الشملان - رحمهما الله - عصر أحد الأيام، ونحن في زيارة له، قال:

إن مندوباً لابن رشيد في البحرين، انقطعت به السـبل، فلا زاد معه، ولا راحلة، فطلب سلفة "يتبلغ" بها، إلى أن يصل إلى بلاده، من الشيخ مقبل.

فأعطاه الشـيخ مقبل ناقة ومؤونة ومبلغاً من المال.

وقال له: هذه هدية.

وعندما عاد مندوب ابن رشيد إليه في حائل

أخبره بما حدث له، وما عمله معه مقبل.

فصادف في سنة من السنوات أن أناساً من أهل القصيم، من بينهم عدد من أهل عنيزة، كتبوا عن ابن رشـــيد، ربما إلى السلطان، أو إلى آخرين، يؤلبوهم عليه. فجاء إلى القصيم، وطلبهم، وفرض على كل واحد عشرة آلاف ريال.

فلما نودي على يحيى الذكير، ســـأله ابن رشـــيد عن قرابته لمقبل الذي في البحرين، فأخبره أنه أخوه، فأعفاه من المبلغ، وقال إن مقبل هو الذي شفع له.

وقال العم سليمان العبدالله البسام:

هذا يدل على أن ابن رشيد ممتنّ من مقبل إلى درجة لم ينس معها معروفه.

هذا أمر لا ينسى، فمقبل قدر موقف مندوب ابن رشيد، ولم يكتف بإجابة طلبه في تسليفه، وهذا أمر في حد ذاته يعد معروفاً لمنقطع في بلاد غريبة، بل إنه محسوب على حاكم له مقام حينئذ. لا، إن الأمر تعدى هذا، جاء صوت الكرم والنبل، وزكاء الأصل، وطيب المحتد، فأنار الطريق لتصرف مقبل، فأعطاه فوق ما يتوقعه هدية لا سلفاً.

ورد المعروف واجب، وابن رشيد لم ينس هذا المعروف، وقد بقي في ذهنه إلى أن جاء وقت رد المعروف.

قارن هذا بما ذكرناه في مكان غير هذا، عن رجل وقصته مع الأمير فيصل عندما كان نائباً عن والده في مكة المكرمة.

كان هناك شخص يســـلم عليه من جملة الناس، ويردد "إذا بدا لازم فنحن بالخدمة"، ولأن هذا الرجل بارز في بلده، اعتمد الأمير فيصل أنه جاد في عَرضِه.

وفي مناسبة من المناســبات أرسل الأمير فيصل شــخصاً إلى بلدة الرجل، وقال له: إذا احتجت شــيئاً فعندك فلان سوف يلبي طلبك.

ســافر المندوب إلى بلدة الرجل، واحتاج إلى بعض المال، فطلبه من الرجل، فاعتذر له، ولم يعطه شــيئاً، وعندما عاد المندوب أخبر الأمير فيصل بما حدث.

تولى الملــك فيصل الحكم، وجاءت وفود البلدان تبايعه، وجاء وفد تلك المدينة، ومن

بين رؤسائه هذا الرجل، فبايع، وقبل أن ينصرف أعاد جملة الببغاء التي كان يرددها، فقال له الملك فيصل "يوم بدا لازمنا قصَّرت، وما قمت بالخدمة".

هنا يظهر مدى عمق الأمر، فابن رشيد لم ينس تقديم الخدمة لمندوبه، والملك فيصل لم ينس التراخي من هذا الرجل. وهذا يدل على مكان المعروف في أذهان الناس فما بالك أذهان الحكام.

٧) أسجل كما سبق أن ذكرت بعض النصوص أو الأشعار إذا أعجبني ما رمت إليه، أو ما أجاد قائلها في تصوير بعض الأفكار التي تمر علينا بين آن وآخر، ونجد في هذه النصوص ما يجيد التعبير عما في أذهاننا،

وأحيانــاً يفرض النص صـــورة جميلة رسمها كاتبها ببراعة واتقان، أو يكون النص المختار طريفاً، ومبهجــاً، فتضع القيد عليه حتى لا يفر، وحتى تجده عند الاستشهاد. ومن هذه الأمور النصوص التالية:

أ - حسن التخلص:

جميل أن يجد الإنســـان لنفسه مخرجاً متقناً لموقـــف محرج له، أو فيه خطر عليه، مما يدل على حســـن تدبر وبصيرة. والنص الآتي فيه شيء من ذلك:

كان رجل من الخـــوارج قال في قصيدة له:

ومنا يزيـــد والبطين وقعنَب

ومنـــا أمير المؤمنين شـــبيب

فسار الركبان بالبيت حتى سمعه عبدالملك ابن مروان، فأمر بطلب قائله. فأتي به، فلما وقف بين يديه قـــال: أنت القائل: ومنا أميرُ المؤمنين شبيب؟

قال: لا، لم أقل هكذا، يا أمير المؤمنين.

قال: فكيف قلت؟

قال: قلت: ومنا، أميرَ المؤمنين، شبيب.

فضحك عبدالملك، وأمر بتخلية سبيله.

(المحاسن والمساوئ ١٣٤).

ضحكُ عبدالملك يدل على أنه لم يصدقه، ولكنه استفاد من هذا الموقف عدة أمور:

أولاً: هو خارجي، قد سلخ طاعة الخليفة، وتمرد عليـــه، ثم غُلب على أمـــره، ودخل الحظيرة مرغماً، وهذا إقرار منه بدنوه بجانب

علو الدولة.

ثانياً: أقر بطاعتـــه للخليفة بمخاطبته إياه بأمير المؤمنين. وهذا كســـب جاء من "بين السطور"، لم يسع إليه عبدالملك.

ثالثاً: أن البيت الذي درج على ألســـنة الناس وسارت به الركبان، قد نقض بلسان قائل القصيدة وإقراره، والمهم في هذا الجانب أن الركبان سوف تســـير بالصيغة الجديدة، وتزاحم هذه تلـــك، وقد تطرحها أرضاً، ثم مع الزمن تخفيها عن الوجود.

ب – قول حكيم:

سئل عمار بن ياسر عن الولايات، فقال:

هي حلوة الرضاع، مرّة الفطام.

(المحاسن والمساوئ: ١٦٩).

لقد قال عمار قولاً هو نتيجة مشـــاهدة متبصرة، فقد رأى كيـــف يتهافت بعض الناس على أن يُولَّوا على منطقة من المناطق، ولا يرون حينئذ إلا بريـــق فوائدها، فإذا أُقِرّوا في ولاية ما، وذاقوا حلاوتها، ثم جاء يوم عزلهم، والاستغناء عنهم، ذاقوا مرارة العزل.

ج - وليـــس بعيداً عن هذا النص، النص التالي، لصدقه مع كثير من الناس، ولوقوعه ظاهراً للناس، خاصة علماء الاجتماع، الذين يهتمون بظواهر المجتمع:

قيل:

إنه إذا أيسر الفقير ابتُلي به ثلاثة:

صديقه القديم يجفوه، وامرأته يتزوج عليها،

وداره يهدمها ويبنيها.
(المحاسن والمساوئ: ٢٧٣).
ج - ومما سجلته؛ لأنه يكشف عن عدة أمور منها:
١) وقع القول الصادق على أذن النبيه تؤتي ثماراً جمة، فزياد أعجب بهذا القول، إعجاباً جعله يتخذ ما يخلده.
٢) أنه ليس لديهم ما نقوم به في زمننا، نخرج ورقة وقلماً، ونسجل ما أعجبنا. هنا يؤكد لنا الطريقة التي يعملون بها حتى لا يضيع القول الثمين.
٣) أن من قال: الشعر ديوان العرب صدق، بدليل أنه وصلنا هذا الدعاء المتقن، ولم يُحرّف، ولم يَضع؛ لأن للشعر وزناً وقافية

يحميانه من الآفات التي قد تصيب النثر.

وما سجلته هو النص التالي:

زعموا أن حرقة بنـــت النعمان بن المنذر قالت لزياد، وقد أنعم عليها:

"أطعمتك يد شبعي جاعت، ولا أطعمتك يد جوعَى ثم شبعت".

فسَّر زياد بكلامها، وقال لشاعر:

قيد هذا الكلام لا يدرس.

قال:

سل الخير أهل الخير ولا تسل

فتى ذاق طعم الخير منذ قريب

(المحاسن والمساوئ: ٣٦٠).

٨) كنا في زيارة للشيخ محمد الصالح العيسى (أبو سليمان) وجرّ الحديث من موضوع إلى

موضوع، مثل طبيعة حديث المجالس، فقال الآتي:

الحبيب ابن الحبيب
قاعد يبكي عليّه
الحبيب ابن الحبيب
كدّر الجمّه عليّه

لا أدري من القائل، فلعل أحد القراء يعرفه، ويخبرنا عنه.

٩) كنا في زيارة للعم علي الإبراهيم الخويطر في مكة المكرمة، وكان معي أخي حمد والأستاذ عبدالله المحمد الشافي، ودار الحديث عن عنيزة، وأيام الشباب، والأعياد والاحتفال بها، فذكر أن الشباب يوم العيد، يمشون في الأسواق ويغنون:

عادت على اللّي بالهوى سَبَّل الحبَّه
حُبَّة عشيري والناس مايشوفونه
أطلق زرار الثوب واظهر اللبّه
شرّع قبالي ما حلا صفّة قرونه

١٠) هنا بعض الألغاز وحلها:

أ – ما هو الشـــيء الـــذي يقرصك ولا تراه؟

(الجوع).

ب – ما هو الشـــيء الذي كلما أخذت منه زاد؟

(الحفرة).

ج – ما هو الشـــيء الذي ما يمشـــي إلا بالضرب؟

(المسمار).

(١١) الكلمات العامية:

أُمِير: بمعنى ثُمَّ، وقد يقولها مستفسر: أُمِير؟ بمعنى ثُم ما بعد ذلك؟

هُمِّـــن: يعني: ثم ما بعد ذلــك؟ أو وبعد ذلك.

أقدى: أي أصاب.

جلعد: جرّ بقوة، جلعد به أي جره بقوة.

انجضع: أي نام على جنبه.

دغّ: اندفع. دغّ الماء انجرف واندفع.

دلبح: أي ثنى جذعه، ومثلها:

طنبس: أي انحنى.

شهر ذي القعدة (١٤١٢هـ)

حفل عشاء:

أقام معالي الأخ الأستاذ محمد العلي أبا الخيل حفل عشـــاء في نادي الفروسية، مساء يوم الأحد الأول من شهر ذي القعدة، على شرف معالي الأخ الأستاذ ناصر الحمد المنقور.

مقابلة:

قابلت في يوم الأحد من هذا الأســبوع، عند الساعة التاسعة والنصف السيد كلايد سميث، وهو من المعهد البريطاني في الرياض.

اللجنة العامة والمجلس:

اليوم الاثنين الثالث من شـــهر ذي القعدة

(٤ مايو)، وهو موعد اجتماع اللجنة العامة، عند الساعة العاشرة صباحاً.

وبعد اجتماع اللجنة عقد مجلس الوزراء جلسته المعتادة بعد ظهر هذا اليوم.

الرئيس الأرجنتيني:

وصل الرئيس الأرجنتيني الدكتور كارلوس ساؤول منعم، إلى الرياض، عند الساعة الخامسة والنصف، وكان في استقباله في المطار خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز والأمراء والوزراء، وكبار الضباط والمسؤولين.

وأقام له جلالة الملك حفل عشاء، مساء هذا اليوم عند التاسعة، بالديوان الملكي بقصر

اليمامة.

وفي اليوم التالي، الثلاثـــاء، أقام للضيف صاحب السـمو الملكي الأمـير عبدالله بن عبدالعزيز، ولي العهـد، نائب رئيس مجلس الوزراء حفل عشـاء عند السـاعة التاسعة مساءاً، في قصر سموه.

وقد ســافر رئيس الأرجنتين يوم الأربعاء عند الساعة الثانية إلا ربعاً ظهراً.

الغداء:

ذهبت مع الأخ عبدالله الحمد القرعاوي ظهراً لتناول الغداء لدى الشيخ ثنيان الفهد الثنيان على شــرف معالي الأخ ناصر المنقور، وذلك يوم الثلاثاء الثالث من شهر ذي القعدة.

متابعة موضوع:

كان الابن محمد بن سلطان زمزمي قد تقدم للمقام السامي برجاء صرف المبلغ الذي قاموا به لمعالجة والده الدكتور سلطان، وقد سجلت يوم الثلاثاء من هذا الأسبوع متابعة الموضوع في الديوان.

مع معالي الأستاذ عبدالله بشارة:

هو أمين عام مجلس التعاون، وقد كان بيني وبينه موعد، يوم الثلاثاء الساعة العاشرة صباحاً في مكتبي، وقد تم الاجتماع.

ترميم قبة الصخرة:

كان هناك محادثات مع منظمة اليونسكو على ترميم المسجد الأقصى، وقبة الصخرة،

وكان الاتصـــال عن طريق الأخ الأســـتاذ إبراهيم مناع، وقد قمت اليوم بالاتصال به، واليوم هو الثلاثاء من هذا الأسبوع.

موعد أُجِّل:

كان الدكتـــور طلال جمجـــوم طلب أن يقابلني، فاتفقنا على يـــوم الأربعاء من هذا الأسبوع، عند الساعة التاسعة والنصف، إلا أنه اتصل وطلب تأجيل اللقاء.

حفل عشاء:

أقام معالي الأخ الأســـتاذ محمد العلي أبا الخيل، حفل عشاء على شرف صاحب السمو الملكي الأمير بندر بن سلطان بن عبدالعزيز، وذلك مســـاء يوم الأربعاء الرابع من شهر

ذي القعدة، وكان الحفل في بيت معالي الأخ محمد.

المباراة النهائية:

أقيمت مباراة كرة القدم النهائية على كأس صاحب السمو الملكي الأمير عبدالله ابن عبدالعزيز، ولي العهد، نائب رئيس مجلس الوزراء يوم الجمعة السادس من شهر ذي القعدة (٨ مايو) على استاد الملك فهد الدولي بالرياض، وقد أقيمت المباراة عند الساعة التاسعة إلا ثلثاً مساءً.

حفل مدارس الرياض:

أقامت مدارس الرياض، عند الساعة الثامنة والنصف، حفلها السنوي، مساء يوم

السبت، السابع من شهر ذي القعدة وكان خادم الحرمين الشريفين الملك فهد يحضره كل عام؛ لأن الأمير عبدالعزيز بن فهد كان طالباً في هذه المدارس؛ أما هذا العام فكان جلالته في روضة التنهات بعيداً عن الرياض.

مع الدكتور إبراهيم مناع:

الدكتور إبراهيم مناع هو مندوب المملكة في منظمة اليونسكو، المشاركة في ترميم المسجد الأقصى، وقبة الصخرة. وقد استدعي الدكتور إبراهيم للاشتراك في بحث الأمر، وكان معنا الأخ بكر بن لادن، والخبراء.

وقد تم بحث الأمر، ورفعنا تقريراً بنتيجة ما بحثناه وتوصلنا إليه، وننتظر التوجيه.

ندوة اللغة العربية:

افتتح صاحب السمو الملكي الأمير عبدالله ابـــن عبدالعزيز، ولي العهـــد، نائب رئيس مجلس الوزراء ندوة استخدام اللغة العربية في تقنية المعلومات، يوم الأحد الثامن من شهر ذي القعدة، عند الســـاعة الثامنة والنصف مساءً.

عشاء:

كان معـــالي الأخ الدكتـــور فايز بدر قد دعا معالي الأخ الدكتور محمد بن عبدالعزيز آل الشـــيخ على العشاء عند الساعة الثامنة والنصف من مساء يوم الأحد الثامن من شهر ذي القعدة، إلا أن الموعد أجل؛ لأنه تعارض

مع افتتاح سمو ولي العهد، للندوة مساء اليوم في الموعد نفسه.

وقد تقرر أن يكون الموعد يوم الأحد الخامس عشر من هذا الشهر، عند الساعة التاسعة، وقد تم ذلك في وقته؛ لأن هذا المساء لم يكن لدينا فيه ارتباط رسمي، يمنع إجابة الدعوة.

اللجنة العامة والمجلس:

عقدت اللجنة العامة جلستها المعتادة في يوم الاثنين من هذا الأسبوع، عند الساعة العاشرة صباحاً.

وعقد المجلس بعد صلاة الظهر، برئاسة صاحب السمو الملكي، ولي العهد، نائب رئيس

مجلس الوزراء، الأمير عبدالله بن عبدالعزيز؛ لأن جلالة الملك لا يزال في روضة التنهات خارج الرياض.

العشاء:

العشاء هذا المساء، عند الأخ سعد الرويشد، على شرف معالي الأخ الأستاذ ناصر الحمد المنقور - رحمهما الله.

السفير الأمريكي:

زارني السفير الأمريكي في المكتب عند الساعة العاشرة من صباح يوم الثلاثاء، العاشر من شهر ذي القعدة (١٢ مايو). وقد تكون المقابلة للمجاملة بعد تعيينه، أو للتوديع عند سفره.

مكالمة من جلالة الملك:

اتصل بي خادم الحرمين الشـــريفين، الملك فهد بن عبدالعزيز عند الساعة الثالثة والنصف عصراً، يوم الثلاثاء العاشـــر من شـــهر ذي القعدة، بعد أن اطلـــع جلالته على التقرير الذي رفعناه، ورأى ألا نتابع الموضوع حالياً، ولعل هناك توجيه فيما بعد.

غداء:

في يوم الثلاثاء العاشر من شهر ذي القعدة سوف نتناول طعام الغداء عند الإخوان آل الجميح، على شـــرف معالي الأســـتاذ ناصر المنقور، عند الســـاعة الواحـــدة والنصف ظهراً.

العشاء:

سـوف نتناول العشاء هذا اليوم الثلاثاء، عند الشـيخ محمد الإبراهيم السبيعي، على شرف معالي الأستاذ ناصر المنقور.

دعوة على الغداء:

دعانا مجلس الغرفة الصناعية السعودي على الغداء، يوم الأربعاء الحادي عشـر من شهر ذي القعدة، عند الساعة الواحدة والنصف ظهراً، على شرف الأستاذ ناصر المنقور، في مقر الغرفة الصناعة.

بدء زكام:

بدأت معي أعراض زكام، وسوف أحاول أن أقابلها بالعلاج الذي أرجو أن يفيد، وقد بدأ منذ

يوم أمس الأربعاء. ولعـــل الراحة يوم الخميس والجمعة تساعد على تخفيف وطئها، وهي الوفية لي عادة بكل ما تستطيعه من آلام ومواجع. أعان الله عليها، فهو وحده القادر المكين - سبحانه.

غداء:

أقام الأخ الدكتـــور محمد الأحمد الصالح حفل غداء، يوم الخميس، على شرف الأخ الأستاذ ناصر المنقور.

اللجنة العامة والمجلس:

عقدت اللجنة العامة جلستها يوم الاثنين من هذا الأسبوع عند الساعة العاشرة صباحاً.

وعقد مجلس الوزراء جلسته بعد ظهر اليوم برئاسة صاحب السمو الملكي الأمير عبدالله

ابن عبدالعزيز، ولي العهد، نائب رئيس مجلس الوزراء؛ لأن خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز، لا يزال خارج الرياض في روضة التنهات.

اجتماع:

اجتمعت مع معالي الأستاذ إبراهيم العنقري، المستشار في الديوان الملكي، في مكتبه، عند الساعة الحادية عشرة من شهر ذي القعدة، يوم الأربعاء، لبحث مواضيع عن السنغال كان المقام السامي قد وجه ببحثها، ورفع ما يتم التوصل إليه.

وفاة:

انتقل إلى رحمة الله تعالى الأخ فهد بن

عبدالرحمن الطبيشي يوم الخميس، التاسع عشر من شهر ذي القعدة، وصلينا عليه صلاة العصر، ودفن في الرياض.

وفهد كان يدرس في مكة المكرمة عندما كنا ندرس هناك في الابتدائية، ووالده عبدالرحمن كان من رجال الملك عبدالعزيز - رحمه الله - وكان فهد من أسنان أخي حمد، ودرسا معاً، وفهد وأخيه عبدالله من خيرة زملائنا، وقد درسا في مصر، ثم التحقا بالعمل الحكومي. وعبدالله الآن هو سفيرنا في السنغال. وفهد هو أكبر أبناء عبدالرحمن - رحمهما الله.

اللجنة العامة والمجلس:

اليوم الاثنين الثالث والعشرين من شهر

ذي القعـــدة، وفيه موعد اجتمـــاع اللجنة العامة، ومجلس الوزراء. وقد عُقدت اللجنة في موعدها عند الساعة العاشرة صباحاً.

أما مجلس الوزراء فقد عُقد بعد ظهر هذا اليـــوم، في الأمانة العامة لمجلـــس الوزراء، وبرئاســـة خادم الحرمين الشـــريفين، الملك فهد.

اجتماع:

عقدنـــا اجتماعاً ثانيـــاً في مكتب معالي الأخ إبراهيم العنقري، يوم الأربعاء الخامس والعشرين من شهر ذي القعدة، عند الساعة الحادية عشـــرة صباحاً، وقد تابعنا الحديث عن الســـنغال والجمعيات الإسلامية هناك،

تمهيداً لما ســـوف نرفعه للمقام السامي، مما نصل إليه.

حفل للحرس الوطني:

في يوم الأربعاء من هذا الأســـبوع، عند الســـاعة الرابعة عصراً، أقيم حفل للحرس الوطني، على شـــرف صاحب السمو الملكي الأمير عبدالله بـــن عبدالعزيز، رئيس الحرس الوطني. واحتفـــاءاً بخريجي دفعة جديدة من الضباط، وتم ذلك في حي النسيم كالمعتاد.

حفل غداء:

أقام الأخ عبدالرحمن أبو حيمد حفل غداء لمعالي الأخ ناصر المنقور، عند الساعة الثانية بعد ظهر يوم الأربعاء.

زواج:

حضرنا زواج محمد الصالح العبدالله العوهلي على إحدى كريمات العساف، وذلك مساء يوم الخميس الســـادس والعشرين من شهر ذي القعدة.

حفل كأس الملك:

أقيم حفل كأس الملك لكرة القدم، مساء يوم الجمعة، السابع والعشرين من شهر ذي القعدة، على ملعب ستاد الملك فهد الدولي بالرياض.

اجتماع:

اجتمعــــتُ مع معـــالي الأخ محمد إبراهيم مسعود، وزير الدولة، عضو مجلس الوزراء،

والأخ عبدالله بن عبدالرحمن الطبيشي، سفيرنا في السنغال ومعالي الأخ إبراهيم العنقري، في مكتب معاليه في الديوان الملكي، وتابعنا بحث الجمعيات الإسلامية في السنغال، والإمكانات التي يمكن أن نساعد بها.

العشاء:

كان أخونا عبدالرحمن المرشـــد مســـافراً فعـــاد، وفي يوم الاثنين مســـاءاً دعانا معالي الأخ عبدالعزيز بن زيد القريشي على العشاء احتفاءاً بعودة الأخ عبدالرحمن.

اللجنة العامة والمجلس:

عقدت اللجنة العامة جلستها المعتادة يوم الاثنين من هذا الأســبوع في الموعد المحدد،

وهو الساعة العاشرة صباحاً.

وعقد مجلس الوزراء جلســـته المعتادة بعد صلاة الظهر، برئاسة خادم الحرمين الشريفين، الملك فهد.

مذكرات شهر ذي القعدة ١٤١٢هـ

١) قرأت في هذا الشهر من جملة ما قرأت، الجزء الأول من تاريخ بغداد، وهو كتاب قيم، لما حواه من معلومات ضافية عن تاريخ عاصمة العباسيين، وما مر بها من أحداث، وما كان فيها من رجال في مجالات شتى في دروب الحياة. وهو موسوعة، يرجع إليها في كثير من الأحداث، ومن وفق لقراءتها، فقد فاز فوزاً عظيماً يستحق أن يفاخر به.

٢) أصدر الأخ الفريق يحيى المعلمي كتاباً سمّاه: "رحلة علمية" أهداني نسخة منه، وقرأته.

٣) وقرأت في هذا الشهر كتاب: "خواطر

ونـــوادر تراثية" للأســـتاذ ســـعد الجنيدل، وهو كتاب ســـيأخذ مكانـــه في رف المكتبة السعودية.

٤) وزارة المعارف، وهي المســـؤولة عن الآثار، دأبت على اختيار بيت في كل مدينة يمثل الطراز الشعبي للبناء، وتختار في الغالب البيـــوت القديمة المشـــهورة، والممثلة تمثيلاً صادقاً لما كان عليه البناء في هذه الناحية.

ومن جملة البيـــوت التي ابتاعتها وجعلتها نموذجاً للبناء في حريملا، وسدير عموماً، بيت الشيخ محمد بن عبدالوهاب – عليه رحمة الله – وكان أهل حريملا فخورين بهذا الاختيار، ولهذا وضع في قائمـــة المواضع التي يُحرص عند مرور زائر على المرور بها، وعند المرور

يشـــرح المســؤول المُرافق الدعوة السلفية، وكيف قامت، وأن الداعي لها ســكن هذا البيت.

بدأ همس تجـاه البيت، وأنه أصبح مزاراً، وهذا سوف يؤدي إلى تبجيل محذور، ورأى بعض المشـائخ وجوب هدمه، فهدم، وقد دونت في هذا الشهر بدء الموضوع.

٥) نوع من الفراسة:

هذه قصة رمزية، سمعتها البارحة من العم صالح العبدالمحسن الشملان، وقد سمعها هو من عبدالله الحمـد الخنيني - رحمهما الله - وكنا عائدين، قرب منتصف الليل، بالسيارة، بعد سهرة ممتعة عند أبي باسل معالي الدكتور سليمان السليم، في بيته.

والقصة كالتالي:

عمل شـــابٍ عند أحد رؤساء القبائل، في رعاية خيله، فأهـــدي لرئيس القبيلة فرس، بدت مـــن خيرة الخيل، ومدحهـــا مهديها؛ فأراد المهداة له أن يعرف رأي الشاب، الخبير بالخيل. ومن باب الامتحان له، سأله عنها؟

فقال: إنها جيدة، لولا أن أمها بقرة.

فدهش الشيخ من هذا الجواب، وقال له: كيف عرفت؟

قال: الفرس الأصيلة، الصافية، عندما تجري يتســـاوى رأسها مع ذيلها مع رأس الفارس؛ وهـــذه ذيلها لا يرتفع أبداً، يبقى متدلياً مثل ذيل البقرة.

فقال للطباخ: زد له في طعامه، بعد أن أقرّ

المُهدي بأن أم الفرس ماتت وابنتها صغيرة، وأنهم أرضعوها لبن بقـــرة؛ مما صدقت معه فراسة الشاب.

ولإعجاب شـــيخ القبيلة بفراسة الشاب طلب منه أن يخبره عن زوجه وأصالتها، ورجاه أن يكون ما يقوله سراً، فقبل الشاب.

وقال الشاب: ادعني إلى الغداء، واطلب منها أن تنقـــل الغداء وما معه، لأراها ذاهبة آيبة.

ففعل الشيخ.

فلما تم ذلك، سأله الشيخ:

ما رأيك؟

قال: إنها ليست ابنة أصلٍ،ولعلها صلبية.

فذهب الشيخ إلى والدها، وهو شيخ قبيلة

مثله، فسأله وأحرجه، وأقرّ له، وقال:

إنها تربّت عندنا صغـــيرة، فصارت كأنها ابنة لنا، وأمها صلبية كانت عندنا، فماتت، وتركتها عندنا.

فقال الشيخ للشاب.

كيف عرفت أنها ليست ابنة أصل؟

فقال:

إن ابنة الأصل قنوع بزوجها، خاصة إذا كان مثلك، شـــاب لا ينقصك الجمال، ولا المال ولا المركـــز، وتكون غضيضة الطرف لا تنظر إلى غيره، وتعتز بكرامتها، ولا تتدنى إلى مخالسة الآخرين النظر، كما كانت تفعل هذه، في كل مرة تحضر شيئاً لنا.

فقال الشـــيخ للطباخ زد له لحماً في أكله

عن المعتاد.

فقال له الشيخ، في يوم من الأيام، ما تقول فيّ أنا؟ ما مدى أصالتي.

فقال: أنت ابن طباخ، أو ابن جزار.

فذهب الشيخ إلى أمه، واستنطقها الحقيقة، فاضطرت إلى إخباره، وقالت:

إن أباك كان شيخ القبيلة، وكان له إبل وغنم وخيل، ولكن لم يرزق بولد، وتبين أنه ميؤوس من أن يأتي له نسل، فخشيت أن يموت، وتذهب هذه الأموال، فاستفدت من الطباخ، فأنت ولده.

فسأل الشيخ الشاب:

كيف عرفت أني لست ابن شيخ القبيلة؟

فقال: لأنك لم تكافئني على ما كشفت

لك عنه بمال ولا إبل ولا غنم، وإنما جذبك أصلك، ولم تزد عــن أن طلبت من الطباخ أن يزيد في أكلي؛ مما دل على أصلك الذي جذبك إليه دون أن تعلم.

هذه قصة مسلية، جاءت مرتبة الحوادث، ومنظمــة تتابع الوقائع، ومحاولة تثبيت بعض الأفكار، فبجانب طرافتها، وما فيها من تسلية، وما اتصفت به من جذب، كشفت عن بعض جوانب العادات والتقاليد في البادية، وعن ما يدور في أذهان الفرد، وأهم ما في هذا حماية الأصول، والاعتزاز بالقبيلة.

لقد أحسن القاص في جعل الحلقات الفنية للقصة متماســكة ومتجانسة، لا نفور بينها، ولا تباعد، ولا اهتزاز. ســارت قوة الأفكار

إلى النهاية، وأدّت التأثير المطلوب. وأعطتنا صورة مما يمكن أن يقبله العقل في وقت تأليف القصة.

ولعل جاذبيتها، واتقان السرد فيها، وعرض المتعة الفكرية، واللذة النفسية، حجبت ما قد يكون هناك من ضعف، فمثلاً شيخ القبيلة الذي زوج الصلبية إلى شيخ قبيلة تعتز بأصالتها، ألم يتنبه القاص أن في هذا خدعة عظمى لا تليق بذي خلق في مثل مقامه ومركزه. والفرس، المولودة من فحل كريم، وأنثى نجيبة، أيخفي هذا قطرة حليب من بقرة، حليبها غذاء، هو لأجل التغذية والإنماء. ترى ماذا عليه أبناء هذا الجيل الذي قلّ منه من رضع من أمه، وأمهاتهم من الرضاع أبقار

هولندية، أو الآن من أبقار المراعي عندنا – الحمد لله – أنه ليس لهم ذيول لا يستطيعون رفعها عند الجري، ورؤوسهم ورقابهم مرتفعة مشوا أو هرولوا أو ركضوا!!

وهناك موقف الشيخ من أمه التي كشفت له أنه ابن حرام، كيف عاملها بعد ذلك؟ وما مدى تأثير هذه الحقيقة المخجلة عليه. تقف القصة هنا لأن الغرض منها قد تم بكماله، كما تم التسامح مع الزوج الصلبية التي "تلخس" الرجل الآخر، السائس، مُرخصة زوجها ذا الصفات الحسنة العديدة!

٦) من النصوص التي استحسنتها النصوص الآتية، مع ذكر مصادرها:

أ – تعبير مضيء:

تقول العرب: كلب جوّال خير من أسد رابض.

وتقول كذلك:

من غلى دماغه صائفاً، غلت قدِره شاتيا. (المحاسن والمساوئ ٢٨٥).

ب - والشيب هو الشغل الشاغل لمن شاب، وقد امتلأت كتب الأدب بأحاديث الشيب؟ ووَصْف دبيبه إلى رأس الإنسان ولحيته وشاربه، تأثير الشيب على سيره، إحناؤه لظهره، إعشاؤه لبصره، إضعافه لسمعه.

ومن النصوص الطريفة التي أجاد قائلها سبكها، وأحسن التعبير عنها، وهي مما لا يفارق ذهن الشايب، لأنها تذكره بالنقائص

التي ذكرناها، وتذكره بأهم من هذا أن شيبه مصدر عزوف النساء عن الإعجاب به، والنص يدور حول صبغ الشعر الأبيض وتسويده.

قيل:

شكوت من الشيب حتى ضجرت
فدبّ إلى عارضي واشتعل
وسوّد وجهي فسوّدته
فعلت به مثل ما قد فعل

(المحاسن والمساوئ ٣٥١).

ج - قد أكثر من الاقتباس من كتاب المحاسن والمساوئ، والسبب أني إذا أردت السفر، أو أردت أن أرتاح بعد عمل شاق ألجأ إلى هذا الكتاب وأمثاله، وأرتع فيها في

روض مزهر، ونبت بهيج.

وهنا نص يدل على رزانة فكر، وعمق معرفة بالحسن، من الأعمال والأقوال، ونبل متناه يمنع الإنسان من الغضب، والتصرف بما قد يأتي أسوأ من الذنب، ويدل على التشبع بالجميل، والحكمة، وهذا متحقق في تصرف المهلب بن أبي صفرة، وهو رجل بارز في مجتمعه، مقدم في محيطه، والنص هذا يدل على أنه لم يكسب هذه المنزلة بين قومه إلا باستحقاق، وما نالها إلا بجدارة، لأنه يفكر في الأمر الطفيف كما يفكر في الأمر الجلل، كل واحد منها له اعتباره عنده، وهذا هو النص:

شتم رجل المهلب، فلم يجبه، فقيل له:

حلمت عنه؟

فقال: لم أعرف مساوئه، فكرهت أن أبهته بما ليس فيه.

(المحاسن والمساوئ ٣٨٠).

الله أكبر على هذه النفس المضيئة، والتصرف الموفق، إن أحدنا ليقف طويلاً لتتدبر هذا القول، فضياء الدين يحوطه، وعزة النفس تغلّفه، وقوة الإرادة، والسيطرة على النفس، لحمته وسداه.

إن المهلب يجفل من أن يكذب، ومن الكذب ما جانب الحقيقة، ودين المهلب ومروءته، وأصله، ونجابة محتدة، وصفاء روحه، كلها تمنعه من أن يقول في الرجل ما قد لا يكون فيه.

ولو كان المشتوم شخصاً لا تتوفر فيه صفات المهلب لوجد في الشتم العام مجالاً واسعاً، أو لتخيل أسوأ صفة يعرفها في غيره وألبسه إياها، ومعها سيل من الشتائم لا يلام عليها، لأن البادي أظلم، بل قد تسر قلوب السامعين الحانقين على جرأة الشاتم، وتطاوله.

د – هناك أناس متميزون، ومشهود لهم بالعلم وسعته، والفضل ومداه، أعطاهم الله توفيقاً في القول، وتركيزاً في الحديث، وأبو حنيفة من أبرز هؤلاء، انظر إلى ردّه على سؤال ألقي عليه، ولتعرف مدى صحة الرد وسلامته، والإبداع فيه، حاول أن تتصور أن السؤال ألقي عليك، فما هو ردك؟ ولا نريد

أن نجعل الأمر عليك عســـيراً، ونقول إجعله مختصراً كما جاء من أبي حنيفة - رضي الله عنه:

قال رجل لأبي حنيفة:

ما كذبت قط.

فقال: أما هذه فواحدة.

(المحاسن والمساوئ ٣٩٣).

هـــ - الأفكار النيرة تضيء ذهن سامعها، والكذب كما مر بنا منهي عنه، ولكن لكل شيء إكمال، وتدارك، حتى القاعدة التي تسم الكذب بالقبح، لها مستدرك، وإليك هو:

عن أسماء بنت أبي بكر قالت:

قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم:

لا يصلح الكذب إلا في ثلاث:

كذب الرجل لأهله ليرضيها.

وإصلاح بين الناس.

وكذب في حرب.

(المحاسن والمساوئ ٣٨٣).

لو أردنا أن نزيد عليها قولاً رابعاً لم نستطع أن نأتي بقول صادق مثل هذه الثلاثة، ولو أردنا أن ننقص واحداً، لاحترنا، ولو قررنا الإنقاص لاختل توازن القول.

ولو فكرنا في هذه العناصر الثلاثة لوجدنا أنها تصبّ في النهاية في صالح الإنسان، فكسب الزوج وإرضاؤها بأمر ليس فيه دفع ثمن، ولكنه يأتي بالسعادة والسلم لبيت الزوجية، مقر سعادة الزوجين والأولاد، وإصلاح البين بين متباعدين، وتقريب ما بينهما من بُعد،

والقضاء على الفرقة، مجلبة للسعادة والسلام لكلا الطرفين، أو كلا الفريقين.

وإعطـاء العـدو حقائق مغلوطـة، أو "تسـريب"، معلومات خادعـة، أو إظهار تحركات مضللة فيها سـلامة السلم، وإبعاد الأذى عنه، ولهذا قيـل، وهو قول مصيب عملياً: الحرب خدعة، أي كسبها عن طريق الحيلة أضمن من الاعتماد على السلاح.

و – قال بعض الحكماء:

اللسان عضو، فإن مرنته مرن، وإن تركته حرن.

وهذا قول صائـب، ومجرب، وأنا أدخل معه القلم، وأقول إن القلم يصدأ كما تصدأ أي أداة أوقفت دهـراً عن عملها، والذهن

يصدأ إذا لم يعط حقه من النشاط، وما أكثر الوسـائل التي تنشط الذهن، وعندما يستمر أحدنا بالكتابة يجد أن القلم طَرِب، يسـابق صاحبـه إلى المعاني التي قد لا تكون في ذهن الكاتب عندما همّ بالكتابة، ولكن العقل كان مثل المقيّد، إذا فك قيده، فأمسك القياد وجّه الذهن والقلـم، وإذا لم يتم هذا، فلا تدري أين يقودك هذان الاثنان، الطَرِبان الفَرِحان بحرية الإنطلاق، وقد تجد أنهما تبعا سبيلاً نهجاً مغرياً بالانطلاق، ولكن تجد أنه لابد من "جرّ الرسن"، وتحديد قوة السير واتجاهه.

استطردت لأري كيف يفعل الذهن والقلم إذا أطلق لهما العنان، وتآمرا على صاحبهما، حتى لا يكاد يمسـك بزمامهما، فإن لم يقدر

فليسأل الله أن ينهي الحبر في القلم، فتنقطع القوة، ولا شاحن هناك، فإن وجد فبعد أن يبرد السير، وتلقى الأحمال!

٧) كان أبو بشر العريفي كثيراً ما يزورني في وزارة المعارف ونتحدث في أمور اجتماعية قديمة، أو أمور تاريخية أو حربية.

وفي إحدى الزيارات قال بيتاً أعجبني فكتبته، وكأن البيت يعبر بأسلوب راق للقول المأثور: "البيضة، ما تناطح حجراً".

وهذا هو البيت:

حذار الظلم مثقال ذرة

ومن يقدر عليك احذر عناده

٨) كثيراً ما يرد في الأشعار العامية وصف لتحسن حال شخص، وغناه بعد فقر، ويسره

بعد عسر، ويؤتى بالأمثلة التي تؤكد الدعوى، وتعضد من ادعاها، وهذا أحد الأمثلة التي رواها لي أحد الإخوان، يصف حال من اسمه علوش، وتحسن حاله من عامل "منْحات" يسني السواني، إلى فلاح يملك بستاناً:

سبحان رب خلق علّوش
عقب السواني صار له فلاحه
له لحية كنها البذروش
وإلا كما ربذة الساحه

(البذروش: شيء بشع مثل السعلوة، والساحة: البساط).

٩) قال أحد من عاني من القبائل، وعدم امتنانهم لعمل المعروف، وإنكارهم لما يمدّ لهم:

إذا نحن زدنـــا في عطاء قبيلة
لكفّ أذاها زاد فينا انتقامها

١٠) مما مرّ بي مما استحســـنت تسجيله، بعض مظاهر الفكر، والقدرة على التلاعب بالألفاظ والمعـــاني، وأحياناً تأتي بصورة لغز مفرد، مثل قولهم:

ما هي الفاكهة التي تقرأ من الجهتين؟

أو ما هـــي البلـــد التي يُقـــرأ اسمها من الجهتين؟

والجواب: "توت للفاكهة" و"ليبيا" للبلد.

وأحياناً تأتي بصيغة جملة مثل:

"سِر فلا كَبَا بكَ الفرس"

وهي تقرأ من اليســـار مثل مـــا تقرأ من اليمين.

وأحياناً تأتي بصيغة بيت شعر، مثل:

مودّتــه تــدوم لــكل هو

وهــل كلّ مودّتــه تدوم؟

وإذا كانت صياغة الجملة صعبة، فصعوبة صياغة بيت شعر، ذي معنى، أضعاف أضعاف تلك. فالوزن معوق، والقافية معرقلة، والمعنى غير موات بسهولة.

ولا شــك أن مثل هذا لا يأتي إلا من فكر صاف، وذهن متّقد، وعلم واســع، ومقدرة متناهية.

١١) كلمات عامية:

روزنة: يبدو أنها غير عربية، وهي تجويف في جدار بيت الطين، توضع فيه بعض الأشياء صغيرة الحجم.

رَزّ: بمعنى رفع، رزّ رجله رفعها، ورازّ خشمه، أي رافع أنفه تعالياً وكبرياء.

زَرَط: أي بلع بنهم، وتقال لمن يبلع الطعام قبل أن يتم مضغه، فلان أَكْله زَرْط.

زقط: تعني أكل بسهولة وسرعة.

الزقيطة: التمرة التي عمها النضج، ولم تعد بِسرة.

زهم: بمعنى كلم بالتليفون، وهي حديثة، وأول بدئها في مكة المكرمة.

تظلهب: أي وقف على جمر يتدفأ، ورفع ثوبه ليتملى من الدفء. وكلمة تظلهب كلمة برد وشتاء.

ظاط: بمعنى حمل تحت إبطه، أتى بمشلحه يظوطه تحت إبطه.

شهر ذي الحجة ١٤١٢هـ

اللجنة العامة:

عقــدت جلســة للجنة العامة لسياســة التعليــم، بعد صلاة ظهر يــوم الثلاثاء غرة شــهر ذي الحجة (١ يونيه)، وكان الجدول وافياً، ولكنه لم يأخذ وقتاً في دراســة اللجنة له، لأن المواضيع قد درســت من قبل لجان تهيئ لاجتماع اللجنة العليا.

ومن الأمور التي تجعل الجدول يُنهَى أحياناً بسرعة لما تم من هضم له من اللجان، وهذا يبرز مناسبة أخْذِ بعض الصلاحيات من اللجنة العليا وإعطائهــا للجامعات، أو أخذ بعضها من الجامعات وإعطائها إلى الكليات.

ومع التطور في الأجهزة الحكومية، والتوسع في دوائرها، وتحسن مستوى الموظفين في ما يحملونه من شهادات جامعية، أو دورات تدريبية جيدة، أصبح إعطاء صلاحيات الأعلى للأدنى أمراً ملحاً، وواجباً، ليتناسب الإنجاز وسرعته، مع ما يجب من خدمة للمواطنين.

وإعطاء الصلاحيات يستلزم أن يسبقه تنظيم دقيق، يبين لكل موظف حدود عمله، وما يجب عليه القيام به من نقص وسرعة. يتلو ذلك وجود جهاز متابعة مؤهل دقيق نشط، يدقق في سير المعاملات في سرعتها، وحسن التصرف فيها، وإعطاء المسؤول الأول تقارير دورية، تبين ما تم من إنجاز في حدود النظام المرسوم، وإجادة العمل فيه، أو

عدم الإجادة.

ويكون من جملة مهمات هذا القسم إعطاء تقريـــر عن المجيد لتكريمه بما يقتضي النظام، وتقرير عن غير المجيد، وجوانب الضعف فيه، واقتراح السبل لتحسين أدائه. إما بإرشاده، أو إلحاقه بدورة تنـــير له الطريق؛ لأن بعض الموظفين مؤهل علميـــاً ونظرياً، ولكنه غير مؤهل عملياً. وقد يلجأ في هذا الجانب لتقليد من هو أقل منه كفاءة ممن ســـبقه في العمل، وهذا أضعف الإيمان، ولكنه سيقوم بما يقوم به دون إبداع منه، كما هو مؤمل منه، وهو الجامعي، المفترض فيه التنور، وتحسين مستواه الفكري، بمتابعة إعمال عقله وفكره، ومتابعة تخصصه.

والتخصص أمر مهم، فمن الواجب، لأداء العمل، أن يوضع الشخص في مجال تخصصه، وهـــو ما ليس معمولاً به إلا في الإطار العام، ومحاسبة المتخصص في أداء عمله المتخصص فيه، تسهل على المتابع له المتابعة، وتيسر على المقيِّم لعمله واجبه.

والمســـابقات للوظائف، رغـــم أنه لابد منها الآن، إلا إنها مـــن المعوقات في اختيار الموظف الكفئ، ولكن لا بديل مؤتمن غيرها. وقـــد نجحت بعض الجهات الحكومية التي لا تخضع في اختيار موظفيهـــا لمركز التوظيف الحكومي، ولكن عملهـــا لا يخلو من بعض الآفات، فمجتمعنا وتقاليدنا تجعل المســـؤول في مثل هـــذا الموقف يقع تحت ثقل الإحراج

عندما يتوسط عنده شخص ليس من السهل رد طلبه، ويطلب هذا توظيف شخص، ليس خيراً ممن يمكن أن يختار لهذا المنصب.

والآفة الأخرى المسؤول نفسه، فقد يفرض أحد أقاربه على عمل ليس كفيئاً فيه، وكل هذه الأمور وقعت عملياً.

أركز على أهمية قسم المتابعة، وهو القسم اليقظ، في حسن الأداء، وحسن التوجيه، وحسن التوجه، وسرعة الأداء. وقد جُرب في بعض الجهات، وكان مستحدثاً حينئذ، أن يوضع مع المعاملة ورقة تبين خريطة سيرها، إنجازاً ووقتاً، وتُوقع هذه الورقة من قبل كل من أجرى عليها عملاً. وهذه سوف تقضي على بعض المظاهر السلبية التي تتسم بها

الإجراءات في بعض الإدارات، كأن يكتب المسؤول: "فلان، مع التحية"، هذه وصمة في العمل الإداري المتميز، هذه خطوة يستطيع الخادم أن يجريها. وقد سبق أن تطرقت لهذا الموضوع. وأوجبت في عملي ألا تمر المعاملة على من يفعل هذا.

إن بعض الإجـــراءات الإدارية لا تحتاج لتحســـينها إلا على قليل من التفكير، فأخذ رقم تليفون صاحـــب المعاملة، والاتصال به عند الحاجة، مما يسارع في الأمر، ويبعد عن الإدارة اللوم في التأخير، ويقطع حجة المراجع في أنه راجع، ولم يجد تجاوباً.

إن الإدارات عملها حي، ويجب أن يكون التحسن مستمراً، ويطالب به، ويجب علينا

أننا إذا اســـتقدمنا تقنية حديثة، أن نستقدم معها حضارتها، وجميع ما يتصل بها، ولا عيب في أن نرســـل الموظفين ليطلعوا على مجموعة الإجراءات التي يقوم بها المستفيدون منها في بلاد اختراعهـــا. ويكون ذلك دورياً؛ لأنهم هناك يؤمنون بالتطور، ولهذا يســـعون إليه، ويهيئون سبله.

فتشبهوا إن لم تكونوا مثلهم
إن التشـــبه بالرجـــال فلاح

بهذا الإصـــلاح، وهـــذا الالتفات يخف العبء الروتيني على المسؤول الأول والثاني والثالـــث؛ ليتفرغوا لما هو مهم في التخطيط العام لإداراتهم، وللوطن عموماً.

واتقان العمل، عادة، يشع نوراً يهتدي به

المتعطش إلى التطور والنمو، وحسن السير، والتميز.

الحفل الختامي:

كان مقرراً أن يكون الحفل الختامي للنشاط الرياضي لطلاب المدارس، يوم الثلاثاء الأول من شهر ذي الحجة، على شرف صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبدالعزيز، أمير منطقة الرياض، ولكن الحفل أجل لسفر سموه.

بدء إجازة عيد الأضحى:

بدأت إجازة عيد الأضحى عند نهاية دوام يوم الأربعاء الثاني من شهر ذي الحجة.

السفر إلى جدة:

سافرت، يوم السبت الخامس من شهر ذي الحجة، إلى جدة، لحضور تكريم رؤساء الحجاج، وسفري كان عند الساعة الثالثة عصراً.

العودة إلى الرياض:

بقيت في جدة إلى يوم الاثنين السابع من شهر ذي الحجة، ونظراً لازدحام الطائرات في هذه الأيام، بمناسبة الإجازة، وتحرك الناس من منطقة إلى أخرى، حرصت على أن أحجز للعودة إلى الرياض قبل أسابيع من الآن؛ والعودة إلى الرياض في هذه الأيام ربما تكون أسهل من القادمين من الرياض إلى جدة، إما

للحج أو لقضاء الإجازة في جدة أو الطائف، لأن الوقت صيف، فنحن في شهر يونيه (١٤ الجوزاء) وجدة وبحرها يغري بالمجيء إلى جدة، وبرودة الطائف كذلك تجذب الزوار.

بقية الأيام الأولى من شهر الحجة:

لم أقيد شيئاً في الأيام الأولى من شهر ذي الحجة، وبالتحديد من يوم الثلاثاء الثامن من شـــهر ذي الحجة إلى الأربعاء السادس عشر من هذا الشهر.

ومن المؤكد أني تفرغت للبقاء مع الأسرة والأولاد، للتمتع بعيد الأضحى المبارك، وما يصاحب مجيئه من بهجة، وضحايا ونُزه. والمرء في هـــذه المدة إما زائر أو مزور. ولعل دفء

الجـــو مما يتطلب البقاء داخل المنازل، خاصة في النهار.

السفر إلى جدة:

انتهت إجازة العيد، وسافرت يوم الأحد السادس عشر من شهر ذي الحجة عند الساعة التاســعة صباحاً، وهذا الوقت قد احتطت وحجزته مع الخطوط قبل ذلك بأسابيع.

اجتماع:

في يوم الأربعاء هـــذا، وبتوجيه من المقام الســـامي، اجتمعنا (لجنة بحث أمر قبة بيت المقدس وترميمها)، وهو اجتماع مهم، لأن هناك مؤتمراً لوزراء الخارجية سيعقد قريباً في تركيا، وقد يثار هذا الأمر في هذا الاجتماع،

فيكون لدى المسؤولين فكرة عن الاتجاه الذي تراه المملكة.

بقائي في جدة:

بقيت في جدة يوم الخميس والجمعة في هذا الأسبوع، وقد وصل جلالة السلطان قابوس من عمان يوم السبت التاسع عشر من شهر ذي الحجة، وعينت مرافقاً لجلالته. وكان وصول جلالته عند الساعة الخامسة عصراً.

وأقام خادم الحرمين الملك فهد بن عبدالعزيز حفل عشاء لجلالة السلطان، بقصر السلام بجدة، عند الساعة العاشرة مساءاً. وقد ذهبت لدار الضيافة لمرافقة جلالته لحفل العشاء والعودة إلى الضيافة، ولم يجتمع جلالة الملك

مع الضيف الكبير، كالمعتاد، لأن الاجتماع قد رُتِّب له موعد غداً، إن شاء الله.

الاجتماع:

وصل خادم الحرمين الشريفين الملك فهد ابن عبدالعزيز إلى دار الضيافة (اليابانية) حيث يقيم جلالة السلطان، وكان المقرر أن يبدأ الاجتماع عند الساعة الثالثة عصراً، ولكن البدء تأخر إلى الخامسة عصراً، وانتهى عند الساعة السابعة وعشر دقائق.

سفر جلالة السلطان:

سافر جلالة السلطان قابوس، عند الساعة العاشرة والنصف من صباح يوم الاثنين الواحد والعشرين من شهر ذي الحجة، وقد

ودّعهُ صاحب السمو الملكي الأمير سلطان ابن عبدالعزيز، النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء.

مجلس الوزراء:

عقد مجلس الوزراء جلسته المعتادة يوم الاثنين بعد صلاة ظهر يوم الاثنين، الواحد والعشرين من شهر ذي الحجة.

سفري إلى الرياض:

سافرت بعد انتهاء جلسة مجلس الوزراء مع بقية الإخوان الوزراء، إلى الرياض، وكالمعتاد كانت الرحلة ممتعة، وملأى بالأحاديث الطريفة، والنكات المضحكة، وبحث أمور جادّة أحياناً، وتشنيعات متبادلة

أحياناً أخرى، وهناك من هو نشيط في إرسال قذائف هذه التشنيعات، وهناك من يتلقاها بما تستحقه من رد، وهناك من يرى ويستمع، ويتمتع بالقذائف تمر فوق رأسه، ولا يسعه إلا أن يقول: حوالينا ولا علينا. وبعض هؤلاء الصامتين إذا رأى جذوة النار بدأت تخمد، ألحقها بقطعة حطب جزلة، لتبقى مستعرة ملتهبة، محرقة.

الاختبارات:

بدأت الاختبارات النهائية يوم السبت السادس والعشرين من شهر ذي الحجة، والمؤمل أن يكون الطلاب مستعدين بعد الإجازة، وبعد الراحة التي يؤمل أن يكونوا

تمتعوا بها، وإن كان همّ الاختبار نافذ، ولعله كان مقلقاً لهم طوال مـــدة الإجازة، ولكن لابد مما ليس منه بد.

وهمّ الاختبار النهائي، خاصة، يشغل كل من حـــول الطالب، ويُدخل روحاً خاصة في البيوت، تتّصف بالتوتـــر والتوقع والرجاء والأمـــل، كل هذه تأتي مختلطـــة، لا يتذوق الطالـــب وأهله طعم واحـــدة إلا انتقل إلى الأخرى؛ فالتوتر عام يأتي من روح الاختبار، الـــتي لا تخرج عن تعب المذاكرة، والتضحية بالنوم، والخوف من الاخفاق؛ والتوقع لمجيء الاختبارات صعبـــة، أو اختيرت من الجزء السهل الذي لم يوله الطالب العناية الكافية، لأن سهولته أوحت له أن الأستاذ لن يختاره

ما دام صوت الأصعب أعلى وأشـــدّ وأحدّ؛ والرجاء في أن تكون الأســئلة سهلة، وأن لا يؤثر ســـهر الطلاب على حسن الإجابة، وإتقانهـــا؛ مع الأمل في النجاح الذي هو، في النهاية، الهدف؛ والأمـــل يحك كتفه بكتف الرجاء، ويســـيران جنبـــاً إلى جنب والأمل يرجـــح في أن الله لا يضيع أجر من أحســـن عملاً، والطالب بذل الجهد، والباقي يأتي من توفيق الله تعالى.

اللجنة العامة:

لقد تجمعت بعض المعاملات بعد الإجازة مما أوجب التصميم على إنجازها مهما احتاجت من وقـــت، واليوم الســـبت عقدت اللجنة

جلستها، في الســـادس والعشرين من شهر ذي الحجة، بعد صلاة الظهر مباشرة، في مقر الأمانة العامة لمجلس الوزراء. وسوف يكون عند اللجنة متسع من الوقت، واستمرت في جلستها إلى أذان العصر.

زلزال في لوس أنجلس:

ضرب زلزال شديد لوس أنجلس في أمريكا مرتين، تعدى الأول منهما الســـبع درجات، وذلك يوم الأحد السابع والعشرين من شهر ذي الحجة (٢٨ يونية).

السفر إلى جدة:

ســـافرنا من المطار القديم يوم الاثنين عند الساعة العاشرة صباحاً، لحضور جلسة مجلس

الوزراء، التي عقدت بعد صلاة الظهر، عدنا بعدها إلى الرياض.

أخذ موعد للمستشفى:

سجلت يوم الثلاثاء التاسع والعشرين من شـــهر ذي الحجة، ما يذكرني بترتيب موعد للأسنان في المستشفى التخصصي.

العشاء:

أقـــام الأخ (أبو منذر) عبدالله العبدالعزيز أبا الخيل حفل عشـــاء مســـاء يوم الثلاثاء التاسع والعشرين من شهر ذي الحجة، على شرف صاحب السمو الملكي الأمير مقرن بن عبدالعزيز.

مذكرات آخر شهر ذي الحجة (١٤١٢هـ)

١) أهم الحوادث العالمية الزلزالان اللذان ضربا مدينة لوس أنجلس في أمريكا. وقد نتج عنهما، لقوتهمـــا، أذى كثير، وكانا حديث وسائل الإعلام.

٢) البوسنة والهرسك:

ضرب الصرب البوسنة والهرسك، مما أثار العالم بأجمعه، وبدأت خطوات مهمة لمنع مثل هذا العمل العدواني، وما اتصف به من عنف، وخرق لحقوق الإنسان، وتسلط لا يرضي.

٣) فصول التقوية:

أمر فصول التقوية في المدارس التي تشرف عليها الســـفارة المصرية لا تزال محل بحث،

ومحاولة حل المشكلة مستمرة، والسبب أن استثناء هذه المدرسة يحرك بقية المدارس العالمية، خاصة وأن الشروط الموضوعة، والمتفق عليها خولفت، ووجد، عملاً، أن بعض الحصص الرئيسة صارت تلغى عملا، وهي على الجداول نظراً، وحل محلها دروس التقوية.

٤) زاد عدد الحجاج هذا العام بما يقرب من أربعين بالمئة. وهذا فوق طاقة المشاعر والإمكانات، ومن هذا بدأ التفكير في إعطاء الدول نسباً معينة يسير عليها الطرفان المملكة العربية السعودية والدول.

وهذا استوجب تطوير المشاعر وزيادة تهيئتها ما أمكن دون المساس بطبيعتها التي

لابد من بقائها كما أريد لها، لتكمل الفريضة في ضوء الصورة المؤدية للغرض. ولم يكن الأمر أمر مال ينفق، ولكن الأمر يتطلب وقتاً. وبذلت جهود مخلصة لتقابل ما تعهدت المملكة بقبوله في ضوء النسب المتفق عليها.

٥) الوعظ المباشر لا يأتي إلا بقليل من الفائدة المرجوة، لأنه كلام عام، ليس له أوتاد تثبته، لكن إذا جاء بصيغة قصة، أو بصورة بيت شعر، فإنه يؤثر أكثر، ويبقى ثابتاً في الذهن، لأن القصة تجسّده في ذهن السامع أو القارئ، وكأن المرء يعيشه. والقصة الآتية في رأيي لم تحدث، لأن مطيتها الأحلام، والأحلام إذا تكررت في ليلة واحدة تقبل، أما إذا جاءت بصيغة واحدة في ليال متعددة، ومتتالية، يبدأ

الشك يلامسها. والقصة الآتية، بلا شك – موعظة حسنة، وحسنها آت من نية قاصِّها الصادقـــة، وإلا فهي لم تحدث، ولكن قاصّها وُفِّق في جعلها بهذه الصفة التي قليل من الناس يتصور إلا أنها حادثة كما رويت.

وهذه هي القصة:

(وقد عنونتها: برّ الوالدين وثوابه):

ذكر البيهقي في كتابه: "المحاسن والمساوئ" ص (٥٤٨) عن طاووس، عن أبيه قال:

كان رجل له أربعـــة بنين، قال: فمرض، فقال أحدهم: إمـــا أن تمرضوه، وليس لكم من ميراثه شيء، وإما أن أمرضه وليس لي من ميراثه شيء.

قالـــوا بل تمرضه، وليس لـــك من ميراثه

شيء.

فمّرضه حتى مــات، ولم يأخذ من ميراثه شيئاً.

قال: فأُتي في النوم، فقيل له:

إئت مكان كـــذا وكذا، فخـــذ منه مئة دينار.

فقال: أفيها بركة؟

قالوا: لا.

فلما أصبح ذكر ذلك لامرأته، فقالت:

خذها، فإن من بركتها أن نكتســـي منها، ونعيش بها.

فلما أمسى، أُتي في النوم، فقيل له:

إئت مكان كذا وكذا، فخذ منه عشـــرة دنانير. فقال:

أفيها بركة؟ قالوا: لا.

فلما أصبح ذكــر ذلك لامرأته فقالت له مثل ذلك؛ فأبى أن يأخذها.

فأُتي في الليلة الثالثة، فقيل له:

إئت مكان كذا وكذا، وخذ منه ديناراً.

فقال: أفيه بركة؟

قالوا: نعم.

قال: فذهب، فأخذ الدينار.

ثم خرج إلى السوق، فإذا هو برجل يحمل حوتين.

فقال: بكم هما؟

قال: بدينار.

فأخذهما منــه، وانطلق بهما إلى بيته، فلما شقهما، وجد في بطن كل واحدة منهما درة

لم ير الناس مثلهـــا، فبعث الملك يطلب درة يشتريها، فلم توجد إلا عنده، فباعها بثلاثين وقراً ذهباً.

فلما رآها الملك قال:

ما تصلح هذه إلا بأخت، فاطلبوا اختها، ولو أضعفتم الثمن.

فجاؤوه، وقالوا: أعندك أختها، ونعطيك ضعف ما أعطيناك؟

قال: نعم، فأعطاهم الثانية بضعف ما باع به الأولى.

وبعد:

لقـــد كان هدف القصة الحـــث على بر الوالدين، والمتوقع أن يقول لنا قاص القصة ماذا جرى لـــلأولاد العاقين الذين لم يخدموا

والدهم، وأخـــذوا الإرث كله. ولكن يبدو أن المؤلف أراد أن تكون القصة مبهجة، وألا يخلطهـــا بما يكدرهـــا، وإلا كان أرانا كيف عصف الزمن بأمـــوال الإخوان، وأحوجهم أن يكونـــوا عالة على أخيهم البار، على كل حال: "ما على كريم تشرّط" أي إذا وهبك أحد شيئاً، فلا تضع شروطاً لقبوله. وللإنجليز مثل ينطبق على هذا، يقولون:

لا تفتح فم الحصان إذا أهدي إليك؛ لتعرف سنه.

٦) الألغاز:

أ – ست أخوات، ولكل واحدة أخ، كم عددهم؟: سبعة.

ب – هل يجوز أن يتزوج الرجل شـــقيقة

أرملته؟

لقد مات فكيف يتزوج؟

٧) الألفاظ العامية:

طَمِل: أي وسخ.

طِسّ: ابتعد، كلمة طرد تقول الأم لابنها إذا غَضبت منه: طِسّ.

إذلف: مثل طَس، أي ابتعد، تقال بغضب.

دُروق: جبان، خواف.

ذَرْب: ذكي، فصيح.

ما ورد في آخر المفكرة

انتهت السنة الألف وأربع مئة واثنا عشر الهجرية، وكالمعتاد أضع بعض ما يعجبني، وما أحتاج إليه في آخر المفكرة، ففي آخرها التليفونات، وأرقام الملفات في المستشفيات، وفصيلة الدم، وأرقام حساباتي في البنك، وأسماء الأطباء وغيرهم، وتواريخ التطعيمات، فمثلاً التليفونات بلغت ما يقرب من مئة وخمسين رقماً، وهذه تنقل كل عام إلى المفكرة التي بعدها، لبقاء الحاجة إليها، وربما زيد عليها، وقد أعفانا الله من ذلك الآن بعد أن بدأنا نستعمل الجوالات بالميزات العظيمة التي فيها، والجوال نعمة

مـــن نعم الله، وليس فيـــه جانب مظلم إلا إغراء المنحرفين بســـرقته، وحرصهم على ذلك، حتى أن لصوصاً دخلوا بيتي في جدة، فلم يأبهوا بشيء بقدر حرصهم على علب الجوالات، ولخيبة أملهـــم - والحمدلله - وجدوها فارغة، وآبوا بخفي حنين، إذ ليس في بيت جـــدة مما يهم إلا الأثاث والكتب، ولم يكن الوقت يســـمح لهم بأخذ شيء إلا آلة تصوير الأوراق.

ومما سجل في آخر المفكرة:

مرّ بي في مكتبي الأخ الشاعر حمود النافع، فلم يجدني، و"الذي ما يعرف الصقر يشويه"، ومدير المكتب لا يعرفه، فلم يجد الاستقبال الذي يستحقه، فترك لي البيتين الآتيين.

الخويطر بالــوزارة ما لقيته

في محلــه واحد يقــرا مجلّه

من رِداة الحظ يوم أبي نصيته

خَذ كتابي ثم لافه ما فطن له

وســجل في المفكرة البيتــان الآتيان، ولا أذكر من قالهما:

مستأنســين في عشــرنا

لــو كان عيشــتنا نــواش

اللــي يــبي زيــن الغنــا

ينحرنا وغيره مــا عندناش

وسجلت هذه الجمل:

بيتك بيتك، والمكان مكانك

والمسجد أدفا لك.

وهذان البيتان الآتيان تبينان الحياة السابقة،

أيام الفقر والذل، وعـــدم الأمان، وقد جمع فيهما الشاعر كل المصائب التي تعرضوا لها:

وردناعلى عدحدانا الدبا ودهور
وحزّة وصلنا والبيارق تلاقينا
وطانا الدهينة وابن جامع وابن مشهور
في أرض زلال ما بنينا محاجينا

والحديث عن الجراد وأذاه جرّ إلى تسجيل البيت التالي:

أيرجى للجـــراد صلاح أمر
وقد جبل الجراد على الفساد

هذه نهاية مفكرة هـــذا العام، وختام هذا الجزء، وسيليه الجزء الثلاثون، وسيبدأ بالعام (١٤١٣هـــ) إن شـــاء الله؛ رب يسّر ولا تعسر، رب تمم بالخير.

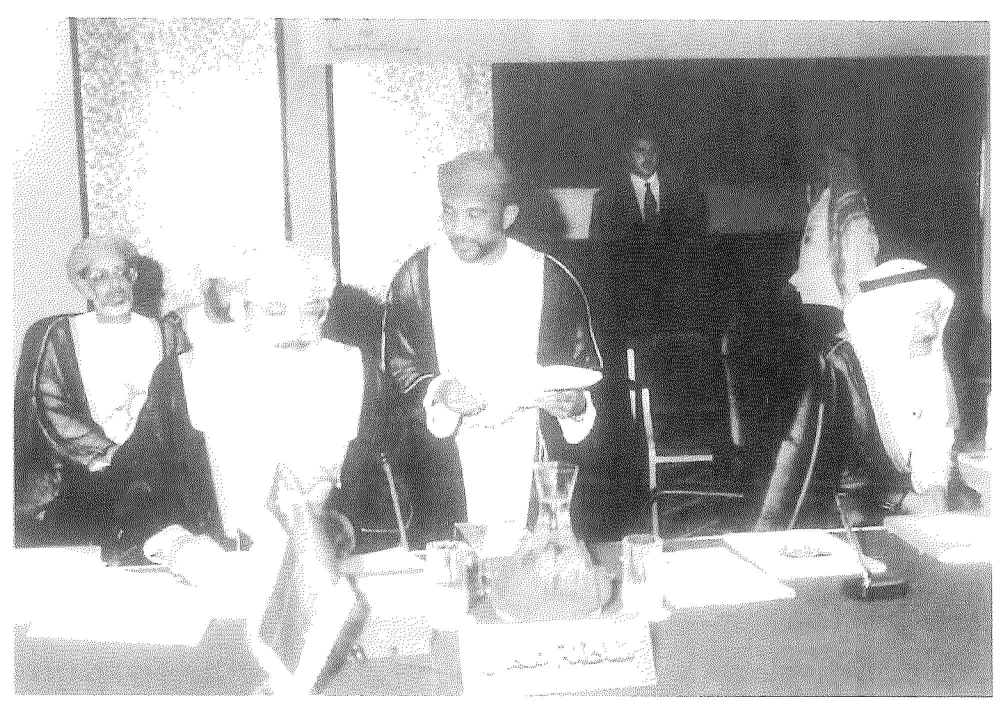


الملحقات

الصور



بعض الإخوان وزراء التربية في دول الخليج حين حضورهم مؤتمر وزراء التربية، في دولة الكويت.



معالي الأخ يحيى بن محفوظ وزير التربية والتعليم في سـلطنة عمان، في أحد مؤتمرات وزراء التربية في دول الخليج.



معالي الأخ الأستاذ عبدالعزيز التركي وزير التربية والتعليم في دولة قطر.



في مؤتمـــر وزراء التربية والتعليم لدول الخليج عند عقده في دولة الكويت وفي الصورة وزيـــر التربية في البحرين، ووزير التربية في الإمارات.



مع الأخوين الدكتور عبدالله الناصر الوهيبي وعثمان العبدالله الخويطر في إحدى الرحلات البرية.



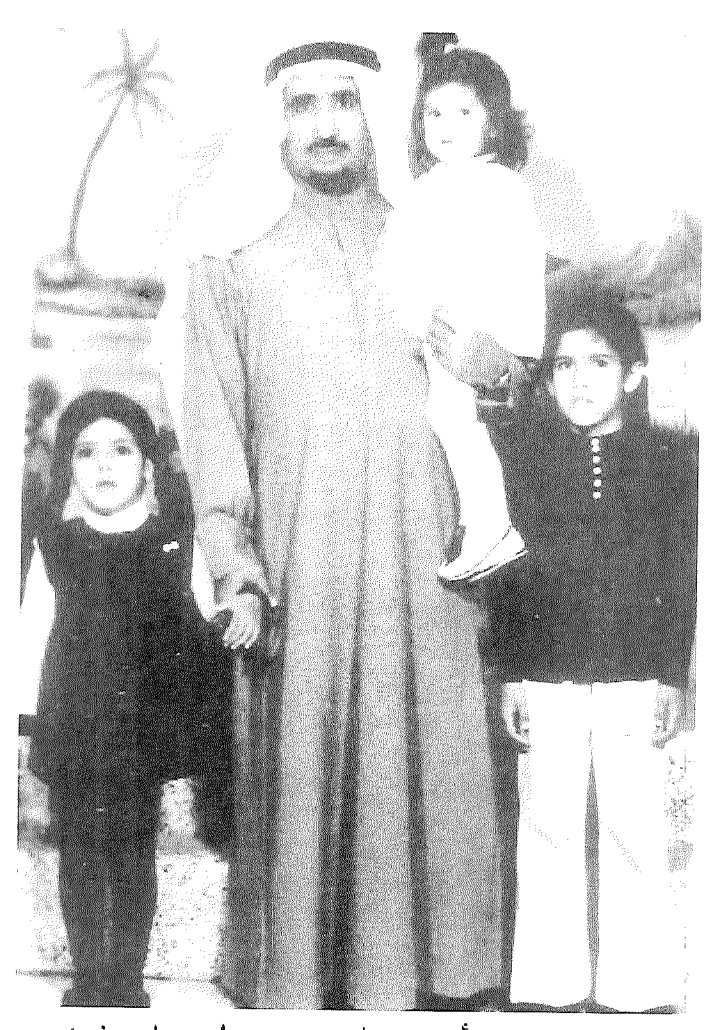
مع الأخ عبدالله بن عبدالمحسن الحنيوي في إحدى رحلاتنا البرية.



ندوة مديري التعليم بمعهد الإدارة بالرياض جمادى الأولى ١٤٠٥هـ وعلى يميني الأخ إبراهيم الحجي.



مؤتمر وزراء الثقافة في مدينة الرباط في المغرب
من ١١-١٥/٣/١٤١٠هـ
١٠-١٤/١٠/١٩٨٩م



عبير على يســـاري وأريج على يميني ولمى على ذراعي (هذه شجرتي) قبل أن يولد محمد.



هذه الصورة أعجبتني، ويقال إن التي التقطتها إحدى كريمات الأسر النبيلة.

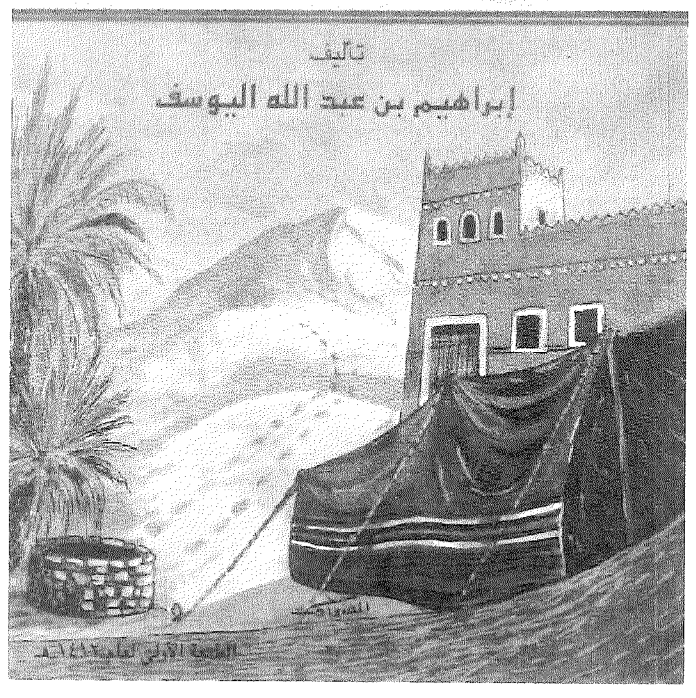
تمثل في ذهني الصـــورة التي رسمها الجارم وهو يرثي صديقاً له، ويقول:

بنفســي الراحلــين مضــوا ســراعا
لــورد المــوت كالهيــم الظمــاء

ها هي "الهيم" تعب من حوض هذا الماء القراح.

كتاب





الفهارس

١) فهرس المواضيع
٢) فهرس الأعلام
٣) فهرس الأماكن

(١) فهرس المواضيع

(٢) فهرس الأعلام

الاسم — الصفحة

(أ)

(ب)

(ت)

(ث)

(ج)

(خ)

(د)

(ذ)

(ر)

(ز)

(س)

(ش)

(ص)

(ط)

(ع)

(ق)

(ك)

(ل)

(م)

(ن)

(هـ)

(و)

(ي)

(٣) فهرس الأماكن

المكان الصفحة

(أ)

(د)

(ر)

(س)

(ش)

(ق)

(ك)

(ل)

(م)

نبذة عن المؤلف

* ولد عام ١٣٤٤هـ (١٩٢٦م) في مدينة عنيزة بالقصيم بالمملكة العربية السعودية.
* جزء من دراسته الابتدائية بعنيزة وجزء منها والثانوية في مكة المكرمة.
* حاصل على الليسانس من دار العلوم بجامعة القاهرة عام ١٣٧١هـ.
* حصل على الدكتوراة في التاريخ من جامعة لندن عام ١٣٨٠هـ.
* عين في العام نفسه أميناً عامّاً لجامعة الملك سعود ثم وكيلاً لها.
* درّس تاريخ المملكة العربية السعودية لطلاب كلية الآداب.
* انتقل من الجامعة رئيساً لديوان المراقبة مدة عامين تقريباً. ثم وزيراً للصحة مدة عامين تقريباً. ثم وزيراً للمعارف (التربية والتعليم) مدة واحد وعشرين عاماً.
* عُيّن في ١٤١٦هـ وزير دولة وعضواً في مجلس الوزراء.

كتب صدرت للمؤلف

* نشر عام ١٣٩٠هـ كتاب "الشيخ أحمد المنقور في التاريخ".
* ألّف عام ١٣٩٠هـ كتاب "عثمان بن بشر".
* ألّف عام ١٣٩٥هـ كتيب "في طرق البحث".
* طبع في عام ١٣٩٦هـ كتابه عن الملك "الظاهر بيبرس" باللغتين العربية والإنجليزية.
* حقق عام ١٣٩٦هـ كتاب "الروض الزاهر في سيرة الملك الظاهر" ونشره.
* حقق كتاب "حسن المناقب السرية المنتزعة من السيرة الظاهرية" لشافع بن علي، ونشره عام ١٣٩٦هـ.
* ألف "من حطب الليل" الطبعة الثانية عام ١٣٩٨هـ، والثالثة، عام ١٤٢٥هـ.
* ألّف عام ١٤١٢هـ/١٩٩١م كتاب "قراءة في ديوان محمد بن عبدالله بن عثيمين".
* ألّف بين عامي ١٤٠٩هـ و١٤١٤هـ كتاب "أي بُني" في

خمسة أجزاء.

* ألّف منذ عام ١٤١٤هـ كتاب "إطلالة على التراث" سبعة عشر جزءاً.
* ألّف عام ١٤١٨هـ كتاب "يوم وملك".
* ألّف منذ عام ١٤١٩هـ وحتى ١٤٣٣هـ أربعة أجزاء من كتاب "ملء السلة من ثمر المجلة".
* ألّف عام ١٤٢٤هـ/٢٠٠١م حديث الركبتين.
* ألّف عام ١٤٢٤هـ كتاب "لمحة من تاريخ التعليم في المملكة العربية السعودية".
* ألّف عام ١٤٢٥هـ كتاب "دمعة حرى"، والطبعة الثانية مزادة عام ١٤٢٨هـ.
* ألّف منذ عام ١٤٢٦هـ/١٤٣٣هـ ثمانية وعشرين جزءاً من كتاب "وسم على أديم الزمن - لمحات من الذكريات".
* ألّف عام ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م كتاب "رصد لسياحة الفكر". أربعة أجزاء.
* ألف عام ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م كتاب "بعد القول قول".
* ألف عام ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م كتاب "السلام عليكم".
* ألف عام ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م كتاب "نزّ اليراع".
* ألف عام ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م كتاب "النساء رياحين".

* ألــف عــام ١٤٣١هـــ/٢٠٠٩م كتــاب "هنيئاً لك السعادة".

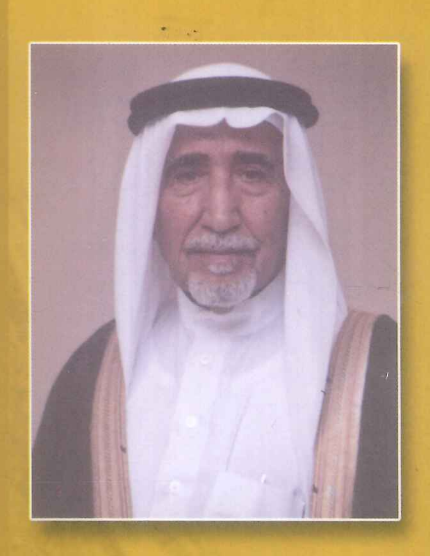


هذا الكتاب

هذا هو الجزء التاسع والعشرون، يتحدث عن الوقائع التي جرت عام (١٤١٢هـ)، سواء كانت رسمية أو شخصية، داخلية أو خارجية، عندما كنت وزيراً للمعارف وهو يسير على الدرب الذي سارت عليه الأجزاء السابقة.

والله الموفق

المؤلف



ردمك : ٤- ١٢١٠- ٠١ -٦٠٣ - ٩٧٨

مطبعة سفير تليفون ٤٩٨٠٧٨٠ - ٤٩٨٠٧٧٦ الرياض